

نَهَايَةُ الْوَصْوَلِ فِي دِرَائِيَّةِ الْوَصْوَلِ  
لِلشَّفَعِ وَصَفْيِ الْدِينِ حَمْزَنِ بْنِ الْحَمْزَمِ الْأَسْوَى الْمَذْكُورِ

٧٢٥

أُصلِكَ لَهُذَا الْكِتَابِ رِسَالَتِي دِكْتُورِيَّاهُ  
مِنْ جَامِعَتِي إِلَيْسَامِ بِالرِّيَاضِ

وَرِحْمَانِي سَلِيمَانِ الْبَيْسَنِ وَسَعْدَنِي سَالِيَّ السَّنَويِّ

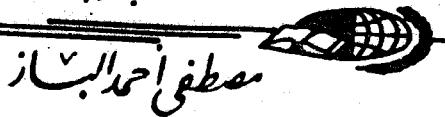
## الجزء الأول

المكتبة التجارية

بمكة المكرمة

## حقوق الطبع محفوظة

المكتبة التجارية



المملكة العربية السعودية  
مَكْتَبَةُ الْمَكْرَمَةِ - الشَّامِيَّةِ

ص.ب ٣١٩ - تلفونياً : نُبْيل  
هاتف - المكتب الرئيسي : ٥٢٤٩٠٢٢  
فرع الفزعة : ٥٤٥٩٨٠  
فرع الجامعة : ٥٥٨١٥٨٤  
فَاكْسُنْ : ٥٧٤٥٠٤٤

## **كلمة الناشر**

**(رجاء)**

**غفر الإله ذنوب هذا الناشر  
وذنوب والديه معاً في الناظر**

**الفقير إلى ربه  
والراجح عفوه**

**المكتبة التجارية**



# الباب الأول

## في عصر المؤلف

لدراسة حياة المؤلف لابد من دراسة للأحوال السياسية والأوضاع الاجتماعية والحياة العلمية والفكرية لذلك العصر .

لأن الفكر بطبيعته مرآة صادقة يعكس مايدور في الحياة العامة بصدق ، وهو في نفس الوقت أثر من آثار التفاعل السياسي والاجتماعي والثقافي .

إن العصر الذي عاش فيه الشيخ صفى الدين الهندي هو القرن السابع الهجرى فى عصر المالكى ، حيث حكم سلاطين المالكى من سنة « ٦٤٨ إلى ٩٢٣ هـ » أى من سنة « ١٥١٧ - ١٢٥٠ م » ولا يمكن استيعاب هذه الفترة من الزمان ، ولا أقصد ذلك ، فإن ذلك مما يضيق به المقام ، وإنما همى أن أعرض النظم المرعية فى الأمة وأصف ضروريا من عاداتها وتقاليدها ، حتى تتصور حالها ، ونعرف اتجاهاتها وأسسها ومدار حياتها ، وننظر نظرا هادئا فى الأحوال السياسية والاجتماعية ، وموقع العلماء من هذه الأوضاع وعلاقتهم بالحاكمين والمحكومين .

ثم نحاول الوقوف على التاج العلمى فى هذه الفترة ، فالمعرفة بهذه الأمور تزيدنا معرفة بالمؤلف وتثير أمامنا السبيل .

لذلك سوف تكون الدراسة لعصر المؤلف متناولة مایلى :

أولا: الحالة السياسية .

ثانيا : الحالة الاجتماعية .

ثالثا: الحالة العلمية .

## الحالة السياسية

درج المؤرخون على أن يقسموا تاريخ العباسين إلى أربعة عهود

١ - العهد الذهبي يمتد من سنة « ١٣٢ - ٢٣٢ هـ » « ٧٥٠ - ٨٤٧ م »

٢ - العهد التركى من سنة « ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ » « ٨٤٧ - ٩٤٦ م »

٣ - العهد البويعي من سنة « ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ » « ٩٤٦ - ١٠٥٥ م »

٤ - العهد السلجوقي : من سنة « ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ » « ١٠٥٥ - ١٢٥٨ م »

ويجعلون انقضاءً أجل هذه الدولة بدخول المغول مدينة بغداد وقضائهم على معالم الحضارة فيها وكان ذلك سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ولئن كانت الخطوط العامة لهذا التقسيم صحيحة ، فإن التاريخ العباسي بعد العهد الذهبي الأول ، لم يكن أكثر من سلسلة أسماء خلفاء ، بل لم تعد مهمة الخليفة أحياناً أكثر من التوقيع على المراسيم التي يصدرها الوزراء وقادة الجيوش .

ولقد بحث المؤرخون في العوامل التي أدت إلى انهيار الدولة العباسية ، ونستطيع أن نقول : إن ضعف الدولة العباسية لا يعود إلى عامل واحد إنما يعود إلى عوامل كثيرة ، فضعف الخلفاء ، وتغلب كثير منهم من آداب الإسلام وقواعده ، وضعف الواثيق في نظرهم ونقضهم لها إذا عارضت مصالحهم .

وظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة وطوائف الفرق الكلامية مما أدى إلى انقسام المسلمين وتفرق كلمتهم ، وتمزقهم شيئاً يناهض بعضهم ببعض ، كذلك فإن الرقعة الواسعة التي خضعت للحكم العباسي في العهد الأول بدأت بالانكماس في العهود التي تلت

لقد أفلت الأندلس في سنة « ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م » وعقبتها الدولة الإدريسية ببراكس سنة « ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م » ، والطولونية بمصر سنة « ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م » ، والفاطمية في شمال أفريقيا سنة « ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م » .

وتالي انفراط العقد ، فظهرت الدولة الأخشيدية بمصر سنة « ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م » ، والكلبيّة بصقلية سنة « ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م » ، والغزنوية بأفغانستان والهند سنة « ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م » ، والمرداسيّة بحلب سنة « ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م » والسلجوقيّة بإيران وببلاد الروم سنة « ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م » ، والأرتقية بماردين ، وديار بكر سنة « ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م » ، والزنكيّة بالشام والجزيرة سنة « ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م » ، والخوارزميّة بإيران سنة « ٥٣٣ هـ / ١١٢٧ م » ، والأيوبيّة بمصر سنة ٥٦٧ هـ . والمالิก بمصر والشام سنة ٦٤٨ هـ (١) .

فالحالة السياسيّة في القرن السابع الذي يعيش فيه المؤلف أشبه ما يمكن أن يوصف به قول النبي ﷺ فيما رواه أبو داود حيث قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها » . فقال قائل : « أو من قلة نحن يومئذ » قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كفثاء السيل وليتزعن الله من صدور عدوكم المهاة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » قال قائل : يا رسول الله ما الوهن ؟ . قال : « حب الدينار وكراهية الموت » (٢) .

هذا الوصف ينطبق على المسلمين في القرن السابع الهجري - وما أشبه هذا الوصف بحال المسلمين اليوم - ففي بداية هذا القرن تتبع التواليات والنكبات على المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي وذلك بسبب تمزقه وتفككه إلى

(١) انظر : تحقيق المراد دراسة وتحقيقاً ( ص ١٦ ، ١٨ ) .

(٢) أخرجه أبو داود « ٤٢٩٧ » في كتاب الملاحم باب : تداعى الأمم على الإسلام (٤/ ١١١ ) . وأحمد « ٥ / ٢٧٨ » .

دويلات صغيرة متتافرة في آسيا وشمال أفريقيا والأندلس <sup>(١)</sup>.

فقد كانت مكة والمدينة تحت حكم الأيوبيين حتى منتصف هذا القرن ، ثم في حكم المالك البحري <sup>(٢)</sup> حتى نهاية .

وكانت اليمن في حكم فرع الأيوبيين ، ثم في حكم بنى رسول إلى نهاية القرن ، وكان ساحل الخليج العربي في حكم بنى نبهان ، وداخل الجزيرة في حكم القبائل <sup>(٣)</sup>.

وكانت بلاد فارس مقسمة إلى دويلات متعددة يحكمها ملوك مختلفون ثم جمعها الغزو التترى تحت حكمه إلى نهاية هذا القرن .

وكانت خراسان وما وراء النهر تحت حكم الخوارزمية حتى نهاية سنة ٦١٧ هـ » ثم استولى عليها التتار فصارت تحت حكمهم .

وكانت أرمينية تحت حكم فرع من الأيوبيين ، ثم استولى عليها التتار .

أما بلاد الجزيرة فقد تقاسمها فرع من الأيوبيين حتى سنة ٦٤٢ هـ » ثم استمر الصراع بين المغول والمالك على هذه البلاد حتى نهاية القرن .

وظلت بغداد في حكم الخلفاء العباسيين حتى استولى عليها المغول سنة ٦٥٦ هـ » <sup>(٤)</sup>.

وكانت طرابلس وتونس في حكم الموحدين حتى نهاية سنة ٦٢٧ هـ » ثم

---

(١) ابن تيمية حياته وعصره ، لأبي زهرة « ص ١٢٥ » .

(٢) المالك البحري : أصلهم من الحرس الذين اشتراهم الملك الصالح أيوب وأسكنهم بشكنات بجزيرة الروضة في النيل ، وكان أكثرهم من الترك والمغول .

(٣) البداية والنهاية « ١٣ / ٢٠٥ » .

(٤) انظر : المصدر السابق .

صارت فى حكم الحفصيين ، وكانت الجزائر ومراكش فى حكم الموحدين ، أما الأندلس فقد كانت تخضع لحكم الموحدين تارة والنصارى أخرى حتى سنة « ٦٣٢ هـ » ، ثم الأمراء المسلمين من أهلها (١) .

### نظام الحكم للدول الإسلامية :

كان نظام الخلافة قد أشرف على الانحلال ، وقد كان النظام الملكي الوراثى هو السائد فى جميع البلاد حتى فى عاصمة الدولة العباسية التى استمرت فيها الخلافة حتى سنة « ٦٥٦ هـ » حيث لم يخرج نظام الخلافة فيها عن نظام التوريث فى بنى العباس ، غير أن القائمين على الحكم فى ذلك القرن قد استبقوا الخلافة ليستعينوا بها على تأييد سلطتهم بالبيعة ، وكانت الخلافة تتنازعها أمم ثلات : السلاجقة بالشرق ، والأيوبيون والأكراد فى مصر والشام ، والبربر فى المغرب والأندلس . وهؤلاء مجتمعون على مبايعة الخليفة العباسى فى بغداد - رغم ضعفه - مختلفون فيما بينهم فى الاستئثار بالسلطة . وقد كان الحكم فى بغداد للقواد الوزراء والأمراء ، حيث حجبوا الخليفة وجردوه عن السلطة وذلك بسبب الخلافات المذهبية والسياسية التى عصفت بعاصمة الخلافة وأطراف البلاد ، حيث ساد الاضطراب وعمت الفوضى ، ولم يكن الخليفة فى مأمن ، وظلت الحال على هذا الوضع حتى استولى التتار على بغداد وسقطت بأيديهم (٢) .

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم « ٤ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ » .

وراجع : موسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي « ٣ / ٤٢٢ » ، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر « ٦ / ٢١ » ، القاضى ناصر الدين البضاوى وأثره فى أصول الفقه « ص ٥١ ، ٥٣ » ، النظم الإسلامية « ص ٥٣٩ » .

(٢) انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي « ٣ / ٤١١ ، ٤٢١ » .

وراجع : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم « ٤ / ٣٠٦ » ، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر « ٦ / ٤٩ » ، تاريخ التمدن الإسلامي « ٤ / ١٠٤ » .

أما بقية دول العالم الإسلامي ، فقد كانت في صراع وحروب لا تنتهي بين دويلاته المنفصلة المتعادلة ، فقد كانت بلاد فارس في الجنوب الغربي ، وببلاد أذربيجان في الشمال ، وكانت تحت حكم الأتابكة الذين اتخذوا لهم لقب « شاه » كما اتخذوا لقب « أتابك » وكان الشاه أو الأتابك يملك جميع السلطات في يده ويرث الملك في أولاده .

وكانت في بلاد المشرق الأمبراطورية الخوارزمية التي تم الحكم فيها بالقوة وكثرة الحروب ، واتخذ سلاطين هذه البلاد لقب « ملك » .

وكانت مصر والشام تحت حكم الأيوبيين ثم المالكين ، واتخذوا لهم لقب « الملوك والسلطين » <sup>(١)</sup> .

وفي المغرب : قامت دولة الموحدين في المغرب والأندلس ولم تبق طويلا ، إلا أن دعوتهم ظلت قائمة بتونس ، فقامت دولة الحفصيين على أنقاضهم ، واستطاعت هذه الدولة أن تكسب حكمها صبغة شرعية ، وبايع الناس حاكمها باعتباره وارثا للخليفة العباسى ، ولقب « بأمير المؤمنين » . وبذلك أكسبت هذه البيعة الخلافة الحفصية صبغة شرعية <sup>(٢)</sup> .

### الحروب التي وقعت في الدولة الإسلامية :

يطول الحديث ويتسع لو استعرضت الواقع التاريخية التي جرت في الدولة الإسلامية ، وأخرج عن الغاية الأساسية التي أهدف إليها ، ودراسة أهم

(١) انظر : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم « ٤ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ » .

وراجع : تاريخ الأدب في إيران « ص ٥٥٧ » ، محاضرات الأمم الإسلامية « ص ٥٠٥ » ، تاريخ التمدن الإسلامي « ٤ / ١٧٦ » ، الحركة الفكرية في مصر « ص ٤١ ، ٤٩ » ، القسم الدراسي للفائق « ص ١٨ » .

(٢) انظر : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم « ٤ / ٢١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ » .

وراجع . النظم الإسلامية « ص ٩٨ » .

الأحداث ، وبخاصة عصر المماليك ، وهو عصر مؤلفنا قد يعطينا فكرة عن الحالة السياسية .

وأهم الأحداث التي وقعت في هذا العصر والذي قبله تمثلت في الحروب الصليبية والغزو المغولي .

### أولاً : الحروب الصليبية

تطلق الحروب الصليبية على الحملات التي وجهها النصارى في أروبا إلى الشرق من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجرى ، أى الحادى عشر إلى الثالث عشر الميلادى ، للاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين .

وتختلف كتب التاريخ في البحث عن أسباب هذه الحروب ، وتذهب فيها مذاهب شتى ، ومن أهم الأسباب على وجه الاختصار كالتالى :

١ - ظهور السلجوقية في بلاد الأناضول وأسيا الصغرى التي انتزعوها من الدولة البيزنطية وهددوا القسطنطينية وانتزعوا بيت المقدس من الفاطميين ، والسلجوقية في زعم الأوروبيين مت指控ون دينيا وليسوا كالفاطميين ، وفي ذلك خطر على حجتهم إلى بيت المقدس كما زعموا أيضا .

٢ - ظهور الروح الغربية في الكنيسة نتيجة لدخول البربر في الدين المسيحي ، ورغبة الكنيسة في بسط نفوذها على الشرق .

٣ - انتصار البابوية على الإمبراطورية وتفوق نفوذ البابا على غربى أوروبا مما جعل دعوته مسموعة وكلامه مطاعا .

٤ - رغبة المدن التجارية مثل البندقية وغيرها نشر تجاراتها في الشرق .

ومن العوامل التي مهدت السبيل لقيام الحروب الصليبية :

انقسام دولة السلجوقية عقب موت السلطان ملکشاه وتفكك الوحدة الإسلامية ، وضعف الدولة الفاطمية وعدم قدرتها على درء خطر المسيحيين عن سواحل الشام ومصر <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم « ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ » .

لقد بدأت الحروب الصليبية بحملة أولى نظمها البابا أريان الثاني سنة «٤٨٩» هـ / ١٠٩٥ م » بقيادة « جود فروي دوق » دوق للوزير الأسفل .

وعدد أفراد هذه الحملة مليون شخص ، فيهم ربع مليون محارب ، احتلوا الرها ، وأنطاكية ، وذبحوا عشرة آلاف مسلم فيها .

وكذلك احتلوا بيت المقدس وذبحوا سبعين ألفاً من سكانها ، واستولوا على عكا وصور وطرابلس ، وجعلوا البلاد التي استولوا عليها أربع إمارات : بيت المقدس ، أنطاكية ، طرابلس ، الرها (١) .

وفي حملة ثانية : اشترك فيها لويس السابع ملك فرنسا ، ومن أسبابها استعادة عماد الدين زنكي الرها وتهديده أنطاكية وبيت المقدس .

ولقد اخفقت هذه الحملة ، واضطرب أصحابها إلى التقهقر ، إذ انتصر عليهم عماد الدين زنكي ، وابنه نور الدين محمود (٢) .

أما الحملة الثالثة : فقد شجع عليها ضعف القوة العسكرية في دولة الفاطميين بمصر ، وكان ذلك مغرياً للفرنج على الاستيلاء على مصر .

تميزت هذه الحملة : بتأمر الوزير المصري « شاور » مع الصليبيين لتحطيم نور الدين محمود ، وقاده نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه ، لكن أراد الله تعالى أن يتصر الأيوبيون ، ويقتل شاور ويتولى صلاح الدين بن نجم الدين أمر القيادة السياسية بمصر ثم في الشام ، ويستطيع استرداد بيت المقدس من أيدي المحتلين الغزاة واستعادة كثير من الحصون والقلاع التي بناها وتحصنوا فيها .

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٢ / ١٥٥ ، ١٥٦ » .

وراجع : تاريخ الإسلام « ٤ / ٤ » ٢٤٣ .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٢ / ١٦٣ » .

وراجع : تاريخ الإسلام « ٤ / ٤ » ٢٤٣ ، ٢٥٢ .

وانتهت هذه الحملة بعقد صلح « الرملة » بين « صلاح الدين » و « ريتشارد قلب الأسد » ملك إنكلترا سنة « ٥٥٨ هـ / ١١٩٢ م ». .

وعادت فلسطين إلى أيدي المسلمين (١) .

أما الحملة الرابعة : فقد غالب عليها الطابع المادي وتضاعف فيها الدافع الديني وكان غرضها الاستيلاء على مصر ولكنها تحولت إلى القسطنطينية فهاجم المحاربون المدينة ونهبوها ثم دمروها .

ولم يكن للحملة الصليبية الرابعة نتيجة سوى إضعاف وسائل الدفاع عن القسطنطينية .

وفي هذه الفترة من الزمان كان من الشخصيات البارزة عماد الدين زنكى ، وأبنته نور الدين محمود ، والقائد صلاح الدين الأيوبى فقد كان عماد الدين منذ بداية انتصاراته طريقته تختلف عن طريقة الغزاة الغاصبين .

فكان الصليبيون كلما انتصروا على بلد ذبحوا أهلها ، وفكروا بكل ما وجدهوا في طريقهم .

أما عماد الدين : فكان كلما فتح بلداً أمن أهله ولم يسب نساءه ولم يقتل أطفاله ، وعرفه الناس بالتسامح وحسن المعاملة للمنهزمين .

أما ابنته نور الدين محمود : فقد كان الشخصية التي لها أثر كبير في تجميع الشعب حوله واستطاع أن يمثل البطولة الإسلامية في أجل صورها .

أما شخصية صلاح الدين فتعتبر من الشخصيات النادرة في تاريخ الإنسانية عامة وفي تاريخ المسلمين خاصة .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٢ » / ٣٥ .

وراجع : تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم « ٤ » / ٢٥٠ .

وقد خاض معركة حطين «٨٣ هـ» ضد الصليبيين ، وحطمت قوتهم أيمًا تحطيم ، ثم فتح بيت المقدس بعد ذلك ، ونجح في كسر شوكة الصليبيين ودرء خطرهم عن بلاد المسلمين كما نجح في جمع شمل المسلمين الممزق وتوحيد كلمتهم إلى حد كبير .

وقد احتفظ الناس أى المسلمين جميعاً لهذا الرجل بصورة البطل واقترن بأبطال المسلمين المشهورين .

وبعد وفاة صلاح الدين سنة «٥٨٩ هـ» بدأ الشقاق يدب بين أبنائه وسائر أفراد أسرته وقامت الحروب والمعارك حتى استعان بعضهم بالصليبيين لترجيع كفته (١) .

### ثانياً : الغزو المغولي :

إن الحروب الصليبية كانت النكبة الأولى على المسلمين وكلفتهم دماء وأرواحاً كثيرة .

أما النكبة الثانية : فكانت أدهى وأمر وكلفت من القتلى ما الله به عليم . وإن كانت للحروب الصليبية أسباب وهمية مزعومة في غزو الشرق فليس للغزو المغولي أسباب اللهم إلا حضارة هذه البلاد وتقدمها ولطالما أغرت الحضارة بالهجوم على البلاد المتحضرة .

وفي الوقت الذي كان فيه الصليبيون الغربيون يطهرون المسلمين في الشرق كان المغول الضاربون في منغوليا يزداد عددهم ويشتت بأسمهم على المسلمين .

وببدأ هجوم المغول على بلاد الإسلام سنة «٦١٦ هـ - ١٢١٩ م» بقيادة «جنكيز خان» وكانت غايتهن إراقة الدماء وتعذيب الأرواح ودرس البلاد فدكوا المدن وذبحوا الشعوب فطعنوا الإسلام والنصرانية معاً طعنة حارقة

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام «٤ / ٢٥١ - ٢٥٢» .

وأصابوا الحضارة الإسلامية بظلمة قاسية لم تستطع أن تفيق من شدتها (١) .  
انحدرت جيوش « جنكيز خان » كالسيل على الأقاليم الإسلامية الخاضعة  
لسلطان الخوارزميين في خراسان وما وراء النهر وفارس في قسوة وحشية  
أذهلت الإنسانية وقضت على جيوشهم وقتلت سلطانهم ، وحلت الهزيمة  
بهم (٢) .

ولنستعرض كلمة ابن الأثير في وصف الترار ، وما كان منهم في القرن  
السابع ، فإنها كلمة بلغة مصورة .

قال رحمة الله تعالى : « لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة  
استعظاما لها كارها لذكرها ، وها أنتا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى ، فمن  
الذى يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ، ومن الذى يهون عليه ذكر  
ذلك فيما ليت أمى لم تلدنني ويا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسيانا منسيا ، إلا أنى  
حتى جماعة من الأصدقاء على تسطيرها ، وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك  
ذلك لا يجدى نفعا فنقول : « هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة  
الكبيرى التى عقمت الأيام والليالي عن مثلها عممت الخلائق وخصت المسلمين  
، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم  
يأتوا بمثلها لكان صادقا ، فإن التاريخ لم تتضمن ما يقاربه ولا ما يدانها ،  
ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم ، وتفنى الدنيا إلا  
بأجوج ومأجوج ... » .

---

(١) انظر : حاضر العالم الإسلامي « ص ١١٦ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٨٦ » .

وراجع : المختصر في أخبار البشر « ١٢٢ / ١٣ » ، شذرات الذهب « ٥ / ٦٥ » ،  
تاريخ الدول الإسلامية « ص ٦٨ » .

وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامél وقتلوا الأجنة ، فإنما لله وإنما إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالرياح استبرته الريح . . . .

إن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان . . . ومنها إلى بلاد ما وراء النهر . . . ثم تعبّر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخرّيما وقتلا ونهبا ، ثم يتّجاوزونها إلى الرى وهمدان . . . إلى حد العراق ثم يقصدون بلاد أذربيجان ويخرّبونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج منهم إلا الشريد النادر في أقل من سنة ، هذا مالم يسمع بمثله . . . ثم قصدوا بلاد قفجان وهم من أكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقيون إلى الغياض ورؤوس الجبال ، وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها ، فعلوا هذا في أسرع زمان ولم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير . . . ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطروها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم إليه . . . « وأما ديانتهم فأنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فإذا جاء الولد لا يعرف من أبوه » (١) .

ثم تتابعت الحملات المغولية على المسلمين وكانوا يضعون الأسرى في مقدمة جيوشهم ويخرونهم بين قتال مواطنיהם من أمّاهم أو قتلهم من خلفهم وكان دأبهم في البلاد التي يستولون عليها القتل والإحراء ، ونهب الأموال وإتلاف ما يزيد عن حاجتهم منها ، وتعذيب الأرواح ، وأحرقوا المساجد والجوامع .

هذا وصف لأولئك الذين ابْتلى الله بهم العالم في القرن السابع الهجري واحتضن المسلمين بهذا البلاء ولقد انساب أولئك المغول في الديار الإسلامية حتى قضوا على عاصمة الخلافة الإسلامية .

---

(١) انظر : الكامل ١٢٠ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

ثم كانت الغزوة الثانية للتتار بقيادة « هولاكو » والذى استهدف فى أول أمره القضاء على الإسماعيلية فقضى عليهم ، ثم زحف « هولاكو » بجيش مغولى اخترق به سمرقند وبلغ ، وولى وجهه شطر بغداد .

وكان المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسين فى بغداد ضعيف الرأى والحيلة، واقعاً بين وزيرين متباغضين ، أحدهما سنى والآخر شيعى .

فكان الخليفة يرم عقداً ثم ينكثه بتأثير هذا الوزير أو ذلك ، كان يهدى المغول مرة ، ثم يعود فيسترضيهم ويذلل إليهم مرة أخرى واضطرب الخليفة فى أمره واختلف وزراؤه فى المشورة ، منهم الذى دعا إلى الصلح ، ومنهم من دعا إلى الحرب والجهاد .

وواصل هولاكو زحفه إلى بغداد بعائقى ألف محارب وحاصر بغداد ، ثم اقتحم أسوارها فى التاسع عشر المحرم سنة « ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م » وأعمل فيها القتل والسلب والتمثيل ، وقتلوا شر قتلة وظلوا فى ذبحهم أربعين يوماً وقضى على الخلافة الإسلامية وقتل الخليفة والعلماء وأئمة المساجد وحملة القرآن وخربوا المساجد وأحرقوا الكتب وكانت القتلى فى الطرقات كأنها التلال « (١) » .

وقد امتدت أطماع « هولاكو » لتشمل غزو بلاد الإسلام كلها فاستولى على جميع العراق وتوجه إلى الشام واستولى على حلب وبعض الشام وقد عمل فيها من التدمير والتخريب ماكاد أن يمحو من بها من البشر .

وقد وقف المالكى فى وجه التتار وانضم إليها كثير من أمراء الشام وجندوها والتقى الجمuan فأنزل المسلمين باللتار هزيمة عند « عين جالوت » وتبعدهم « بيسرس » فاستخلص الشام من أيديهم وأوقف توسعهم ، وبقيت بلاد فارس وخراسان وما جاورها تحت حكمهم حتى نهاية هذا القرن « (٢) » .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٠٠ » .

وراجع : تاريخ الإسلام « ٤ / ١٥٤ - ١٥٥ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٢٠ » .

## دولة المالكى فى مصر وبلاد الشام :

لقد عاش الشيخ صفى الدين الهندى فى عصر المالك الذى سوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل .

قامت دولة المالك عقب زوال سلطة الأيوبيين ، وذلك فى سنة « ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م » وهى دولة المالك الأولى .

وقصة استيلاء المالك على السلطة تلخص فيما يلى :

كان المالك يتبعون منذ زمن بعيد فى الدولة الإسلامية مركزاً رفيعاً ، فقد شكل الخليفة العباسى المعتصم فرقاً عسكرية منهم ، وأعطاهم اعتباراً رفيعاً كما اتّخذ أمراء الدولتين الطولانية والأخشيدية جنوداً من المالك ، واتّخذ الفاطميون طائف أسموها « مالك » وكانتوا يشاركون فى الجيش والحرس بصفة ضيقة واستمر الحال كذلك فى أول عهد الأيوبيين <sup>(١)</sup> .

فلما تولى الملك الصالح أيوب سنة « ٦٣٦ هـ » استكثر من شراء المالك الأتراك وغيرهم ونشأهم تنشئة عسكرية ، فبنى لهم سيدهم قلعة بجزيرة الروضة ليقيموا بها ولا يرثون وسماهم البحريه ، واتّخذ منهم أمراء دولته وخاصة وبطانته وحراسته واتسع نفوذهم فى عهده بشكل واسع ينذر بسيطرتهم على دولة الأيوبيين <sup>(٢)</sup> .

واستعمل الصالح أيوب المالك فى قتال الصليبيين وصدّهم عن بلاد المسلمين وكان للانتصارات التى أحرزوها دوراً كبيراً فى تثبيت أقدامهم وتوسيع نفوذهم .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ » .

وراجع : قيام دولة المالك الأولى لأحمد العبادى « ص ١١ ، ١٣ ، ٦٥ » .

(٢) انظر : خطط المقرىزى « ٣ / ٣٨٤ » .

وأثناء ما يعرف بالحملة الصليبية السابعة ، والتي كان يقودها ملك فرنسا لويس التاسع حدث أن داهمت هذه الحملة مدينة « دمياط » في صفر سنة ٦٤٧ هـ بشكل مفاجئ فسقطت المدينة بأيديهم ، واستسلمت الحامية لهم ، ثم زحفوا نحو مدينة المنصورة فغضب الملك الصالح أيوب غضباً شديداً وأعد من ظفر به من الفارين وتوجه إلى المنصورة وهو مريض ، ونظم المقاومة ضد الصليبيين وألهب الحماس في صدور جنده إلى أن توفي في شعبان سنة ٦٤٧ هـ فأخذت زوجته « شجرة الدر » الخبر وظلت تصدر الأوامر باسمه إلى أن وصل ابنه « توران شاه » فقاد الجيش بسالة حتى انتصر نصراً مؤزراً سنة ٦٤٨ هـ بفضل الله تعالى ثم بفضل جهاد المالك وتضحيتهم وبسالتهم . ولكن « توران شاه » نسى مواقف زوج أبيه « شجرة الدر » ونسى مواقف المالك وتنكر وأساء معاملتهم ، فأجمعوا على قتلها للتخلص منه ، وقام بتنفيذ هذه العملية أربعة من أمرائهم منهم « بيرس البندقداري » وفارس الدين « قطز » حيث قتلوا شر قتلة في السابع والعشرين من المحرم سنة ٦٤٨ هـ .

ويقتل « توران شاه » ابن الملك الصالح أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية في مصر تنتهي الدولة الأيوبية وتقوم على أنقاضها دولة المالك الأولى والتي استمرت منذ ذلك الحين حتى عام ٩٢٣ هـ حيث سقطت على أيدي العثمانيين <sup>(١)</sup> .

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ١٧٧، ١٧٨ ». .

وراجع : دولة المالك الأولى لأحمد مختار العبادي « ص ١١ / ١٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ». .

وتنقسم دولة المماليك إلى قسمين :

الأولى : دولة المماليك البحرينية حكموا من سنة « ٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م » وهي التي يعنيها الآن الحديث عنها .

الثانية : دولة المماليك الجركسية « البرجية » من سنة « ٩٢٣ - ٧٨٤ هـ » حيث ينتهي حكم المماليك .

وقد تعاقب على حكم المماليك البحرينية خمسة وعشرون سلطاناً أولهم أبيك وآخرهم الملك الصالح أمير حاج .

وأشارت إلى الظروف التي صاحبت سقوط دولة الأيوبيين وأشارت إلى مقتل « توران شاه » آخر ملوكهم على يد المماليك وبمواطأة من زوج أبيه « شجرة الدر » ولذلك فقد اتفق المماليك على توليتها العرش ، ومباعتها بالسلطة، فباعيها على أثر ذلك بعض العلماء على كره ، وأنكر ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام . ثم تزوج « أبيك التركمانى » « شجرة الدر » وصار في منصب السلطنة بعد أن حكمت « شجرة الدر » ثمانين يوماً .

وقطعاً للطريق على الأيوبيين قام المماليك بتولية طفل أيوبي اسمه « موسى » وهو حفيد السلطان الكامل وما لم تجد هذه الطريقة سلك المماليك مسلكاً آخر وهو إعلان الدخول تحت سلطة الدولة العباسية .

ورغم ذلك زحف سلطان الشام الأيوبي محاولاً الاستعانة « بلويس التاسع » واتجه صوب مصر وحصلت معركة انتهت بانتصار المماليك في موقعة عرفت « موقعة العباسية » وذلك في سنة ٦٥٢ هـ ثم تدخل الخليفة العباسى لإصلاح ما بين الفريقين تحسباً لهجوم التتر الوشيك ، ثم وقعت الكارثة العظمى « وهى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ » كما أشرت سابقاً .

ثم اتجه التر صوب مصر وكان واليها السلطان « على بن أبيك » وهو صبي فتحرك كبير قواده المظفر قطز ، واستلم السلطنة وجهز الجيش وكسر التر في معركة « عين جالوت » سنة ٦٥٨ هـ ثم اغتاله « الظاهر بيبرس البندقدارى » وصار في منصب السلطنة .

وكان لانتصار الماليك على التر آثار عظيمة جداً حيث كان هذا أول انتصار حقيقي يحرزه المسلمون ضد التر ، وقد ظلت شوكتهم بعدها مخصوصة ، ونجمهم إلى الأفول بحمد الله .

كما كان له أثر في تدعيم سلطة الماليك والتقليل من دولة الأيوبيين في الشام حيث استولى « بيبرس » على معظم إمارتهم وكان آخرها « حماة » التي دخلت في طاعة الماليك سنة ٧٤٦ هـ :

ومن الأحداث الكبيرة التي حدثت في عهد « بيبرس » إعادة الخلافة العباسية في مصر وكان ذلك في سنة ٦٥٩ هـ وبحضور العلماء وغيرهم وكان أول من بايع هو القاضي تاج الدين بن بنت الأعز ، ثم الظاهر بيبرس ، ثم العز بن عبد السلام (١) .

وقد شهد المؤرخون على حرص بيبرس الشديد على إعادة الخلافة وإعلاء شأنها حتى قبل أن يجمعه ما أنفقه في تزويد الخليفة بكل ما يحتاج يصل إلى ألف دينار .

وبحكم أن الخلافة صارت في مصر فقد أصبحت مصر تتمتع بشهرة شرعية وعلمية واسعة ، فقد قام بيبرس بإصلاحات واسعة في أرجاء مملكته واعتنى بالحرمين الشريفين وبقبة الصخرة ، وجدد الكثير من المساجد .

وكانت وفاة بيبرس في عام ٦٧٦ هـ وتعاقب على السلطنة بعده ولده :

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٢٠ ، ٢٣١ » .

الملك السعيد ، والملك العادل بدر الدين سلامش ، ثم تولى المنصور قلاوون الذى زحف على طرابلس وفتحها سنة ٦٨٨هـ، وتوفي بعد ذلك بسنة وأشهر . فتولى بعده ابنه « الأشرف خليل » وعلى يديه سقطت فى أيدي المسلمين مدينة عكا « آخر معقل من معاقل الصليبيين سنة ٦٩٠هـ » ثم اغتيل سنة ٦٩٣هـ ، وكما كان المنصور قلاوون وولده الأشرف يد بيضاء فى هزيمة النصارى فقد سجلوا أمجادا أخرى فى انتصاراتهم على المغول فى الشام .

وكان الحدث الجدير بالتسجيل بعد ذلك هو تولية « الملك الناصر محمد بن قلاوون » والذى كان منفيا ثم استدعى وظل فى السلطة حتى عام ٧٤١هـ . وكان قويا مترسما لخطى والده رحمهما الله تعالى <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر البداية والنهاية « ١٣ / ٢٣٠ » .

وراجع : المالك للسيد البار العرينى « ص ٣٤ ، ٥١ » ، دول العالم الإسلامى « ص ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ » ، قيام دولة المالك للعبادى « ص ١٢٥ ، ١٢٧ / ١٩٩ ، ١٨٥ » ، تاريخ الإسلام « ٤ / ١١٤ » .

## أثر الحياة السياسية في هذا العصر

من هذا العرض السريع للحالة السياسية في القرن السابع الهجري ندرك أن انقسام الدولة الإسلامية إلى دوبيلات كثيرة أدى بها إلى التدهور فالانحلال ثم إلى سقوط الخلافة الإسلامية ، وذلك لاختلاف الحكام وتباعد انكارهم ومحاولتهم توسيع كل واحد منهم على حساب الآخر .

فاستغل العدو الغاشم هذا الاختلاف فوجه إليهم الجيوش الجرارة فاستطاع الغزو المغولي أن يمزقهم وأن يحطم الحضارة الإسلامية فقد قضوا نهائياً على وحدة العالم الإسلامي بقضاءهم على الخلافة الإسلامية في بغداد ، وكان الخراب الذي أصاب بلاد المسلمين من جراء هذا الغزو شديداً فقد كانت جموع المغول ذئاب متعطشة إلى الدماء ، فقتلوا كل من صادفهم وأحرقوا ودمروا كل من يتعرض سيلهم دون رحمة (١) .

على أن الغزو التترى لم يكن هو الغزو الوحيد الذي يهدد بلاد المسلمين ، وإنما كانت غزوات الصليبيين لمصر ، والقوط للأندلس والفرنج لتونس ، أثره البالغ على المجتمع الإسلامي حيث أوجد في النفوس الفزع والرعب من هول ما سمعوا من الأعداء الأمر الذي دفع بعض ضعاف النفوس إلى خدمة الأعداء وخيانة الإسلام (٢) .

وقد انتشرت الأوبئة وعم القحط والفزع والرعب وبات الناس يسودهم الخوف ويختيم عليهم الحزن والبؤس ، وقضى على جانب كبير من تراث المسلمين وأدابهم ، لكن بقيت الثقافة الإسلامية شاملة والعلوم والفنون في

(١) انظر : تاريخ الأدب في إيران « ص ٢١ » .

وراجع : القسم الدراسي للفارق « ص ٢٦ » .

(٢) انظر : تاريخ الأدب في إيران « ص ٥٦١ » .

ازدهار ونمو ويرجع الفضل في ذلك إلى الله الذي تكفل بحفظ علماء هذا العصر الذين عملوا على حفظ ما بقى من التراث وتجديده مابدده الغزاة ، وكذلك كان لتشجيع حكام الدوليات الإسلامية للعلماء سبب كبير في البحث ، وإحياء التراث ، والنهوض بالمعارف الثقافية والمسائل الفقهية <sup>(١)</sup> .

كذلك ما أثارته الفرق الإسلامية من أفكار و مجالات فلسفية ، دفع العلماء المسلمين إلى إعداد العدة لهم وتزودوا به مثل ما تزودوا به ، وبذلك نشأ الفكر الفلسفي في الإسلام .

وما سبق من العرض التاريخي لميسرة دولة المماليك نلاحظ ما يلى :

١ - جهاد المماليك في صد هجمات الصليبيين والمغول عن العالم الإسلامي فعلى جدران المماليك كانت تنكسر موجات هؤلاء وأولئك وقد أكسبهم هذا شعبية كبيرة .

٢ - حرص المماليك على إعادة الخلافة ، وكان للظاهر بيبرس دور مشكور في ذلك .

٣ - حرصهم على وحدة الصف الداخلي ويزع هذا لكل من تأمل تاريخهم وكيفية عزلهم أو توليهم لمن يريدون .

٤ - اهتموا بالإصلاحات الداخلية اهتماماً كبيراً ، ولم يشغلهم عن ذلك اهتمامهم بصد الهجمات العدوانية المغولية أو الصليبية .

٥ - قدرة المماليك على درء الأخطار الداخلية حيث قضوا على ثورة الأعراب التي تقدمت سنة « ٦٥١ هـ » ، ثم ثورة الشيعة الراافضة سنة « ٦٥٨ هـ » ، كما قضوا على الطائفة الإسماعيلية التي استغلها الصليبيون أسوأ استغلال <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : ناصر الدين البيضاوى « ص ٧٨ - ٨١ » .

وراجع : مقدمة الفائق / القسم الدراسي للفاقن « ص ٢٦ » .

(٢) انظر : دولة المماليك « ص ١٢٨ ، ص ١٧٧ / ١٧٨ » .

## الحالة الاجتماعية في عصره

أقام الشيخ صفي الدين الهندي بمصر أربع سنوات ، ثم انتقل إلى الشام وقضى فيه بقية حياته وقد مرت هذه البلاد بظروف اجتماعية متشابهة ، ويتألف سكانها من أجناس مختلفة منهم العرب والأكراد وجماعات من الأتراك والجرس والإغريق والروماني ، كما يوجد بمصر جماعات من الأقباط .

وسكان هذه البلاد غالبيتهم مسلمون ويوجد بينهم أقليات مسيحية ويهودية .  
من هذه الأجناس المختلفة يتكون مجتمع مؤلفنا ، وهم طبقات ، لكل طبقة أوصاف تميزها ، ووظائف تختص بها ودور هام تقوم به .

وتتمثل الحالة الاجتماعية في هذا القرن ، الحديث عن الطبقات الاجتماعية ، وعن الحياة الدينية ، وعن الأخلاق في هذا العصر .

### أولاً : الطبقات الاجتماعية :

قسم ابن خلدون المجتمع إلى طبقتين : فذكر أن الملك سلطان ورعيه ، فالسلطان من له رعية ، والرعيه من لها سلطان (١) .

وعليه يمكن أن نقسم المجتمع إلى طبقتين : طبقة الحكام ، وطبقة تمثل سائر فئات الشعب وهي محرومة من كل نفوذ و بعيدة عن الحكم وليس بيدها سوى بعض الوظائف الدينية القضائية ، وعليها واجب العمل في الزراعة وغيرها .

والقريري : قسم المجتمع إلى سبع طوائف : الأولى : طبقة الحكام من المالكين ، والثانية : أهل اليسار من التجار وأصحاب الأموال ، والثالثة : متواسطوا الحال من السوقه والباعة وصغار الكسبه ، والرابعة : الفقهاء وطلاب

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون « ص ١٨٨ » .

العلم ، والخامسة : الفلاحون ، السادسة أصحاب الصنائع والمهن ،  
والسابعة : ذو الحاجة والمسكنة (١) .

ويضاف إلى هذه الطبقات : طبقتان : طائفة الأعراب ، وطائفة أهل الذمة  
من اليهود والنصارى .

### طبقة الحكام :

وهم الماليك فى هذا العصر ، والماليك يتسبون إلى أصول مختلفة ،  
فمنهم الجرس ، والأتراك ، والروم وغيرهم .

فالسلطان « قلاوون » تركى من قبيلة « برج أوغلى » ببلاد القفقاس ،  
والسلطان : « كتبغا » مغولى الأصل ، جاء إلى مصر أسيرا بعد موقعة حصن  
سنة « ٦٥٨ هـ » ، والسلطان « لاجين » أصله من البلاد الواقعة على ضفاف  
البلطيق (٢) .

والجدير بالذكر : أنه ينال الملوك ثقافة خاصة منذ صغره ، فيربى تربية  
دينية على يد فقيه خاص يعلمه القرآن والحديث ويشرح له أحكام الإسلام  
وآداب الشريعة ثم يربى بعد ذلك تربية عسكرية ، وقد ساءت أمرورهم فيما بعد  
ذلك ، وتخلوا عن كثير من صفاتهم الحربية والخلقية وانغمسو في المفاسد ،  
ومتادوا في الاعتداء على طوائف الشعب المختلفة (٣) .

وت تكون هذه الطبقة من الحاكم والأمراء والوزراء ، وتقوم بإدارة البلاد ورسم  
سياستها الخارجية والداخلية ، وتنظيم الجيش وإقامة المنشآت العامة كالمساجد  
والمدارس والمحافظة على أمن البلاد وجباية الزكاة وفرض الضرائب .

---

(١) انظر : إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقرizi « ص ٧٢ » .

(٢) انظر : قيام دولة الماليك « ص ١٧٧ / ١٧٨ » .

(٣) انظر : تحقيق المراد « دراسة وتحقيق » « ص ٤٥ » .

وتعيش في بحبوحة من النعيم والترف والبذخ ، وتمتنع بالجاه والكلمة  
النافذة .

وتختلف مواقف هذه الطبقة من الدين ، فمنهم من يتنهك حرماته ولا يقف عند أحکامه وحدوده ، ومنهم من يحترم الدين وعلمائه ، ويقف عند أحکامه ، ويعمل بما به من إبطال المنكر ورفع الظلم عن الناس والعدل بينهم ، فأبطل المكوس والمظالم ومنع الخمور وغيرها من المنكرات ، وكان بعضهم مع الشرع لا يقطع أمراً بغير رأي الفقهاء ، كالمظفر قطز ، وكان يحل العلماء وأخذ برأيهم ومشورتهم ولما أراد أن يأخذ من الشعب ما يستعين به على حرب التتار جمع العلماء والفقهاء فاستشارهم في ذلك وكان من بينهم العز بن عبد السلام وكان الاعتماد على قوله (١) .

ويذكر عن الظاهر بيبرس أن شخصاً ادعى عليه في بشر عند القاضي ناج الدين بن بنت الأعز فطلبه القاضي برسول فحضر إلى المدرسة الصالحية ، ومثل بين يدي القاضي مع غريمه وكان للظاهر بيبرس بينة عادلة فحكم القاضي له بالبئر (٢) .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٢١٢ ، ٢١١ ، ٨ / ٤ » .

(٢) انظر : بدائع الزهور « ١ / ٣١٢ » .

## العلماء والفقهاء وطلاب العلم :

هذه الطائفة لها دور كبير في المجتمع ، فهي حلقة الوصل بين الحاكم وال العامة ، ومحل ثقة الجميع واحترامهم ، فالحاكم يعتمد عليها في كسب تأييد العامة له ، وفي إثارة حماسهم للجهاد وترغيبهم في الإنفاق في سبيل الله .

والعامة تنقاد لهذه الطبقة وتستجيب لما تقوله ، والحاكم يختار منهم القضاة ورجال الحسبة والخطباء وأحياناً الوزراء ، وهم متفاوتون في العلم والتقوى والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فمنهم من يجامِلُ الحاكم ، ومنهم من لا يجامِلُ أحداً حتى ولو كان الحاكم ويرفض القضاة تورعاً كفخر الدين بن عساكر ، فقد أنكر على حاكم دمشق العظم عيسى تضمين المكوس والخمور .

ومنهم من يقبل القضاة فيعدل بين الناس ويحكم بالحق ولو كان على السلطان ، كالقاضي عبد الصمد بن الحرنستانى .

ومن الذين أنكروا المنكر على السلطان العز بن عبد السلام ، فقد عينه الملك إسماعيل بن العادل خطيباً للجامع الأموي فأنكر عليه تحالفه مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين أيوب حاكم مصر ، فعزله إسماعيل واعتقله ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مصر فرحب به نجم الدين أيوب وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص ، ثم ولاه قضاة القضاة بمصر والوجه القبلي .

وذكر ابن الوردي : أن مجد الدين إسماعيل الواسطي خطب مرة والظاهر بيبرس حاضر فقال له : « إنك لن تدعى يوم القيمة بأيتها السلطان ، لكن تدعى باسمك ، وكل منهم يسأل عن نفسه إلا أنت فإنك تسأل عن رعيائك فأجعل كبيرها أباً وأوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً » (١) .

وروى عن ابن دقيق العيد : « أنه تولى قضاة القضاة بمصر بعد إيهاد شديد

---

(١) انظر : تتمة المختصر « ٢٢٥ / ٢ ». (١)

وكان عدلا في قضايه متشددًا في تطبيق الحق ولو كان على الحاكم ، لذا عزل نفسه عن القضاء أكثر من مرة ثم يعاد » (١) .

ومن الفقهاء من تولى الوزارة بجانب القضاة كتاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز ، ذكر ابن السبكي : « أنه ولى قضاة القضاة بالديار المصرية والوزارة ، والنظر وتدریس قبة الشافعی رضی الله عنه والصالحية والخطابة والمشيخة ، واجتمع له من المناصب مالم يجتمع لغيره وكان يقال : إنه آخر قضاة العدل ، واتفق الناس على عدله وخیره ... ثم قال : وكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم » (٢) .

وكذلك ابنه تقى الدين عبد الرحمن ، فقد جمع بين القضاة والوزارة والمشيخة ، وخطابة الجامع الأزهر والتدریس (٣) .

ويهذا يتبيّن أن فقهاء هذا العصر كانوا على مستوى من الخلق العظيم وعلى درجة كبيرة من الزهد والورع والعفة ، قائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل بين الناس صارمين في تطبيق الحق وكانوا يجهرون بكلمة الحق عند السلطان الجائر فيمنعونه من ظلم الشعب وبذلك اكتسبوا محبة الناس وثقتهم فكانوا زعماء مصلحين للشعب الذي انقاد لهم وكان رهن إشارتهم (٤) .

العامة :

وهؤلاء يشكلون السواد الأعظم من السكان ، وهي تتكون من خليط من الناس تختلف أجناسهم وطبائعها ووظائفها ، فهم خليطا من العرب والفرس والترك والنبط والجركس والأكراد والكرخ والبربر ، وتسمية هؤلاء جميعا بالعرب

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ٢١٢ » .

(٢) انظر : المصدر السابق « ٨ / ٣١٨ ، ٣٢١ » .

(٣) انظر : المصدر السابق « ٨ / ١٧٢ » .

(٤) انظر : العز بن عبد السلام للوهبيين « ص ٣٤ » .

قد غالب عليهم لانصهارهم في بوتقة الشعب العربي وسيادة اللغة العربية وهم تبع لمن ساد عليهم ، وتنتظم هذه الطبقة أهل الحرف والصنائع والتجار وال فلاحين والجندي والرقيق ، ويقال لهم : العامة والدهماء ، والغوغاء ، وهم في العادة أقل ثقافة ودرأية في أمور دينهم حتى ولو كانوا من ذوي اليسار كطبقة التجار (١) .

وعلى كاهل هذه الطبقة يقوم اقتصاد البلاد فتروج تجارتها ويزدهر عمرانها وتتقدم صناعتها ويكثر إنتاجها الزراعي .

فمنهم التجار : الذين يقومون بالبيع والشراء والتصدير والاستيراد فيصدرون ما تنتجه البلاد من المحاصيل الزراعية ويستوردون ما يحتاجون إليه .

ومنهم الصناع : وهم أرباب الصناعات والمهن الحرة فيقومون بتصنيع المنتجات الزراعية كصناعة الزيوت والمنسوجات والسكر وغيرها ، وكذلك الصناعات الحرية بسبب الحروب التي قام بها الصليبيون والتار ضد الإسلام .

ومنهم الزراع : الذين يقومون بالحرث والزراعة .

ومنهم المهندسون والعمال : الذين يشتغلون في البناء والعمارة وقد اهتم ملوك بنى أيوب وسلطانين المماليك ببناء المساجد والمدارس والقصور والجسور والقلاء (٢) .

ويصورة عامة فالمماليك اهتموا بالشعب عنابة كبيرة ، وذلك بتوفير الراحة لهم ، وتقديم أحسن الخدمات ، حتى عاش المسلمون في رفاه وسعة .. فاعتني المماليك بالأيتام وأنشأوا لهم المدارس الخاصة لتحفيظهم القرآن وقدموا لهم جميع ما يحتاجون من مأكل وملبس ومشروب ومؤوى في سائر الأماصار وليس في مصر وحدها (٣) .

(١) انظر : تاريخ الإسلام « ٤ / ٦٢٥ » .

(٢) انظر العصر المماليكي في مصر والشام « ص ٢٨٣ » .

(٣) انظر : دول العالم الإسلامي « ص ٢٣٩ - ٢٤٠ » .

وترجع هذه العناية إلى سببين :

- ١ - التربية السليمة التي كان الحكام يتعاهدون بها الماليك .
- ٢ - شعور المالك بحاجتهم لإرضاء الناس باعتبار أن المالك من شعب آخر غير الشعب الذي يحكمونه ، كما أنهم كانوا عيذاً أرقاء مما يجعل بعض الناس يأنف من الخضوع لهم .

### أهل الذمة :

المراد بأهل الذمة : هم أهل الكتاب المعاهدون من النصارى واليهود ، فكانوا يعيشون مع المسلمين ويحتمون بهم من غارات الأعداء ، وعليهم تأدية الجزية مقابل حمايتهم ، وقد حصل منهم فتنة كبيرة في عهد المالك حيث استغلوا انتصار « هولاكو » واحتلاله لدمشق ، فأحضروا من « هولاكو » خطاباً بالعناية بأمرهم واستغلوه في المجاهرة بالخمر والفطر في رمضان وإلزام المسلمين بتعظيم الصليب وأهانوا المساجد والمصلين ، فلما انتصر المسلمون على التار في معركة « عين جالوت » طردوهم من الشام (١) .

وهذه الطبقة تشارك المسلمين في دفع عجلة الحياة وتقدم البلاد ، فكانت تشارك في الصناعة والزراعة والتجارة والحرف الأخرى ، كما نبغ منهم أدباء في النحو واللغة العربية .

وإن كان ملوك بنى أيوب تساهلوا معهم فقد أشركواهم في الوظائف الحكومية ، وسمحوا لهم بإصلاح كنائسهم .

أما سلاطين المالك فقد قسى بعضهم عليهم ، فذكر عن السلطان « قلاوون » أنه حرم المسيحيين من الالتحاق بالوظائف العامة ، وكان يتزل بهم أقصى العقوبة (٢) .

(١) انظر : السلوك للمقرizi ١ / ٤٢٥ .

وراجع : العز بن عبد السلام « ص ٣٥ / ٣٦ » .

(٢) انظر : الحركة الفكرية في مصر لعبد اللطيف حمزة « ص ٣٤٨، ٣٤٩ » .

وراجع : العز بن عبد السلام « ص ٣٦ » .

ومهما يكن من أمر هذه الحوادث ، فمما لا شك فيه : أن المسلمين بصورة عامة كانوا يحسنون معاملتهم ويدافعون عنهم .

### ثانياً : الحياة الدينية :

إن الدين يحتل المكانة الرئيسية في حياة الشعوب والأمم والجماعات الإنسانية منذ أقدم العصور فمظاهر النشاط الديني في ذلك العصر متعددة أهمها إحياء الخلافة العباسية في مصر وتنظيم القضاء والعنابة بإقامة المؤسسات الدينية وتعميرها ، وانتشار التصوف ، وكان لإحياء الخلافة في مصر أثر بارز في ازدياد النشاط الديني في البلاد الأمر الذي يعبر عنه السيوطي بقوله : « اعلم أن مصر حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الإسلام فيها ، وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء » (١) .

أما عن القضاء ، فإن المالك قاموا بتغيير القضاء في مصر ، وبعد أن كان الوضع في مصر منذ زمن الأيوبيين أن يكون قاضي القضاة شافعيا ، أصبح لكل مذهب من المذاهب السنوية قاضيا ، والسبب في ذلك يعود إلى أن السلطان بيبرس استاء من تعيين قاضي القضاة الشافعى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز ، وتوقفه في تنفيذ الأحكام وكثرة الشكاوى منه بسبب ذلك . وقد روى المقريزى : كثيرا من الشكاوى التي قدمت في حق ذلك القاضى الشافعى إلى السلطان بيبرس ، وبعض هذه الشكاوى كان من الأمراء وبعضها من عامة المتخاصمين .

لذلك عين بيبرس أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربع ، وأباح لهم أن يولوا نوابا عنهم في أنحاء البلاد وسائل الأعمال (٢) .

(١) انظر : حسن المحاضرة للسيوطى « ٢ / ٨٦ » .

(٢) انظر : السلوك للمقرizى « ١ / ٥٣٨ » .

وراجع : منطق ابن تيمية « ص ٢٧ » .

ومن ثمة ظاهرة هامة ميزت النشاط الديني في هذا العصر هي اشتداد التصوف ، ويبدو أن الأخطار التي ألّمت بالعالم الإسلامي في القرن السابع الهجري خصوصاً على يد التتار جعلت كثيراً من المسلمين يرغبون في التوبة الخالصة إلى الله تعالى والزهد في الدنيا والعودة إلى سنة السلف الصالح للخلاص من الأوضاع السيئة التي بات فيها المسلمون .

والصوفية في هذا العصر انقسموا إلى فرق عديدة ، ولكل فرقة شيخها الخاص بها ، منها الذي نهج منهج السلف الصالح ، ومنها المتطرف (١) .

### الفرق الإسلامية:

وكما كان المجتمع في ذلك العصر كثير الأجناس والطبقات - كما أشرنا - كان كذلك كثير الأديان والعقائد ، كثير النحل والمذاهب في الدين الواحد ، وكان هذا كلّه من بواعث القلق والفتنة والاضطراب .

نعم كان هنالك المسلمون أهل البلاد والكثرة الغالبة بطبيعة الحال ، وكان بجانبهم أهل الذمة اليهود والنصارى ، وكان المسلمون فرقاً مختلفة من ناحية العقائد الدينية .

وأصبحت بغداد محل نزاع مستمر بين أهل السنة والشيعة أدى بهم إلى حروب وشدائد ، وذلك بسبب البعد عن الدين ، فكان يبلاد فارس الفرق العديدة وكان أخطرها الإمامية الحشashين ، وكان أخطر أحداث هذه الفرق الفتنة التي أثارها الرافضة في ذلك القرن ببغداد حيث حدثت فتنة عظيمة في سنة ٦٥٥ هـ بين أهل السنة والرافضة (٢) .

وقد كان النصارى - في هذا القرن - يثيرون الشغب اقتناصاً لغرض الانتقام

(١) انظر : منطق ابن تيمية « ص ٢٨ » ، العصر الماليكي « ص ٣٥٢ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ١٩٦ » .

وراجع : النجوم الزاهرة « ٨١ / ٧ » ، دول الإسلام « ١٢٠ / ٢١ » ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « ص ٥٣٧ » .

من المسلمين ، وكثيراً ما كانوا يستعينون بطرفين من الفرق وخاصة حين قدم التار إلى بلاد الشام ، فقد أظهروا دينهم واتصلوا بأعداء المسلمين ، وقد كان يأمل النصارى أن يكسبو المغول إلى جانبهم ، وأن ينحووا في جلبهم إلى حوزة المسيحية ومنتقبيها ، حتى يتمكنوا من القضاء على الإسلام وأهله ، ولكن كان في اعتناق بعض المغول للإسلام سنة « ٦٨١ هـ » القضاء النهائي على آمالهم <sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : الأخلاق في هذا العصر :

أما الجانب الخلقي فقد كان المجتمع الإسلامي في هذا العصر شأنه شأن غيره من العصور يعج بالخير والشر ، فنتيجة لأندماج أجناس مختلفة ولغات متعددة وعقائد متباعدة ظهر في العالم الإسلامي موجة انحلال خلقي ، كما كثرت المنافسة والدس والرشوة ابتعاد الوصول إلى المناصب المختلفة ، كما تفشت الرذيلة وأوشكت أن تسود ، فانتشر شرب الخمر ، وانتشرت الحانات وتهاون المسلمون في أمور دينهم ، وكل ذلك كان بسبب ضعف المعتقدات الدينية والبعد عن التمسك بالشريعة وكثرة البدع التي أدخلها المبتدعون وشاعت العداوة والبغضاء بين من تمسك بالكتاب والسنّة وبين المنحرفين الذين فسدت أعمالهم فانتشر الحقد بينهم وكثرة الدسائس والجحود والظلم وفسد الحكم والخاشية المحيطة بهم ، إلا أنه مع ذلك ظلت جذور الإيمان في النفوس ، فقد قام بعض المصلحين والعلماء في وجه هذا التيار وحاربوه وأنكروا على الحكم تفشي الرذيلة وعملوا جاهدين على إزالة المنكر بالوعظ والإرشاد ، فكانت السلطة إلى الخير أميل ، بل اتخذ بعض الزعماء موقف في متنهى القوة والحزم ضد الفساد الاجتماعي والخلقي .

ومن الأمثلة على ذلك موقف السلطان الظاهر بيبرس - رحمه الله - حسبما

---

(١) انظر : النجوم الزاهرة « ٧ / ٨١ » .

ذكر المؤرخ ابن أياس الحنفي ، حيث أمر بإحرق الحشيشة وإخراج بيوت المسكرات وإراقة الخمور ومنع الحانات واستتاب المجرمين والمنحرفين ، وأرسل الرسائل إلى كافة الأقصى بإجراء ذلك والتزامه . . . ونفذ بيبرس ذلك بحزم عجيب (١) .

ومن الأسباب التي حدت المالك إلى اتخاذ هذا الموقف وأشباهه ما يلى : -  
الأول : ما سبقت الإشارة إليه من قوة التربية التي تلقاها المالك وأنها تربية عملية إسلامية عسكرية فكانوا يرفضون التفسخ والإحلال ويميلون إلى الجد والاستقامة .

الثاني : قوة سيطرة العلماء وقوة تأثيرهم وهيبة المالك لهم .  
لهذا كان للعلماء الإعجاب والتقدير والإحترام وكانت زعماء الأمة يذودون عن حقوقهم فيقفون من أجلها وفي وجوه الملوك والحكام .

وكان نتيجة لضعف العقيدة في هذه الفترة أن تفككت وحدة العالم الإسلامي فلم تستطع جموعهم في فارس والعراق والشام مواجهة الغزو المغولي .

كما دفع هذا الضعف بعض ملوك الشام إلى تسليمه بعض قلاع المسلمين للفرنج ، وفي أثناء هذا العصر ظهرت بعض الآيات والتنذر التي نبهت أولى الألباب فتاب الناس وأقلعوا عما كانوا عليه من الظلم والفساد ، حتى إذا كان في نهاية هذه العصر كان الناس فيه أكثر إيمانا وأشد عزما على التمسك بالشريعة الإسلامية ، وعادوا مرة أخرى إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ (٢) .

---

(١) انظر : ابن دقيق العيد لعلى صافى « ص ٤٠ / ٤٢ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ١٥٥ ، ١٨٥ » .

وراجع : مرآة الجنان « ٤ / ١٣١ » ، شذرات الذهب « ٥ / ٣ » .

## الحالة العلمية في عصره

جرت عادة أكثر الباحثين على وصف العصور التي تلت نكبة بغداد بالضعف الثقافي والانهيار الفكري وإن كان بعض هؤلاء المؤرخين يرفع من قدر العصر المملوكي ، ويضيف عليه شيئاً من المزايا .

ونستطيع أن نقول بصفة عامة . أن هذا العصر كان زاخراً بالعلم والعلماء وبالإنتاج الكثير الضخم في جميع العلوم الإسلامية أمهاها وفروعها ، وقد بقى لنا حتى اليوم جمهرة المؤلفات في هذه الناحية باختلاف أنواعها وضروبها، فتحن نفید منها أجل الفوائد ، من خلال بحث العلوم التي اشتغل بها علماء العصر في القرن السابع الهجري ، ومن خلال العلوم التي اشتغل بها علماء العصر والعوامل التي أدت إلى ازدهار العلوم ، وانتشار مراكز الثقافة ، وطابع التأليف في هذا العصر ، وأثر نشاط الفرق الإسلامية على الفكر الإسلامي ، واشتعال نار المعارك الكلامية بين الفرق ، تظهر لنا الحالة الفكرية في هذا القرن (١) .

لهذا فترت حركة التأليف في أوائل هذا القرن بضعف مالكه واستعجم حكوماته حتى جاء سيل الستار الذي طمس كثيراً من معالم الثقافة الإسلامية بإبادة العلماء وحرق الكتب .

غير أن رغبة البقية الباقية من العلماء والمنصفيين ومساعدة الدول المجاورة المتنافسة دفعهم إلى إحياء الحركة الفكرية في المجتمع أو تقويتها فنهضوا في التأليف في كل فن ، وأتوا في مؤلفاتهم بالعجب العجيب وخاصة بالعلوم العقلية والطبيعية (٢) .

---

(١) ابن تيمية ، لـ محمد يوسف « ٤٥ / ٢ »

(٢) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان « ٣ / ١٢٦ »

وكانت عناية العلماء بالعلوم العقلية أكثر من غيرها نظراً لتأثير عظمة بغداد وانشغال المسلمين بالشام ومصر بالغارات الصليبية وغارات التتار ، إلا أن الاشتغال بالعلوم العقلية قد اعتبر في أوائل هذا القرن نوعاً من الانحلال ، وأصبح الفلاسفة متهمين بالفكرة والزندقة ، وأحرقت كتبهم وأموالهم ، وكانت دولة الأيوبيين في مصر عنيفة في معاملة الفلاسفة ولا يقبلون منهم جدلاً ولا يرغبون منهم عملاً<sup>(١)</sup>.

### العلوم في هذا العصر :

يمكن حصر العلوم التي اشتغل بها علماء هذا العصر في هذه الفترة فيما يلى:-

١ - علوم اللغة العربية وما نشأ عنها ، وهذه العلوم قد ضعف شأنها في هذا العصر إلا أن اللغة العربية بقيت لغة الأدب والتأليف ، رغم ما أصابها من الضعف .

٢ - علوم القرآن والفقه والحديث والأصول وعلم الكلام والتاريخ ، وقد انصرف العلماء إلى تنوع كتب الحديث وتجديده فقه الشافعية والمالكية وتأييد مذهب الأشاعرة .

٣ - علوم الطب والهندسة والفلسفة والفالك وسائل العلوم الطبيعية والرياضية وشغلت هذه العلوم المشرق الإسلامي ونبغ فيها من أفضل العلماء المسلمين<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر : البداية وال نهاية « ١٣ / ١٢٤ » .

وراجع : القسم الدراسي للقائق « ص ٢٨ » .

(٢) انظر : الأدب العربي وتاريخه لمحمد مصطفى « ٢ / ٢٣٦ » .

وراجع : القسم الدراسي للقائق « ص ٢٩ » .

هذه أهم العلوم التي اشتغل بها علماء هذا العصر ، فظهر على أثر ذلك حركة علمية نشطة ، وثقافة تنوعت فروعها ، حمل لواءها أعلام نابغون ، اتفقوا على نشر العلم وإحياء النهضة الفكرية في مجالات مختلفة ، من فقه وحديث ونحو وطب ورياضية ومنطق وغير ذلك .

وساعد على ازدهار هذه الحركة عدة عوامل هي :

- ١ - انتشار دور العلم في مصر والشام ، وما لحق بها من خزائن الكتب .
- ٢ - المناصب التي استطاع العلماء أن يصلوا إليها ، ساعدتهم على نشر العلم وإحياء الفكر .
- ٣ - التشجيع الذي كان يظفر به العلماء عند السلاطين والأمراء والتقريب وما نالوه عند الشعب من إجلال وتقدير .
- ٤ - وقد كان الأمراء المسلمون في هذا العصر يتنافسون في تنشيط اللغة العربية فأغدقوا على العلماء والأدباء وتنافسوا في ضمهم إلى مجالسهم وأغرقوهم على تأليف الكتب ، واستنباط دقائق العلوم فكثرت الكتب والمصنفات<sup>(١)</sup> .

أصف إلى ذلك أن حكام العصر كانوا مثقفين ، يحيطون أنفسهم بطبقة ممتازة من العلماء ، فكان الأيوبيون يقربون الأدباء ويخلعون عليهم حتى نبغ منهم جماعة من أهل الأدب والشعر<sup>(٢)</sup> .

ونستطيع أن نقول باطمئنان تام : أن الباحثين مجتمعون على أن عصر المماليك كان عصر نهضة علمية شاملة متعددة الجوانب ، وأن الحركة العلمية

---

(١) انظر : الحياة العقلية في الحروب الصليبية « ص ٤١ ، ٥٠ » .

وراجع : القسم الدراسي للفائق « ص ٣٠ » .

(٢) العز بن عبد السلام « ص ٣٧ » .

سجلت قفزة كبيرة في هذه المرحلة (١)

وأهم مظاهر الحركة العلمية في هذه الفترة هي :

١ - الكثافة العددية للعلماء والفقهاء والمحدثين والمؤرخين واللغويين وغيرهم في هذا العصر ، إضافة إلى الجودة والتوعية الممتازة ، فقد كان عدد غير قليل من هؤلاء يتمتعون بقدرات علمية فائقة ، كما أنهم خلفوا ثروة علمية نافعة .

وقد ظهر علماء كابن تيمية وابن القيم وابن دقيق العيد وابن عبد السلام وابن السبكي وسراج الدين البليقيني والذهبي وابن خلدون ... وغيرهم .

كما تخرج على يد هؤلاء العلماء أعداد من الطلاب .

٢ - انتعاش حركة التأليف ، وخاصة تأليف الموسوعات الضخمة في حقول المعرفة المتعددة كالحديث والتاريخ وغيرها .

بل ظهرت كتابات كثيرة في سائر العلوم كالحيوان والهندسة والزراعة والعمران وغيرها ، ومن الأئمة المعروفين بالكتابات الموسوعية في هذا العصر ابن حجر العسقلاني وابن خلدون وابن تيمية والذهبي وغيرهم .

وقد ساعدت هذه الدراسات العظيمة على حفظ تراث السابقين وجمعه وتنسيقه وتيسيره للناس - من جهة - كما ساعدت على معالجة المشكلات الجديدة التي تواجه المجتمع الإسلامي في ذلك العصر .

ويحاول بعض الباحثين أن يسمى التأليف في هذا العصر بأنه يغلب عليه طابع الجمع والتلخيص والشرح ... أي أنه يعتمد اعتماداً كبيراً على التأليف السابق ، ودوره لا يعد أن يكون تردیداً لبعض الكتابات السابقة مع بعض الشرح والاختصار .

---

(١) انظر . ابن حجر العسقلاني لشاكِر عبد النعم « ص ٥٠ » .

وراجع ابن دقيق العيد لعلى صافي « ص ٤٣ »

ونحن قد نجد من التأليف في هذا العصر ما يصدق عليه القول السابق إلى حد ما ، ولكننا نجد إلى جوار ذلك ابداعاً عظيماً وسداً لفجوات وثغرات كانت موجودة في المكتبة الإسلامية .

كما أن بعض الشروح وال اختصارات كانت تلبية لحاجة قائمة ، وكانت فذة في بابها .

كما يمكن مقارنة هذا الرأي بقول بعضهم : أن صفة مؤلفات هذا العصر هي صفة النقد الحر الدقيق (١) .

٣ - التوسيع الكبير في إنشاء المدارس والرباطات العلمية وحلقات الدرس في المساجد وغيرها .

فقد شهد عصر المماليك نشاطاً ضخماً في بناء المدارس حتى كان كل سلطان يشارك في ذلك وينشئ مدرسة أو أكثر ويلحق بها ما تحتاجه من خزانات الكتب ومساكن الطلاب والمعلمين وغيرها .

ولم يقتصر هذا الحرص على السلاطين ، بل شارك كثير من كبار رجال الدولة ، وأسهموا بدورهم في هذا المضمار إسهاماً كبيراً (٢) .

وما دمت في صدد الحديث عن الحالة العلمية ، فلا مندوحة لي من الكلام عن مواطن الثقافة :

### أ - المسجد :

أول تلك المراكز هو المسجد ، فهو أعظم معاهد لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة ، وغيرها ، وبجانب كونه مركزاً للعبادة فهو مكان لإدارة شئون

---

(١) انظر : ابن دقيق العيد لعلى صافي حسين « ص ٦٥ » ، العز بن عبد السلام « ص ٤١ » .

(٢) دول العالم الإسلامي « ص ٢٣٨ » .

الدولة أو الولاية ، وفي المسجد تذاع القرارات المهمة التي تتصل بشئون الأمة ومصالحها ، وفيه يستقبل الخليفة السفراء ويدير شئون الدولة ، وفيه يتخذ العلماء مكانهم للتدريس ، وفيه يجلس القضاة في شئون المتقاضين ولم يقتصر التدريس في غالب الأحيان في المسجد على الأمور الدينية ، بل امتد إلى فروع علمية مختلفة كالنحو والشعر والأدب والفلك والحساب والطب .

ومن أشهر مساجد التعليم : جامع عمرو بن العاص في القاهرة ، ويدرك المقريزى : فيه بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم <sup>(١)</sup> .

وجامع أحمد بن طولون الذي درس فيه الطب إلى جانب تدريس العلوم الدينية ، والجامع الأزهر : وهو أشهر المعاهد العلمية .

### ب - الزاوية:

ومن معاهد العلم « الزاوية » وهي مأخذة من الفعل : انزوى يتزوى ، بمعنى اتخاذ ركنا من أركان المسجد ، وقد أدرك خلفاء المسلمين الأوائل حاجة المعتكفين إلى هذا الانفراد فأنشأوا لهم مساكن ملحقة بالمسجد ، وهذه الزوايا انتشر فيها تعليم القرآن والحديث واللغة وغيرها .

### ج - المدارس :

ومن معاهد الثقافة المدارس ، في القرن السابع حرص الخلفاء والسلطانين والوزراء على إقامة المدارس وتشييدها وشجعوا الصناع ، فأظهرروا بدائع فهم حتى صارت هذه المدارس من مفاخر هذا القرن .

ويقول المؤرخون: أن نظام الملك : أول من بني مدرسة في الإسلام كما قال ابن خلkan في « الوفيات » عن نظام الملك : « أنه أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس » <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : خطط المقريزى « ٢ / ٢٥٦ » .

(٢) انظر : وفيات الأعيان « ١ / ١٨٠ » .

وراجع : طبقات الشافعية الكبرى « ٣ / ١٣٧ » .

وأعظم مدرسة أقيمت في هذا القرن هي المدرسة المستنصرية التي تم بناؤها سنة « ٦٣١ هـ » في بغداد والتي لم يكن لها نظير في العالم الإسلامي من حيث نظامها الهندسي وفخامة أدائها وما احتوت عليه من أقسام علمية ، ومكتبة تضم الكتب النادرة في مختلف العلوم <sup>(١)</sup> .

ولم يكن السلاطين في المشرق والمغرب أقل حرصا وحماسا من الخلفاء على نشر العلم وتيسير طرقه بتشييد المدارس ، وتكريم العلماء وتخصيص الرواتب ، فقد امتلأت مدن إيران بالمدارس التي خصصت للمذاهب المختلفة .

وكانت المدارس الأندلسية في قرطبة وغرناطة وغيرهما من مراكز العلم يقصدها طلاب العلم من كل أرجاء العالم .

وقد تنوّعت هذه المدارس منها ما هو خاص بالحديث ، ومنها ما هو خاص بتدرّيس الفقه ، ومنها ما هو خاص بتدرّيس النحو وعلوم اللغة ، كما أنشئت مدارس أيضاً خاصة بتدرّيس الطب ، ومنها المدارس الجامعية لشتي العلوم .

ولقد أسس صلاح الدين المدارس الكثيرة في مصر والشام .

منها المدرسة الصلاحية : التي أنشأها في القدس الشريف ، وهي غير المدرسة الصلاحية التي في القاهرة .

كما أسس « أسد الدين شيركوه » مدرسة في دمشق للشافعية والحنفية ، وسار خلفاء صلاح الدين على سنته ، فعرف عن ابنه « الملك الظاهر » صاحب حلب أنه عمرت في أيامه المدارس الكثيرة في دمشق وحلب منها : الظاهرية البرانية ، التي أنشأها بدمشق سنة « ٦١٣ هـ » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ١٣٩ » .

وراجع : شذرات الذهب « ٥ / ١٤٣ » .

(٢) انظر : الدارس في تاريخ المدارس للنعماني « ١ / ٣٤٠ » .

وراجع : تاريخ الإسلام « ٤ / ٤٢٦ » .

وجاء الملك العادل فأسس المدارس الكثيرة نذكر منها :

العدلية الكبرى والصغرى ، كما أن الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أسس مدرستين كبيرتين في دمشق لدراسة الحديث الشريف هما : دار الحديث الأشرفية الجوانية ، ودار الحديث الأشرفية البرانية .

أما الأولى : فقد تم بناؤها سنة « ٦٣٠ هـ » وفتتحت ليلة النصف من شعبان ، وأملأ بها الشيخ تقى الدين ابن الصلاح الحديث .

وأما الثانية : فكانت بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد بناها للحافظ جمال الدين المقدسى المتوفى سنة « ٦٥٩ هـ » ، وجعله شيخها ، ولكن مات قبل الفراغ من بنائها (١) .

ثم جاء عصر المماليك فساروا على سنة من سبقوهم فنشروا المدارس في مختلف البلاد التي حکموها فزادت زيادة كبيرة ، حتى أن الرحالة ابن بطوطة عجب من وفرتها وذكر أنها لا يحيط أحد بعدها لكثرتها (٢) .

فمن المدارس التي أنشئت في عهد المماليك :

١ - المدرسة الظاهرية : وبناتها « الظاهر بيبرس البندقدارى » سنة « ٦٦١ هـ » وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب فيسائر العلوم وبنى بجانبها مكتباً لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وعلوم الشريعة ، ويدرس في هذه المدرسة الحديث والقراءات ، ومذهب الشافعية والحنفية .

٢ - المدرسة المنصورية : التي أنشأها منصور قلاوون سنة « ٦٧٩ هـ » ويدرس فيها الفقه على المذاهب الأربع والحديث والتفسير ، وكذا يدرس فيها الطب ، وبني بجانبها مركزاً للعلاج المرضى ومكتباً لتعليم أيتام المسلمين .

(١) الدارس في تاريخ المدارس للتعيمى « ١ / ١٩ ، ٤٩ » .

(٢) رحلة ابن بطوطة « ١ / ٧٠ » .

٣ - المدرسة الناصرية : التي بدأها السلطان العادل « كتبغا » وأتمها الناصر قلاوون .

ومن المدارس الجامعية التي أنشئت بدمشق ما يأتي :

١ - المدرسة الأتابكية : وهى إحدى مدارس الشافعية بدمشق أنشأها الأتابكية : امرأة الملك الأشرف مظفر الدين موسى .

وكان يدرس فى هذه المدرسة جميع الوان الثقافة المعروفة ، وعلى رأسها الفقه والحديث والتفسير والأصول وعلم الكلام <sup>(١)</sup> .

٢ - المدرسة الدولعية : وتقع بجирuron وأول من درس بها الدولعى جمال الدين ، ويدرس بها العلوم الشرعية ، والعلوم العربية ، وأهمها الفقه على المذاهب الأربعية وال الحديث والقراءات .

٣ - المدرسة الروحية : وتقع شرقى مسجد ابن عروة بالجامع الأموي بناها زکى الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن روحه ، المتوفى سنة « ٦٢٢ هـ » ، ووقفها على الشافعية فكان يدرس فيها التفسير والحديث والفقه الشافعى والأصول .

بعد هذا العرض الموجز لدور العلم ، يحسن أن أشير عن النظام التابع ، لقد كان كثير من هذه المدارس لا يقل عن الجامعات المعروفة في عصرنا الحاضر من حيث نظام الدراسة وهيئة التدريس ، فلقد كان لكل مدرسة مدرسوها ومعيدوها وإمامتها ومؤذنها وخدمتها وقيمها ، بالإضافة إلى الطلاب .

---

(١) انظر : المدارس « من ١٣٩ » ، البداية والنهاية « ١٤ / ٧٤ » .

## مراحل التعليم :

التعليم ينقسم إلى مراحلتين

المراحل الأولى : مرحلة الكتاتيب ، حيث يتعلم الصغار مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم والحساب ، وكان المسؤولون يجرون عليهم التغذية والكسوة .

المراحل الثانية : مرحلة الدراسة العلمية العالية المتخصصة ، حيث كان الطالب يتسلق إلى المدرسة ، وكانت الدولة توفر له المأكل والمسكن والملابس ، كما كانت تصرف المرتبات للطلاب والمدرسين .

وهنا يجد الطالب الجو المناسب للدراسة ، حيث يوجد بجوار المدرسة ومعاونوها ، ثم هيئة التدريس التي تشمل التخصصات التي تدرسها المدرسة وقد تكون التخصصات شرعية ولغوية أو تاريخية وإلى جوار ذلك يدرس الطب والهندسة وغيرها من العلوم النافعة .

وهكذا كانت المدارس في هذا العصر منارات للثقافة والمعرفة ، يتعلم فيها أبناء المسلمين علومهم ، ونبغ فيها فحول العلماء في مختلف العلوم الدينية ، وغيرها من العلوم الأخرى ، كالطب والهندسة والرياضيات .

## المكتبات :

ومن مراكز الثقافة في هذا العصر المكتبات ، ذلك أنه لما نشطت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي ، وتقدمت صناعة الورق كثرت المكتبات التي تزخر بالكتب الدينية والأدبية وغيرها ، وأصبحت هذه المكتبات فيما بعد من أهم مراكز الثقافة الإسلامية .

وقد عمل الخلفاء العباسيون على إمداد بيت الحكمة الذي قيل أن هارون الرشيد هو الذي وضع أساسه بمختلف الكتب ، وظلت هذه الخزانة قائمة حتى كان هجوم التتار على بغداد سنة « ٦٥٦ هـ » .

ومن أشهر المكتبات في العصر العباسى الثانى : مكتبة نوح بن نصر السامانى ، ومكتبة الصاحب بن عباد (١) .

مكتبة مؤيد الدين العلقمى وزير المستعصم ، آخر خلفاء العباسيين ببغداد ، كانت تضم عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب (٢) .

وقد أشاد ياقوت الحموى بمكتبات مدينة « مرو » حاضرة « خراسان » التى استوطنها مدة طويلة وقال : إنها كانت عامرة بالكتب ، وأنه كان بها عشر خزانات لم ير فى الدنيا مثلها كثرة وجودة .

وقال عنها : « فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها ، وأنساني حبها كل بلد ، وألهانى عن الأهل والولد ، وأكثر فوائد هذا الكتاب يعنى - معجم البلدان - وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزانات » .

وأغrom الأيوبيون ثم المالiks بجمع الكتب ، واعتنad الناس على شرائتها وجمعها فى مكتباتهم الخاصة فهذا نجم الدين بن حجى يترك بعد وفاته ثلاثة آلاف من الكتب النفيسة .

ويذكر المقريزى : أنه يوجد أربع عشرة مكتبة عامة بمدينة القاهرة وحدها (٣) .

وكذلك انتشرت المكتبات بدمشق ، فى كل مدرسة من مدارس الشام الكثيرة خزانة كتب كالمدرسة الناصرية والعمرية والعادلية والأشرفية .

ويمكن القول أن المكتبات لما كان لها دور كبير فى نشر الثقافة الإسلامية بما إليها المسلمون قبل محتفهم بالغزة ، وبعد محتفهم فكانت خير معين على نشر الثقافة الإسلامية ، ليس فى الشرق وحده ، بل فى أروبا التى تمكنت من أن تقتبس من ثقافة المسلمين فى الشرق ، فانتقلت إليها أفكار العلماء الناضجة .

(١) وفيات الأعيان « ١ / ١٥٢ / ١٥٣ » ، تاريخ الإسلام « ٤ / ٤٣١ » .

(٢) تاريخ الإسلام « ٤ / ٤٣١ » .

(٣) انظر : الخطط للمقرizى « ٤ / ٥٧ ، ٢٥٤ » .

## المناظرات :

ومن مراكز الثقافة المناظرات العلمية والمحاورات الدينية ، فقد انتشرت انتشاراً عظيماً في هذا القرن ، وكانت تدور بالمساجد وأماكن العبادة والمدارس وقصور السلاطين ، إلا أن هذه المناظرات كثيرة ما تشعل نار الحرب بين المذاهب بعضها مع بعض ، وبين السنين والفرق الإسلامية ، وهي بحق تعتبر من مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك العصر ، وخصوصاً في علوم الدين والفقه وأصوله ، ومذاهبه وقوانينه <sup>(١)</sup> .

أما الفرق الإسلامية فكان لها تأثير واضح على الفكر الإسلامي ، حيث نشطت بعض الفرق نشاطاً ملحوظاً ، فاشتعلت المعارك الكلامية ، وازداد التوتر بينها وبين السنين ، إلا أن هذه الفرق قد تركت أبحاثاً علمية نافعة نتيجة للمجادلات الفلسفية والمنطقية ، حيث اندفع علماء السنة إلى التزود بأرائهم الفلسفية المعتدلة ويراهنون المنطقية ليقارعوهم الحجة بمنتها ، والبرهان بنظرية ، فصنف مؤلفات زودت بأحدث النظريات الفلسفية والبحوث الدينية إقامة للحججة ودفعاً للشبهة <sup>(٢)</sup> .

والناظر في هذا العصر يلحظ أن الاختصار والشرح كانتا سمة هذا العصر ، فأكثر المؤلفات إما اختصار لكتب الأقدمين ، وإما شرعاً لها .

وقد تأثر الشيخ صفي الدين الهندي بهذه الظاهرة ، لذا نجده لما صنف كتاباً كبيراً في أصول الفقه - أعني النهاية - قام باختصاره بكتاب سماه « الفائق » وذلك مجازة لعصره .

---

(١) انظر : الأدب العربي وتاريخه « ٢ / ٣٠٠ » .

وراجع : القسم الدراسي للفائق « ص ٣٥ » .

(٢) انظر : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « ص ٥٣٧ » .

وراجع : القسم الدراسي للفائق « ص ٣٦ » .

ومن مؤلفات هذا العصر : شرح جدل الشريف للأمدي « ت ٦٣١ هـ » و « شرح مشكل الوسيط في فروع الشافعية لابن الصلاح » « ت ٦٤٣ » ، و « شرح التنبية » و « مختصر صحيح مسلم » و « مختصر سنن أبي داود » للمنتدرى « ت ٦٥٦ هـ » و « مختصر تاريخ دمشق » لأبي شامة المقدسي « ت ٦٦٥ هـ » و « شرح صحيح مسلم » و « المجموع شرح المذهب » للنووى « ت ٦٧٦ هـ » و « شرح الورقات » و « الأقليل لدرء التقليد شرح التنبية » لتابع الدين الفركاح « ت ٦٩٠ هـ » ولم يتمه ، و « أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام في الحديث لابن دقيق العيد » « ت ٧٠٢ هـ » و « التحرير مختصر التحرير » و « مختصر في الأصول » و « مختصر في المنطق » لأبي الحسين علاء الدين الباجي « ت ٧١٤ هـ » وله مختصرات أخرى كثيرة حتى قبل ما من علم إلا وله فيه مختصر <sup>(١)</sup> .

وقام الإمام الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ بتألخيص البرهان لإمام الحرمين « ت ٤٧٨ هـ » والمستصفى للغزالى « ت ٥٠٥ هـ » وكتاب العمد للقاضى عبد الجبار بن أحمد ، بكتاب سماه المحسول ، وكذلك لخصها الإمام سيف الدين الأمدي في كتابه الأحكام .

ثم جاء سراج الدين الأرموى « ت ٦٥٦ هـ » فاختصر « المحسول » في كتاب سماه « الحاصل » وكذلك فعل سراج الدين الأرموى فاختصر المحسول في كتاب سماه « التحصيل » كما اختصر القرافي كتابي « الحاصل والمحسول » في سفر صغير سماه « التنقيحات » .

أما كتاب « الأحكام » للأمدي فقد لخصه أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب « ت ٦٤٦ هـ » في كتاب سماه « متهى السول والأمل إلى علمي الأصول والجدل » ثم اختصر الكتاب ثانيا في كتاب سماه « مختصر المتهى » <sup>(٢)</sup>

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ١٠ / ٣٤١ » .

وراجع : العز بن عبد السلام « ص ٤٢ » ، ابن دقيق العيد على صافى « ص ٥٣ » .

(٢) انظر : أصول الفقه الإسلامي لأبي العينين « ص ١٦ » .

وبسبب شيوع هذه المختصرات والشروح في هذا العصر أن العلوم الشرعية واللغوية قد نضجت ، وأفعمت مؤلفات السابقين ومصنفاتهم ، فلم يبق مجال لعلماء هذا العصر إلا الاختصار والشرح والتعليق ، وتبسيط هذه العلوم وصياغتها بلغة ذلك العصر (١) .

ولا يعني هذا أنه لم تظهر في هذا العصر مؤلفات قائمة بذاتها ، وفيها تجدid ، بل وجدت مؤلفات من هذا النوع .

فابن الصلاح كتاب « معرفة علوم الحديث » المشهور بمقيدة ابن الصلاح من أجود ما ألف في بابه ، وله أيضا : « معرفة المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال » ، ولأبي شامة « الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية » وذيله « في تراجم رجال القرنين » وللنوفى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات » .

وهكذا نجد هذه المصنفات القائمة بذاتها بجانب المختصرات والشرح التي شاعت في هذا العصر وأصبحت سمة من سماته (٢) .

---

(١) ابن دقيق العيد « ص ٥٣ » ، العز بن عبد السلام « ص ٤٢ » .

(٢) انظر : العز بن عبد السلام « ص ٤٣ » .



## «الباب الثاني»

في حياة الشيخ صفى الدين الهندي الشخصية

هذا الباب يمكن تقسيمه إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في التعرف على حياة الشيخ صفى الدين .

الفصل الثاني : في الحياة العلمية التي عاشها الشيخ .

الفصل الثالث : في وفاته وعمره ورأى الناس فيه .



## «الفصل الأول»

### في التعريف بالشيخ

وهذا الفصل فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في اسمه ونسبه وموالده .

المبحث الثاني : في نشأته والصفات التي اتصف بها .

المبحث الثالث : في رحلاته لطلب العلم .



## «المبحث الأول»

### في اسمه ونسبه ومولده

اسمه ونسبه :

في متتصف القرن السابع الهجري ولد العلامة المحقق الفقيه الأصولي المتكلم الشافعى مذهبا ، الأشعري عقيدة ، شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحيم بن محمد صفى الدين الأرموى (١) الهندى مولدا ونشأة الدمشقى وفاة ، المكنى بأبى عبد الله ، الملقب بصفى الدين (٢) :

---

(١) وهذه النسبة نقل فيها ياقوت الحموى عن الفارسى بحثا نذكر حاصله إنقاذاً للفائدة :  
فذكر عن الفارسى : أن قولهم فى اسم بلدء : أرمية ، يجوز فى قياس العربية تخفيف الباء وتشديدها ، فمن خفتها كانت الهمزة عنده أصلاً وتكون الواو للإلحاق ، إلا أن الكلمة لما لم تخجئ على التأنيث أبدلت باء . ويجوز أن تكون الواو فى الشعر للنسبة . وتحفف ، كما قال الخوارى ، ومن شدد « الياء » احتملت الهمزة وجهين :

أحدهما : أن تكون رائدة إذا جعلتها أفعولة من رميته .

الثانى : أن تكون فعيلة إذا جعلتها من أرم وأروم فتكون الهمزة فاء .

وأما قولهم : فى اسم الرجل « أرميا » فلا يكون فى قياس العربية « أفعلا » ولا يتوجه فيه ما يتوجه فى « أرمية » من كون « الياء » منقلبة عن واو ... .

انظر : معجم البلدان « ١ / ١٥٩ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكى « ٩ / ٦٢ » ، طبقات الأستوى « ٢ / ٣٥٤ » ، مرآة الجنان « ٤٤ / ٢٧٢ » ، البداية والنهاية « ١٤ / ٧٤ » ، الوافى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، حسن المحاضرة « ١ / ٥٤٤ » .

وقيل : في اسم أبيه أنه عبد الرحمن، ذكر ذلك الصفدي <sup>(١)</sup> والسيوطى <sup>(٢)</sup> والمشهور أن اسم أبيه عبد الرحيم .

وفي نسبة ما يشعر بأن أصله من أرمينية بأذربيجان ، غير أن آبائه وأجداده انتقلوا إلى بلاد الهند بحثا عن الاستقرار وبعد عن القلق والاضطراب بسبب الغزو المغولي ، فاستقرت الأسرة هناك حيث ولد ونشأ الشيخ .

ولقب بهذا اللقب - أي صفى الدين - جريا على عادة علماء عصره الذي انتشر فيه ، مثل هذه الألقاب المنسوبة إلى الدين ، وذلك لتمكن الدين من نفوس الناس .

#### مولده :

في ليلة الجمعة في الثالث عشر <sup>(٣)</sup> من شهر ربيع الأول سنة « ٦٤٤ هـ » أربع وأربعين وستمائة <sup>(٤)</sup> ولد الشيخ صفى الدين الهندي بالهند ، بهذا قال أكثر المؤرخين <sup>(٥)</sup> .

وقيل : ولد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة <sup>(٦)</sup> .

---

(١) انظر : الواقى بالوفيات للصفدى « ٣ / ٢٣٩ » .

(٢) حسن المحاضرة للسيوطى « ١ / ٥٤٤ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

(٤) انظر : الدارس فى تاريخ المدارس للتعيمى « ١ / ١٣٠ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

(٥) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٤ » ، طبقات ابن السبكى « ٩ / ١٦٢ » طبقات الأستوى « ٢ / ٥٣٤ » ، الواقى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، حسن المحاضرة « ١ / ٥٤٤ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » ، الدارس فى تاريخ المدارس للتعيمى « ١ / ١٣٠ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٥ » ، التاج المكمل « ص ٤٣٩ » .

(٦) انظر : طبقات الأستوى « ٢ / ٥٣٤ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، حسن المحاضرة « ١ / ٥٤٤ » ، نزهة الخواطر « ١٣٥ / ٢ » .

وذكر جمال الدين الأسنوي في طبقاته أن مولده كان في ليلة الجمعة في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر في سنة « ٦٦٤ هـ » أربع وستين وستمائة <sup>(١)</sup>.

والذى عليه أكثر المراجع أنه ولد في سنة « ٦٤٤ هـ » أما ما نقله جمال الدين الأسنوي فغير صحيح ، لأنه خرج حاجاً من بلده « دهلي » في سنة « ٦٦٧ هـ ».

### أما عن مكان ولادته :

فقد نص المؤرخون كالأسنوي <sup>(٢)</sup> وابن كثير <sup>(٣)</sup> والذهبى <sup>(٤)</sup> ، على أنه ولد في بلاد الهند ، لكن لم يذكروا البلد التي ولد فيها في الهند ، إلا أنهم ذكروا أنه خرج من بلده « دهلي » <sup>(٥)</sup> في شهر رجب سنة « ٦٦٧ هـ » متوجهًا إلى اليمن <sup>(٦)</sup>.

وهذا يدل على أنه ولد في « دهلي » من بلاد الهند <sup>(٧)</sup>.

### عقيدة الشيخ صفى الدين الهندي:

الشيخ صفى الدين الهندي يعتقد عقيدة الأشاعرة ، ويدل على ذلك أن

(١) انظر : طبقات الأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير « ١٤ / ٧٤ » .

(٤) العبر للذهبى « ٤ / ٤١ » .

(٥) دهلي : من أعظم مدن الهند وهي في الوقت الحاضر عاصمة البلاد الهندية .

انظر : القاموس المحيط « ٣ / ١٨٧ » .

(٦) انظر : المراجع السابقة .

وراجع : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٥ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » ، الوفي بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٧) القسم الدراسي للفائق « ص ٣٨ » .

بعض الذين كتبوا في سيرة الرجل ذكروا ذلك ، منهم ابن قاضي شهبة<sup>(١)</sup> وابن العماد<sup>(٢)</sup> .

وبتبعك لكتاب الشيخ « النهاية » تدرك أنه يعتقد عقيدة الأشاعرة ، ويظهر ذلك إذا تعرض للمباحث العقائدية فتجد أنه على سبيل المثال يؤول اليد بالقدرة<sup>(٣)</sup> ، وينكر أن يكون الله جل وعلا أصابع<sup>(٤)</sup> ، وقال في معرض الرد على من خالفه على لسان خصميه من الفقهاء : « . . . أنت يا جماهير الأشاعرة »<sup>(٥)</sup> ويدخل نفسه معهم كما هو واضح من سياق كلامه .

وقال في موضوع آخر : « اختلف أصحابنا القائلون بكلام النفس »<sup>(٦)</sup> وبهذا يتبيّن أنه أشعرى العقيدة .

### مذهب الشيخ صفي الدين الهندي :

الشيخ صفي الدين الهندي في الفروع الفقهية يتميّز إلى مذهب الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى - فهو شافعى المذهب ، ويدل على ذلك أن أكثر الذين ترجموا للشيخ ذكروا أنه شافعى في الفروع كالذهبي<sup>(٧)</sup> وابن كثير<sup>(٨)</sup>

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩١ ، ٢٩٦ » .

وهو : أبو بكر تقى الدين بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، إماماً علامة ، تفقه بوالده وغيره ، توفي سنة « ٨٥١ هـ » .

انظر : الضوء الالمعم « ١١ / ٢١ » ، النجوم الزاهرة « ٧ / ٣١٤ » ، شذرات الذهب « ٧ / ٢٧٩ » .

(٢) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٧٢ ، ١٠٠ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٦٥٩ » .

(٥) انظر : النهاية « ص ٦٩٨ » .

(٦) انظر : النهاية « ص ٦٩٩ » .

(٧) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ » .

(٨) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٤ » .

والصفدي (١) وابن حجر (٢) والشوكاني (٣) وابن العماد (٤)،  
وغيرهم.

أضف إلى ذلك أنه معدود من علماء الشافعية ، حيث ترجم له في طبقات الشافعية ابن السبكي (٥) والأسنوي (٦) وابن قاضي شهبة (٧) ، وكذلك إذا استقرعنا كتاب الشيخ « النهاية » تجد أنه يقول : قال أصحابنا (٨) ، ويقول لنا (٩) ، ويريد بذلك علماء الشافعية ، بدليل السياق والاستدلال ، كما أنه أحياناً يقول : وإليه مال أبو على بن أبي هريرة من فقهائنا (١٠) . وإنما الحرمين منا (١١) . وهكذا . وكل هذا يدل على أنه شافعى في الفروع .

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ ».

(٢) انظر الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ ».

(٣) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ ».

(٤) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ ».

(٥) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٦٢ ».

(٦) انظر : طبقات الشافعية للأسنوي « ٢ / ٥٣٤ ».

(٧) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩٦ ».

(٨) انظر : النهاية « ص ٦٣ ، ١٤٥ ، ٦٠١ ».

(٩) انظر : النهاية « ص ١٣٢ ، ١٥٤٨ ، ١٦١٧ ».

(١٠) انظر : النهاية « ص ٦٥٠ ».

(١١) انظر : النهاية « ص ٩٨٣ ».

## «المبحث الثاني»

### في نشأته وصفاته

أولاً: نشأته:

نشأ الشيخ صفى الدين الهندى بـ « دهلى » فى الهند فى بيت علم وفقه ،  
فكان جده لأمه رجلا فاضلا فقرأ عليه العلوم والفنون المختلفة (١) .  
وكذلك قرأ على جده لأيه محمد الهندى (٢) .

فنشأ بين جدين فاضلين مما كان له أثر على سلوكه وشخصيته ، فاشتغل  
بتطلب علوم اللغة العربية والفقه وأصوله والتفسير والحديث والكلام والمنطق .  
فقضى الشيخ صفى الدين الهندى فى بلده « دهلى » فترة من حياته من ولادته  
عام « ٦٤٤ هـ » حتى خروجه منها فى رجب سنة « ٦٦٧ هـ » وهو له من  
العمر ثلاث وعشرون سنة (٣) .

والذى يظهر أنه فى هذه الفترة تلقى ما يتلقاه أبناء زمانه من علماء بلده من  
مبادئ العلوم العربية والشرعية .

ولم أجد من المؤرخين من ذكر شيئا عن البيئة الخاصة بالشيخ صفى الدين  
الهندى وأسرته التى ترعرع فيها ، وكل الذى ذكرته المصادر عن أسرته أنه  
اشتعل فى أول أمره على جده لأمه ، وكان رجلا فاضلا وأنه توفى - أى جده  
لأمه - سنة « ٦٦٠ هـ » (٤) .

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢٩٦ / ٢ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأستوى « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) انظر : ذيول العبر ، « ٤ / ٤١ » ، البداية والنتهاية « ١٤ / ٧٤ » .

(٤) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ » .

وقال ابن العماد في شذرات الذهب أنه توفي سنة « ٦٠٦ هـ » وهو خطأ ، ولعله من فعل النساخ أو خطأ مطبعي .

وقيل أيضاً: أن جده لأبيه - محمد الهندي كان رجلاً فاضلاً فقرأ عليه (١) .

وعدم ضبط البيئة التي نشأ فيها الشيخ الهندي ، يدل على أنه كان في أول حياته رجلاً عادياً مغموراً هو وأسرته ، وليس له من الجاه والغنى والشهرة ما يدفع المؤرخين إلى الاهتمام به وبأسرته .

### ثانياً : الصفات التي اتصف بها :

يمكن أن نقسم صفاته إلى قسمين : صفات علمية ، صفات خلقية .

#### أ - الصفات العلمية :

يمكن أن نتعرّف على صفاته العلمية من أقوال العلماء الذين تعرضوا لحياته .

فقال ابن السبكي (٢) في طبقاته : « ... أنه كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري (٣) ، وأدراهم بأسراره ، وأنه متضلع بالأساطير (٤) .

(١) انظر : طبقات الشافعية للأستاذ « ٢ / ٥٣٤ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٢) هو : أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المولود بالقاهرة سنة « ٧٢٧ هـ » قاضي القضاة المؤرخ ، انتقل إلى دمشق مع والده وجرى عليه من المحن والشدائد مالم يجر على قاضٍ مثله . له مصنفات كثيرة ، توفي سنة « ٧٧١ هـ » .

انظر : الدرر الكامنة « ٢ / ٤٢٥ » ، حسن المحاضرة « ١ / ١٨٢ » .

(٣) ستأتي ترجمته في القسم التحقيقي .

(٤) انظر : طبقات الشافعية للسبكي « ٩ / ١٦٢ » .

وراجع : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

وقال : « وكان ذا نفس طويل في التقرير ، فإذا شرع في وجهه يقرره أو مسألة يناقشها ، فإنه لا يدع شبهة إلا أوضحتها ولا اعتراضًا إلا وقد أشار إليه في التقرير ، ونبه عليه فلا يتنهى تقريره للمسائل إلا وقد بعد على المترض مقاومته » (١) .

وقال الذهبي (٢) : « ... ودرس وتميز ... وتصدر للإفتاء وناظر وصنف » (٣) .

وقال الصفدي (٤) : « ... مدرس الظاهرية شيخ الشيوخ ... وقرأ الأصول والمعقول وصنف ... وأفتى ... درس بالروحية والدولية وأشغل الجامع ... » (٥) .

وقال ابن كثير : « ... ودرس بالروحية والدولية والظاهرية والأتابكية وصنف في الأصول والكلام وتصدى للاشتغال والإفتاء » (٦) .

وقال الأسنوي (٧) : « كان فقيها أصولياً متكلماً ... ودرس بقونية

(١) انظر : طبقات الشافعية « ٩ / ١٦٣ » .

وراجع : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، نزهة الخاطر « ٢ / ١٣٦ » .

(٢) سوف تأتي ترجمته .

(٣) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ ، ٤٢ » .

(٤) هو : خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين ، المولود بصفد بفلسطين سنة ٦٩٦ هـ « الأديب المؤرخ ، له زهاء » ٢٠٠ « مؤلفاً توفي سنة ٧٦٤ هـ » بدمشق .

انظر : طبقات الشافعية « ٦ / ٩٤ » ، الدرر الكامنة « ٢ / ٨٧ » ، آداب اللغة « ٣ / ٣ » ١٦١ .

(٥) انظر : الوافي بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » .

(٦) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٧) هو : أبو محمد عبد الرحيم بن حسن بن على الأسنوي الشافعى المولود سنة ٧٠٥ هـ « فقيه أصولى لغوى ترقى سنة ٧٧٢ هـ » .

انظر : الدرر الكامنة « ٢ / ٣٥٤ » ، بغية الوعاة للسيوطى « ص ٣٠٤ » ، البدر الطالع « ١ / ٣٥٢ » .

وسواس<sup>(١)</sup> . . . . والدولية والروحية والأتابكية والظاهرية وانتصب للإفتاء  
والإقراء والتصنيف<sup>(٢)</sup> .

وقال عبد الحى<sup>(٣)</sup> : « الشیخ الإمام العالم الكبير العلامة . . . أحد  
مشاهير العلماء »<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن قاضى شهبة : « . . . الشیخ العلامة . . . درس بقونية  
وسواس<sup>(٥)</sup> وحاصل ما تقدم أن صفاته العلمية منحصرة بأنه الشیخ العلامة  
شیخ الشیوخ ، وأنه كان مفتیاً مدرساً مناظراً مصنفاً فقيهاً متكلماً أصولياً طويلاً  
النفس في التقرير .

### ب - الصفات الخلقية :

أما صفاته الخلقية فتتعرف عليها من خلال مكتبته العلماء في سيرته :  
فقال ابن السبکي : « . . . . كان محباً للخير والتعبد والدين والبر بالفقراء  
والمساكين . . . . »<sup>(٦)</sup>.

---

(١) سواس بالكسر ، بلد في الروم مشهور . انظر : مراصد الاطلاع « ٢ / ٧٦٨ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأستاذ « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) هو : عبد الحى بن فخر الدين بن عبد العلى الحسنى الطالبى ، ولد سنة ١٢٨٦ مـ ، باحث مؤرخ هندي عربي الأصل ، تولى مشيخة الإسلام في الهند . له مصنفات منها : نزهة الخواطر ، وتلخيص الأخبار في الحديث وكتاب الغناء وغيرها . توفي سنة ١٣٤١ مـ .

انظر : مقدمة الجزء الثاني من نزهة الخواطر ، الاعلام « ٣ / ٢٩٠ » .

(٤) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٥ » .

(٥) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ » .

(٦) انظر : طبقات الشافعية لابن السبکي « ٩ / ١٦٣ » .

وقال الذهبي : « . . . وكان ذا دين وتعبد وخير وحسن اعتقاد وكان يحفظ ربع القرآن » (١) .

وقال الأستنوي جمال الدين الأستنوي : « . . . كان . . . ديناً متعبداً » (٢) .

وقال ابن كثير : « . . . وكان فيه بر وصلة » (٣) .

وقال الصفدي : « كان يحفظ ربع القرآن وكان فيه دين وتعبد وله أوراد » (٤) .

وقال ابن حجر : « . . . أنه كان له أوراد من الليل ، فإذا استيقظ توضأ ولبس أفخر ثيابه حتى الخف والمهماز ويقوم يصلى بتلك الهيئة » (٥) .

وقال الشوكاني : « . . . مع الخير والدين والبر والقراء . . . » (٦) .

وحاصل ما تقدم أنه كان ديناً متعبداً متهجداً محبًا للخير والبر للقراء حسن الأخلاق له أوراد .

وهذا يدل على أن الشيخ الهندي من الذين يقولون ويفعلون وأعمالهم لا تخالف أقوالهم ، بل كانت أخلاقه صورة حقيقة عما يعلم ، فلقد أدى حق العلم بالعمل بالعبادة ، وقد يدعا قال بعض الصالحين : عجبت لطالب علم ليس له ورد من الليل ، فكان الشيخ في الليل عامراً لمحرابه بهيئة عجيبة ، وهذا يدل - أيضاً - على أنه نشأ في بيئه طيبة صالحة في بيت علم وأدب وخلق ، لأنه نشأ بين أبيه وجده لأمه وكلاهما عالمان جليلان ، فلا غرابة أن يكون مثلهما .

---

(١) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤٢ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأستنوي « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » .

(٥) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٣ » .

(٦) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

## «المبحث الثالث»

### في رحلاته لطلب العلم

ذكرت أن الشيخ صفى الدين الهندى ، ولد فى الهند فى بلدة « دهلى » سنة « ٦٤٤ هـ » ، وبدأ يطلب العلم واشتغل على جده لأبيه وجده لأمه ، وكان رجلا فاضلا ، فأخذ عنهما وتفقه عليهما ، وتلقى فى هذه الفترة ما يتلقاه أبناء زمانه من علماء بلده من مبادئ العلوم العربية والعلوم الشرعية . بعد أن قضى هذه الفترة من حياته ، تطلع فى الآفاق ولم يكتف بما عند جديه من العلم ، كما هي عادة علماء عصره ، فرحل إلى اليمن ، ثم إلى مكة ، ثم إلى البلاد الرومية ، ثم استقر أخيراً بدمشق ، وإليك بيان ذلك .

#### ١ - رحلته إلى اليمن :

وأولى رحلات الشيخ هي رحلته من بلدة « دهلى » متوجهًا إلى اليمن وذلك فى سنة « ٦٦٧ هـ » (١) سبع وستين وستمائة ، والتلقى الشيخ بملكها - الملك المظفر - (٢) فأكرمه وأعطاه أربع مائة دينار وذلك فى سنة « ٦٦٧ هـ » (٣) ، ولا يبعد أنه التقى بعلماء اليمن خاصة ، وأن هدفه ذلك ، إلا أن المصادر لم تشر إلى شيء من ذلك (٤) .

(١) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ » ، وراجع المراجع السابقة .

(٢) هو : يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول ، ولد سنة « ٦٢٩ هـ »، أقام في مملكة اليمن بعد أبيه سبعاً وأربعين سنة ، وعمر ثمانين سنة ، توفي سنة « ٦٩٤ هـ » بتعز .

انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٣٤١ » ، التلجمون الزاهرة « ٨ / ٧١ » .

(٣) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » ، الوافى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » .

(٤) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٥٣٤ » ، الوافى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » .

وانظر : المراجع السابقة .

## ٢ - رحلته إلى مكة :

ثم اتجه إلى مكة حاجا وجاور في مكة ثلاثة أشهر ، والتلقى فيها بابن سبعين <sup>(١)</sup> وسمع كلامه .

وقال محمد شاكر <sup>(٢)</sup> : قال الشيخ صفى الدين الهندى : « حججت سنة ست وستين <sup>(٣)</sup> ، وبحثت مع ابن سبعين فى الفلسفة فقال لى : لا ينبغي لك المقام بمكة ، فقال له : فكيف تقيم أنت بها ؟

قال : انحصرت القسمة فى قعودى ، فإن الملك الظاهر يطلبنى بسبب انتمائى إلى أشراف مكة ، واليمن صاحبها له فى عقيدة ، ولكن وزيره حشوى يكرهنى » <sup>(٤)</sup> .

قال صفى الدين : « وكان ابن سبعين قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرى فصارت له عنده مكانة » <sup>(٥)</sup> .

## ٣ - رحلته إلى مصر :

بعد أن جاور بمكة ثلاثة أشهر وفرغ من الحج وأخذ عن ابن سبعين ركب

(١) سوف تأتى ترجمة ابن سبعين .

(٢) هو : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبى الدارانى الدمشقى صلاح الدين مؤرخ باحث عارف بالأداب ، كان فقيرا جداً ويشغل بتجارة الكتب فربح منها مالا طائلاً . له مصنفات منها : فوات الوفيات ، وعيون التواريخ ، توفي سنة ٧٦٤ هـ .

انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٣٠٣ » ، الدرر الكامنة « ٣ / ٤٥١ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٢٠٣ » .

(٣) كلام الشيخ صفى الدين الهندى هذا يدل على أنه خرج من بلدة « دهلى » سنة ٦٦٦ هـ وأنه خرج إلى مكة ثم اليمن .

(٤) انظر : فوات الوفيات « ٢ / ٢٥٤ » .

(٥) انظر : نفس المرجع السابق .

البحر إلى الديار المصرية فدخلها سنة إحدى وسبعين وستمائة « ٦٧١ هـ »<sup>(١)</sup>  
وذهب جمال الدين الأسنوي<sup>(٢)</sup> وابن قاضى شهبة<sup>(٣)</sup> والشوكانى<sup>(٤)</sup>  
وآخرون إلى أنه دخل الديار المصرية سنة سبعين وستمائة « ٦٧٠ هـ » .

ولا معارضة بين الرأيين ، فمن قال أنه دخل مصر سنة « ٦٧٠ هـ » نظر  
إلى إنشائه للسفر من مكة في نهاية عام « ٦٧٠ هـ » .

ومن قال أنه دخل مصر سنة « ٦٧١ هـ » نظر إلى وصوله لها في هذا  
العام ، وعليه فيكون سافر في نهاية سنة « ٦٧٠ هـ » بعد فراغه من الحج  
ووصل في أول سنة « ٦٧١ هـ » .

فأقام بالديار المصرية أربع سنين فتلقى الشيخ صفى الدين الهندي علومه  
وف nomine عن شيوخها<sup>(٥)</sup> .

#### ٤ - رحلته إلى بلاد الروم :

وبعد هذه المدة التي قضتها في الديار المصرية تحول إلى الديار الرومية عن  
طريق « أنطاكية »<sup>(٦)</sup> سنة خمس وسبعين وستمائة « ٦٧٥ هـ »

(١) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ » .

(٤) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

(٥) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى ، ولابن قاضى شهبة في الموضعين السابقين .

(٦) بالفتح ثم السكون والياء مخففة ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية ،  
قال الهيثم بن عدی : أول من بنى أنطاكية أنطيؤس وهو الملك الثالث بعد  
الإسكندر ، وقيل : أول من بناها : أنطيغونيا في السنة السادسة من موت  
الإسكندر ، ولم يتمها فأنهتها بعده سلقوس ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من  
الشغور الشامية ، وهي أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالتزاهة والحسن وطيب  
الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي « ١ / ٢٦٦ » .

فأقام بها أحدى عشرة سنة ، منها خمسة سنوات بـ « قونية » <sup>(١)</sup> ، وخمس أخرى بـ « سواس » ، وسنة بـ « قيسارية » <sup>(٢)</sup> ، درس <sup>(٣)</sup> بقونية وسيواس واجتمع بالقاضى سراج الدين الأرموى صاحب التحصليل <sup>(٤)</sup> ، وأخذ عنه المعقول وأكرمه <sup>(٥)</sup> .

## ٥- رحلته إلى دمشق :

وبعد هذه الجولة للشيخ صفى الدين الهندى فى البلاد الإسلامية وبعد هذه الإقامة فى البلاد الرومية ، تحول إلى البلاد الشامية متوجهًا إلى دمشق ، وذلك فى سنة خمس وثمانين وستمائة للهجرة « ٦٨٥ هـ » ، واتخذها موطنًا لإقامته ، وحسبك بها فإنها تغص بفحول العلماء وجهابذة العلم ، فسمع من العلماء فيها مختلف العلوم والفنون .

قال ابن قاضى شهبة واصفاً حياته بعد دخوله لدمشق : « وتولى التدريس بالظاهرية الجوانية ، والأتابكية ، والروحية ، والدولية ، وانتصب للإفتاء

(١) بالضم ثم السكون ونون مكسورة وباء مثناء من تحت خفيفة من أعظم مدن الإسلام بالروم ، قال ابن الهروى : وبها قبر أفلاطون الحكيم بالكنيسة التى فى جانب الجامع ، وفي كتاب الفتوح ، انتهى معاوية بن خديج فى غزوة أفريقيا إلى قونية وهى موضع مدينة القيروان .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي « ٤ / ٤١٥ » .

(٢) بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين وبينها وبين طبرية ثلاثة أيام مدينة عظيمة كبيرة في بلاد الروم وهي كرسى ملك بنى سلوجوق ملوك الروم أولاد فليج أرسلان ، حاصرها معاوية سبع سنين إلاأشهرا ، وبها موضع يقولون إنه حبس محمد بن الحنفية .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي « ٤ / ٤٢١ » .

(٣) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ » .

(٤) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « الموضع السابق » .

والإقراء فى الأصول والمعقول والتصنيف ، وانتفع الناس بتلاميذه  
وتصانيفه <sup>(١)</sup> . ومازال يترقى فى مناصب العلم حتى ولى مشيخة  
الشيوخ <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن كثير : « وتصدى للاشتغال والإفتاء ووقف كتبه بدار الحديث  
الأشرفية » <sup>(٣)</sup> .

وفى هذه الفترة من حياته بدأت حياته العلمية والعملية ، كما سنتين ذلك  
بمشيئة الله تعالى .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ » .

(٢) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٣) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .



«الفصل الثاني»

في حياته العلمية



## « الفصل الثاني » في حياته العلمية

ذكرت أن الشيخ صفى الدين الهندى ، ولد بـ « دهلى » ، وتفقه على جده لأمه ، وجده لأبيه محمد الهندى أول الأمر فأخذ عنهما مبادئ العلوم الشرعية والعربية .

ولعل الشيخ لم يكتفى بالأخذ عن جده لأمه وجده لأبيه ، لأن عادة من يطلب العلم في عصره جرت على أن يأخذ من علماء شتى ، لكن الاضطرابات السياسية - في عصره - شغلت المؤرخين عن الاهتمام بذلك (١) .

خرج الشيخ من بلده في رجب سنة ٦٦٧ هـ حاجاً وطالباً العلم ، فالتقى في مكة بابن سبعين وسمع كلامه وأخذ منه ، ثم دخل اليمن وقابل علماءها ، ثم خرج إلى القاهرة سنة ٦٧١ هـ وأخذ من علمائها .

وفي اليمن ومصر لم يذكر المؤرخون أحداً من التقى بهم ، ولا يبعد أنه التقى بعشائخ هذه البلاد ، لأن رحلته من أجل ذلك ، وخاصة مصر ، لأنه أقام بها أربع سنوات ، وهذه الإقامة لها أثر على شخصيته العلمية والعملية .

ثم دخل البلاد الرومية ، واجتمع بسراج الدين الأرموي (٢) فأخذ عنه العلوم العقلية وبخاصة أصول الفقه .

ثم خرج منها سنة ٦٨٥ هـ وقد دمشق فاستوطنه ، وقد شهدت

---

(١) انظر : القسم الدراسي للفاقن « ص ٤٥ » .

وراجع : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٦٣ » .

(٢) سوف تأتي ترجمته .

دمشق في عصره من العلماء مالم تشهده مدينة أخرى ، فقد كنت متوجعا للعلماء من الشرق والغرب نظرا لتوسطها فاجتمع فيها جهابذة العلماء البارعون في فنون العلم ، وقد تردد عليهم مؤلفنا الشيخ صفي الدين الهندي ، فنهل من علمهم الصافي وتأثر بأخلاقهم الفاضلة وسلوكهم في الحياة ، فانصقلت مواهبه وتميزت شخصيته وبدأت حياته العلمية والعملية تأخذ طابعا خاصا رائدها الاستقراء<sup>(١)</sup> .

وذكر بعض المؤرخين كالذهبي<sup>(٢)</sup> وابن العماد<sup>(٣)</sup> وغيرهما أن الشيخ في دمشق أخذ عن الكبار كابن الفخر المصري<sup>(٤)</sup> والفارس البخاري<sup>(٥)</sup> وغيرهما، فتلقى عنهم العلوم الشرعية وخاصة علم الأصول والكلام .

لما قدم الشيخ دمشق واستفاد من علمائها ، فكانت آنذاك تشهد حركة علمية كبيرة ، فكانت المناظرات العلمية والمجادلات المذهبية قائمة على قدم وساق ، فكان من الطبيعي بمثله أن يشارك فيها ، فأحسن وأجاد .

فكثيرا ما كانت تعقد المناظرات بين يدي السلطان « تنكر » فيشار على الحاكم الذي يتولى هذه المناظرات أن يحضر الشيخ صفي الدين الهندي ، لأنه طويل النفس في التقرير<sup>(٦)</sup> .

وذكر ابن السبكي : أنه لما وقع من ابن تيمية<sup>(٧)</sup> في المسألة الخموية ما وقع وعقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير « تنكر » ، وجمعت العلماء

(١) انظر : القسم الدراسي للفائق « ص ٤٥ » .

(٢) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤٢ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٤) سوف تأتي ترجمته .

(٥) سوف تأتي ترجمته .

(٦) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٦٣ » .

(٧) سوف تأتي ترجمته .

فأشاروا بأن الشيخ الهندي يحضر ، فحضر وكان الهندي طويلاً النفس في التقرير ، إذا شرع في وجه يقرره ، لا يدع شبهة ولا اعتراضاً إلا أشار إليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير إلا وقد بعد على المعارض مقاومته ، فلما شرع يقر أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته ، وقد يخرج من شيء إلى شيء<sup>(١)</sup>. فقال الهندي : « ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصافور حيث أردت أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر »<sup>(٢)</sup>.

وكان الأمير « تنكرز » يعظم الهندي ويعتقد أنه كان الهنديشيخ الحاضرين كلهم صدر عن رأيه وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة وهي التي تضمنت قوله بالجهة ، ونودى عليه في البلاد وعلى أصحابه وعزلوا عن وظائفهم<sup>(٣)</sup>. وذكر الشوكاني في البدر الطالع : أن الشيخ الهندي إنما شبه ابن تيمية بالعصافور لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية . وقال : والرجل ليس بكفاء لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها وقد كان عريباً عن سواها<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : « وفي يوم الإثنين من رجب في سنة خمس وسبعمائة ، حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقى الدين ابن تيمية عند نائب السلطنة وقرئت عقيدة الشيخ تقى الدين الواسطية ، وحصل بحث في أماكن منها ، وأخرت مواضع إلى المجلس الثاني ، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثانى عشر شهر المذكور ، وحضر الشيخ صفى الدين الهندي ، وتكلم مع الشيخ تقى الدين كلاماً كثيراً ، ولكن ساقية لاطمت بحراً ، ثم

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ».

(٢) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، ونفس المرجع السابق.

(٣) انظر . طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٨ » ، وطبقات الشافعية لابن السبكي في « الموضع السابق ».

(٤) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ ، ١٨٨ ».

اصطلحوا على أن يكون الشيخ كمال الدين الزملkanى هو الذى يحافظه من غير  
مسامحه ، فتناظرا فى ذلك » (١) .

وما تقدم يتبيّن أن الشيخ صفى الدين الهندي لم تبدأ حياته العلمية والعملية  
إلا بعد دخوله دمشق ، أما قبل ذلك فلم يذكر المؤرخون إلا أنه أخذ عن جده  
لأمه فى أول حياته وعن ابن سبعين فى مكة وعن سراج الدين الأرموى فى  
البلاد الرومية .

كما أنه فى هذه الفترة لم يزاول من الأعمال العلمية إلا ما ذكر ابن قاضى  
شهبة (٢) من أنه تولى التدريس بـ « قونية ، وسيواس » .

أما بعد دخوله دمشق من بلاد الشام ، فقد شغل الشيخ صفى الدين  
الهندي ، كما ذكر ابن قاضى شهبة بالإفتاء والإقراء فى الأصول والمعقول  
والتصنيف وانتفع الناس بتلاميذه وتصانيفه (٣) .

وكان من أعظم ما تولاه هو التدريس ، فقيه عرف فضله ، وظهر علمه ،  
وولى مشيخة الشيوخ (٤) .

فقد درس في المدرسة الدولعية (٥) ، التي أنشأها العلامة جمال الدين أبو  
عبد الله التغلبى الأرقعى الدولعى ثم الدمشقى ، ودرس معه فيها أقرانه  
وبعض تلاميذه ، وتدرس بها العلوم الشرعية ، والعلوم العربية وأهمها الفقه  
على المذاهب الأربعة والحديث (٦) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير « ١٤ / ٧٦ ، ٧٧ » .

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ » .

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ » .

(٤) انظر : شذرات الذهب لابن العماد « ٦ / ٣٧ » .

(٥) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٦) ومن درس بهذه المدرسة من العلماء الكمال بن البخارى ، المتوفى سنة « ٦٨٨ هـ »  
وعلاء الدين بن نحله المتوفى سنة « ٧٢٣ هـ » ، والفارخر المصرى المتوفى سنة  
« ٧٥١ هـ » ، ومحى الدين القبابى المتوفى سنة « ٨٣٩ هـ » .

انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » ، طبقات الشافعية للأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » ،  
شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٧ » .  
الدارس « ١ / ٢٤٢ » .

وفي سنة « ٦٨٦ هـ » درس الشيخ صفى الدين الهندى فى المدرسة الرواحية التى أسسها أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة « ٦٢٢ هـ » (١) كما سبق .

قال ابن كثير : « ففى يوم الأحد ثالث شوال درس الشيخ الهندى بالروااحية وحضر عنده القضاة والشيخ تاج الدين الفزارى » (٢) فدرس فيها الفقه الشافعى والأصول وعلم الكلام (٣) .

وفي سنة « ٦٩١ هـ » وفي يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفى الدين محمد بن الرحيم الأرموى الهندى عوضا عن علاء الدين بن بنت الأعز (٤) .

كما درس الشيخ صفى الدين الهندى فى المدرسة الأتابكية مع مجموعة من أقرانه فدرس فيها العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأصول ، وعلوم العربية وغيرها من العلوم التى يحتاج إليها أبناء ذلك العصر (٥) .

ومن الملاحظ أن الشيخ صفى الدين الهندى بعد دخوله دمشق اضحت حياته العلمية والعملية ، فبدأ يدرس ويقتنى ويناقش العلماء .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة وهامشة ٢ / ٦٥ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ١٣ / ١٤ ، ٣٩ ، ٧٥ .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) انظر : البداية والنهاية ١٣ / ١٨ ، ٣٢٧ .

وراجع طبقات الشافعية لابن السكى ٩٠ / ١٦٣ ، طبقات الشافعية للأستوى ٣ / ٥٣٤ .

(٥) انظر المراجع السابقة . والقسم الدراسي للفائق « ص ٤٧ »

وفي هذه الفترة من حياته بدأ الشيخ بتأليف وتدوين معلوماته ونتائج أفكاره التي توصل إليها خلال رحلاته العلمية ، وأخذه عن العلماء ، وهو في ذلك محظياً منهج العصر الذي عاش فيه . فبعد استقراره بدمشق صنف الشيخ صفي الدين الهندي مؤلفات اختلفت أحجامها وعلومها ، فمنها ما هو على سبيل الاختصار جمع فيها خلاصة العلوم تسهيلاً لحفظها ، وترغيباً في دراستها ، وهي لا تخرج عن كونها حاوية لمسائل ما اختصرها منه محيطة بأدلةها شاملة لأسئلتها وأجوبتها ، مع زيادات لطيفة وأنظار دقيقة ، تظهر المعنى من اللفظ والفحوى من الظاهر .

ومنها : ما هو مطول مبسوط العبارة مسحوب الإستعارة مشروح البيان موضح التبيان ، ويرغبه الذين أعيادهم الفهم . وجمدت عقولهم عن التفكير والتحصيل وهو في ذلك يساير أقرانه ، وما يتطلبه عصره وما جلبه الحروب من تدمير وضياع معظم تراث الحضارة الإسلامية .

والذين ترجموا للشيخ صفي الدين الهندي يذكرون أنه صنف في أصول الدين وفي أصول الفقه ولم يزدوا على ذلك شيئاً فيذكرون أنه صنف في علم الكلام <sup>(١)</sup> : « الزبدة » <sup>(٢)</sup> و « الرسالة التسعينية » <sup>(٣)</sup> ، وفي أصول الفقه <sup>(٤)</sup> : « النهاية في أصول الفقه » و « الفائق » <sup>(٥)</sup> الذي اختصره من النهاية ، كما نبه على ذلك في مقدمته ، و « الرسالة السيفية » <sup>(٦)</sup> .

ولم أجده سوى ذلك من المؤلفات للشيخ بعد البحث والتقصي في التراجم

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٣) انظر : ما يأتي « ص ١١٩ » .

(٤) انظر : البداية والنهاية « الموضع السابق » .

(٥) انظر : طبقات الشافعية في « الموضع السابق » .

(٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « الموضع السابق » .

كما سيأتي ذلك بمشيئة الله تعالى .

وإذا ما نظرنا في مصنفات الشيخ صفي الدين الهندي الكلامية والأصولية يمكننا أن نخرج بوضع إطار لشخصية الشيخ صفي الدين كأصولى ومتكلم .

فقد درج الشيخ صفي الدين الهندي كأصولى على منهج الإمام الرازى وسراج الدين الأرموى - شيخ المصنف - فقد سلك طريقتهما في التأليف ، وإن كان قد اتخذ طريقة جمع فيها بين طريقة الإمام الرازى وطريقة الشيخ الأمدى (١) ، فكانت تلك الطريقة هي العمدة في اعتماده في البحث والتصنيف ، فجاءت طريقة في التصنيف جامعة بين طريقة الأشاعرة وطريقة المعتزلة ، وهي طريقة الإمام الرازى التي شغف بها كل من جاء بعده .

ومن تصفح كتابه « النهاية » يجد أن الكتاب ليس فقط عبارة عن قواعد أصولية ، ولكنه تضمن الكثير من المسائل الفقهية التي تنبئ عن عقلية متقدمة بالذكاء وإمامية في أصول الفقه ، لا ينزع فيها منازع ، ويشهد بذلك كل من ترجم له كابن السبكي (٢) ، وابن قاضي شهبة (٣) ، وابن العماد (٤) ، حيث قالوا : « كل مصنفاته حسنة جامعة لاسمها النهاية » .

---

(١) هو : أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي سيف الدين الأمدى أصولى ، ولد سنة ٥٥١ هـ وانتقل إلى بغداد والشام والقاهرة ، توفي بدمشق سنة ٦٣١ هـ .

انظر : وفيات الأعيان « ٣ / ٢٩٣ » ، لسان الميزان « ٣ / ١٣٤ » ، ميزان الاعتدال « ١ / ٤٣٩ » ، طبقات الشافعية لابن السبكي « ٥ / ١٢٩ » ، شذرات الذهب « ٥ / ١٤٤ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٩٢ » .

(٣) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٤) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .



## «الفصل الثالث»

في وفاته وعمره ورأى الناس فيه

## « الفصل الثالث »

### في وفاته وعمره ورأى الناس فيه

لقد عاش الشيخ صفى الدين الهندي حياة حافلة بالرحلات مملوءة بالعمل الشاق الدؤوب في التدريس والإفتاء والتأليف فهو يترقى في ميدان العلم إلى أن لقب بشيخ الشيوخ ، وعاش حميد السيرة موفور العرض ، سليما من أذى الحساد محبا للجميع ، إلى أن حضر أجله المحتوم ، وقد اختلف المؤرخون في تحديده :

فالمشهور الذي عليه جمهور المؤرخين الذين كتبوا في سيرته : أنه توفي في صفر سنة « ٧١٥ هـ » (١) .

ويحدد ابن كثير - رحمه الله تعالى - في البداية والنهاية الليلة التي توفي بها ، حيث ذكر أنه توفي في ليلة الثلاثاء « ١٩ » من شهر صفر (٢) . وكذا جمال الدين الأسنوي يرى هذا الرأي ، إلا أنه يخالف ابن كثير في الليلة ، حيث يرى أنه توفي ليلة « ٢٦ » من الشهر نفسه (٣) ، فالجمهور متتفقون على أن وفاته في صفر عام « ٧١٥ هـ » واختلافهم في نفس الليلة لا يضر .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

وراجع : الواقي بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٦٣ » ، طبقات الأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٣ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٣) طبقات الأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » .

ويرى اليافعي<sup>(١)</sup> في مرأة الجنان أن وفاته كانت في سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة « ٧٢٥ هـ » (٢)

بينما يرى السيوطي في حسن المحاضرة أن وفاته كانت في سنة خمسين وسبعمائة « ٧٥٠ هـ » (٣)

والراجح هو ما عليه جمهور المؤرخين من أن وفاته كانت في صفر سنة خمسة عشر وسبعمائة « ٧١٥ هـ » .

والذى يرجح ذلك هو أن جماعة من المؤرخين كالذهبي<sup>(٤)</sup> وابن قاضى شهبة<sup>(٥)</sup> وابن العماد<sup>(٦)</sup> يقولون أنه توفي عن عمر قدره إحدى وسبعين سنة، وقد اتفق الكل على أنه ولد في عام أربع وأربعين وستمائة « ٦٤٤ هـ » كما سبق وعليه تكون وفاته في سنة « ٧١٥ هـ » (٧) .

وأتفق الكل على أن وفاته كانت بدمشق وأنه دفن بمقابر الصوفية<sup>(٨)</sup> رحمه الله .

---

(١) هو : عبد الله بن سعد بن علي اليافعي المولود في عدن سنة « ٦٩٨ هـ » ، مؤرخ باحث متخصص ، من شافعية اليمن ، المتوفى سنة « ٧٦٨ هـ » بمكة له عدة كتب منها مرأة الجنان .

انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي « ١٠٣ / ٦ » ، الدرر الكامنة « ٢ / ٢٤٧ » ، مفتاح السعادة « ١ / ٢١٧ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٢١٠ » الفوائد البهية « ص ١٣٣ » .

(٢) انظر مرأة الجنان « ٤ / ٤ » ، ٢٧٢ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة « ١ / ٥٤٤ » .

(٤) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ » .

(٥) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٦) انظر . شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٧) انظر المصادر السابقة

(٨) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩ / ١٦٣ » .

## رأى الناس فيه :

كان الشيخ صفى الدين الهندى : محبًا للخير والدين والبر إلى الفقراء ديناً متبعداً ، حسن العقيدة ذا إيثار وخير وبر وصلة وأوراد ، له مصنفات حسنة جامعة لا سيما النهاية .

قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية : « كان فيه بر وصلة » (١) .

وقال الصفدى : « العلامة الأولياد الشيخ صفى الدين الهندى الشافعى الأصولى ، نزيل دمشق ، ومدرس الظاهرية وشيخ الشيوخ ... وفيه دين وتعبد وله أوراد ... وكان حسن العقيدة » (٢) .

وقال الذهبي : « كان فيه دين وتعبد ، وله أوراد ، وكان حسن الاعتقاد على مذهب السلف » (٣) .

وقال ابن السبكي : « وكان خطه فى غاية الرداءة وكان رجلاً ظريفاً » ، فيحكي أنه قال : « وجدت فى سوق الكتب مرة كتاباً بخط ظنته أقبح من خطى ، فغالطت فى ثمنه واشتريت لاحتاج به على من يدعى أن خطى أقبح الخطوط ، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطى القديم » (٤) .

وقال : وكان الهندى طويل النفس فى التقرير ، إذا شرع فى وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراض إلا قد أشار إليه فى التقرير ، بحيث لا يتم التقرير إلا وقد بعد على المعرض مقاومته » (٥) .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » .

(٢) انظر : الوافى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » .

(٣) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤٢ » ، وراجع: الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٣ » .

(٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى « ٩ / ١٦٣ » .

(٥) انظر : طبقات الشافعية الكبرى « ٩ / ١٦٣ - ١٦٤ » .

وقال ابن العماد « كان دا دين وتعبد وإيثار وخير وحسن اعتقاد » (١) .  
 وقال جمال الدين الأسنوي « كان فقيها أصولياً متكلماً ديناً متبعداً » (٢) .  
 وقال عبد الحى : « الشيخ محمد الإمام العالم الكبير العلامة محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفى الدين الشافعى الهندى ، الأرموى ، أحد مشاهير العلماء » (٣) .

وقال اليافاعى فى وفيات سنة « ٧٢٥ هـ » : « وفيها توفي الشيخ صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الفقيه الإمام العلامة الأصولى الشافعى ، نزيل دمشق .. وكان فيه دين وتعبد ودرس فى الجامع وتخرج به أئمة وفضلاء » (٤) .

وقال فى الفتح المبين : « وقد اشتهر أمره وعلا صيته ، وصار يستفتى فيكتب الفتاوى وأقبلت عليه الدنيا ، فكان برا بالفقراء والمساكين ، وخاصة تلاميذه مع الخير والتقوى والصلاح وحسن العقيدة ، وقد كان رجلاً ظريفاً طيب القلب سليم النية » (٥) .

وقال : « كان يعتقد مذهب الأشعرى ويدافع عنه ويقيم الحجة على مناصرته ، وكان قوى الحجة إذا تصدى لشرح مسألة أو نصر قضية أفحى خصميه وأوضح برهانه ، ولم يترك شبهة إلا أزالها ولا اعتراض إلا دفعه » (٦) .

وما سبق يتبيّن أن رأى الناس فيه منحصرًا في كونه باراً واصلاً ديناً متبعداً ظريفاً أصولياً عالماً علامة مفتياً ، طيب النفس سليم القلب والعقيدة قوى الحجة طويل النفس في التقرير إذا تصدى لمسألة أفحى خصميه .

(١) شذرات الذهب « ٣٧ / ٦ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى « ٢ / ٥٣٤ » .

(٣) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٥ » .

(٤) انظر : مرآة الجنان « ٤ / ٢٧٢ » .

(٥) الفتح المبين للمراغى « ٢ / ١١٥ » .

(٦) انظر المصدر السابق .



## «الباب الثالث»

فى شيوخه وأقرانه وتلاميذه

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى شيوخه .

الفصل الثانى : فى أقرانه .

الفصل الثالث : فى تلاميذه .



«الفصل الأول»

فى شيخ صفى الدين الهندى

## « الفصل الأول »

### فى شيوخ صفى الدين الهندى

بعد تقصص وتتبع حياة الشيخ صفى الدين الهندى فى الكتب التى تحدثت عن سيرته لم أجد أنها ذكرت إلا عددا قليلا من المشايخ الذين تلمنذ عليهم ، وما من شك أنه أخذ عن عدد من أفضلي العلماء ، ولكن المؤرخين يهملون كثيرا من الأخبار فيصبح نسيا منسيا ، ولكن لو لم يكن له من المشايخ إلا سراج الدين الأرموى ، وابن النجار لكان ذلك كافيا، لأن العبرة ليست بالعدد والكثرة ، ولكن العبرة باتقان العلوم والإمام بها .

والشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ صفى الدين الهندى العلوم المختلفة ، وروى عن طريقهم المعارف المتنوعة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها ، هم جده لأمه ، وجده لأبيه فى أول حياته فى الهند أما بعد انتقاله من الهند ، أخذ عن ابن سبعين فى مكة ، والشيخ سراج الدين الأرموى فى بلاد الروم ، وفي دمشق تلمنذ على ابن النجار وابن الوكيل وابن الفخر المصرى .

وسوف نترجم لكل واحد من هؤلاء العلماء لثبت صحة تلمنذه عليهم :

١ - سبق القول أن الشيخ صفى الدين الهندى ولد فى « دهلى » سنة « ٦٤٤ هـ » فى هذه الفترة من حياته ، تلمنذ على جده لأمه ، قال الذهبي : « ولد بالهند وتفقه بها على جده لأمه » (١) .

وقال ابن قاضى شهبة : « وكان جده لأمه فاضلا فقرأ عليه » (٢) .

---

(١) انظر : ذيول العبر .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٦ » .

ونحو من ذلك قال كل من ابن كثير <sup>(١)</sup> والصفدي <sup>(٢)</sup> وابن حجر <sup>(٣)</sup>  
وابن العماد <sup>(٤)</sup> والشوكاني <sup>(٥)</sup> واليافعي <sup>(٦)</sup>.

وكذا أخذ عن جده لأبيه ، قال الأسنوي : « وكان جده لأبيه فاضلا فقرأ  
عليه » <sup>(٧)</sup>.

وببناء على ذلك يكون في البلاد الهندية تفقه على جده لأمه وجده لأبيه .  
وهذان العالمان لم أقف لهما على ترجمة إلا أن جده لأمه ، ذكر الذهبي  
أنه توفي سنة « ٦٦٠ هـ » <sup>(٨)</sup>.

أما ما ذكره ابن العماد من أنه توفي سنة « ٦٠٦ هـ » <sup>(٩)</sup> فهو خطأ ولعله  
من فعل النساخ أو خطأ مطبعي .

## ٢ - ابن سبعين :

هو الشيخ الملقب قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر  
المرسي الصوفى ، المولود سنة أربعة عشرة وستمائة « ٦١٤ هـ » ، كان من  
زهاد الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود . له تصانيف وأتباع يقدمهم يوم  
القيمة <sup>(١٠)</sup>.

(١) البداية والنهاية « ١٤ / ٧٤ ».

(٢) انظر : الواقى بالوقايات « ٣ / ٢٣٩ ».

(٣) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ ».

(٤) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ ».

(٥) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ ».

(٦) انظر : مرآة الجنان « ٤ / ٢٧٢ ».

(٧) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى « ٢ / ٥٣٤ ».

(٨) انظر : ذيول العبر « الموضع السابق ».

(٩) انظر : شذرات الذهب « الموضع السابق ».

(١٠) انظر : ذيول العبر « ٣ / ٣٢ ».

تجول في بلاد المشرق والمغرب وحج حجج كثيرة وشاع ذكره وكثير أتباعه  
قال ابن كثير : « واستغل بعلم الأوائل والفلسفة ، فتولد له من ذلك نوع  
من الإلحاد وصف فيه ، وكان يعرف السيماء وكان يلبس بذلك على الأغبياء  
من الأمراء والأغنياء ويزعم أنه حال من أحوال القوم . . . وجاور في بعض  
الأوقات بغار حراء يرتجى فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحى ، كما أتى  
النبي ﷺ بناء على ما يعتقد من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة ،  
 وأنها فيض على العقل إذا صفا فما حصل له إلا الخزى في الدنيا والآخرة  
إن مات على ذلك . . . » (١) .

وقال الذهبي : « اشتهر عن ابن سبعين أنه قال : لقد تحجر ابن آمنة واسعا  
بقوله : لا نبي بعدى » .

ومن وصاياه لطلابه وأتباعه : عليكم بالاستقامة على الطريق وقدموا  
فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما فإنهم من الأسماء المترادفة  
واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة » .

وقال ابن العماد : « وما شنع عليه به أنه ذكر في كتاب « البلدان » صاحب  
« الأستاذ » إمام الحرمين إذا ذكر أبو جهل وهامان فهو ثالث الرجلين ،  
وأنه قال في شأن الغزالى : « إدراكه في العلوم أضعف من خيط العنكبوب ،  
فإن صحة نسبة ذلك إليه فهو من أعداء الشريعة المطهرة بلا ريب » (٢) .

ومن مؤلفاته : « كتاب الحروف الوضعية في الصور الفلكية »  
وكتاب « البدو » و « أسرار الحكمة المشرقة » و « ما لا بد للعارف  
منه » و « الإحاطة » و « كتاب الهوى » وغيره .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٦١ » .

(٢) انظر : شذرات الذهب « ٥ / ٣٣٠ » .

توفى في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وستين وستمائة « ٦٦٩ هـ » ،  
وقيل سنة « ٦٦٨ هـ » (١) .

وذكر الذهبي (٢) وابن حجر (٣) والصفدي (٤) وابن العماد (٥)  
والشوكاني (٦) وعبد الحفي (٧) أن الشيخ صفي الدين الهندي - رحمه الله  
تعالى - حج سنة « ٦٦٦ هـ ». ويبحث مع ابن سبعين في الفلسفة وأخذ عنه .

### ٣ - سراج الدين الأرموي :

هو أبو الثناء سراج الدين محمود بن أبي بكر بن أحمد بن حامد  
الأرموي الأذريجاني التنوخي الدمشقي الشافعى الشهير بالأرموى ، ولد فى  
مدينة أرمية (٨) من أعمال أذربيجان ، وهى الآن تسمى رضائية ، تابعة لدولة  
إيران وذلك سنة « ٥٩٤ هـ » .

---

(١) انظر فى ترجمته : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٦١ » ، النجوم الزاهرة « ٧ / ٢٢٢ » ،  
شذرات الذهب « ٥ / ٣٢٩ » ، لسان الميزان « ٣ / ٣٩٢ » ، فوات الوفيات « ١١ / ٤٠١٦ » .

(٢) انظر : ذيول العبر « ٤ / ٤١ » .

(٣) انظر : التبرر الكلمة « ٤ / ٤ » ، « ١٢٢ » .

(٤) انظر : الرواقى بالوفيات « ٣ / ٣ » ، « ٢٣٩ » .

(٥) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٦ » ، « ٣٧ » .

(٦) انظر : البر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

(٧) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٥ » .

(٨) قال ياقوت : « اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال  
أو أربعة ، وهى فيما يزعمون مدينة زرادشت بنى المجروس رأيتها فى سنة « ٦١٧ هـ »  
وهي مدينة حسنة كثيرة الحفريات واسعة الفواكه والبساتين ، صحيحه الهواء ، كثيرة  
الماء ، إلا أنها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه » وهو أزيلك بن البهلوان بن  
الذكر » وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين أربيل سبعة أيام . . . . وينسب إليها  
جماعة منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشويع . . . .  
انظر : معجم البلدان « ١ / ١٥٩ » .

ونشأ وتلقى علومه الأولية فى بلده « أرمية » خرج من بلده متوجهاً إلى موسوعة المعارف كمال الدين موسى بن يونس بن منعة الكردي فى الموصل المتوفى سنة « ٦٣٩ هـ » ولازمه سراج الدين الأرموى وخدمه حباً فى العلم فترة من الزمن ، كما أنه أخذ عن عدد من مشايخها وعلمائها وظهرت شهرته ، وهذا واضحًا فى استقبال حاكم ملطية له : « علاء الدين السلاجوقى » وخلاصة القصة : أن القاضى سراج الدين الأرموى قدم إلى ملطية من مصر قاصداً التشرف والتقرب من الشيخ أوحد الدين الكرمانى ، وكان ذلك فى عهد علاء الدين الذى استقبله بنفسه ورحب به ترحيباً يليق بجلالة قدره وعظم منزلته . . . ثم أسكنه مدرسة أمام الجامع وعينه مدرساً فيها .

ومن هذه القصة يظهر أن القاضى سراج الدين زار « مصر » قبل « ملطية » ثم رحل بعد ذلك إلى دمشق ، وأخذ العلم عن شيوخها وصار فقيها عالماً بالأصول والمنطق ، ثم بعد ذلك استقر في قونية عاصمة سلاطين بني سلجوقة وأشتغل فيها قاضياً ثم قاضياً للقضاء ، وكذلك مدرساً ، ويعرف له تلميذين في بلاد الروم وهما : الشيخ صفى الدين الهندي الذي أخذ عنه المقولات ، والشيخ تاج الدين الكردي ، وبقى في مدينة قونية حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة « ٦٨٢ هـ » .

واشتغل سفيراً للملك الصالح نجم الدين أيوب عند الإنبراطوريا ، بالإضافة إلى ما سبق .

فقد برع في كثير من العلوم فهو منطقى حكيم جدلى أصولى ، فقيه متكلم شاعر مفسر ، فله من المصنفات : « التحصيل » مختصر المحسوب في أصول الفقه ، و « الباب » و « مطالع الأنوار » و « مختصر الأربعين في أصول الدين » و « شرح الوجيز » في الفقه ، و « شرح الإشارات والتبيهات لابن سينا » (١) .

---

(١) سوف تأتي ترجمة ابن سينا .

#### ٤ - ابن البخارى :

هو أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي الفقيه المحدث العمر ، سيد الوقت ، فخر الدين ابن الشيخ شمس الدين البخارى .

ولد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسماة « ٥٩٥ هـ » ورحل إلى دمشق والقدس ومصر والإسكندرية وحمص وبغداد ، وأخذ عن شيوخها وسمع من خلق كثير وألحق الأسباط بالأجداد في علو الإسناد ، تفرد في الدنيا بالرواية العالية ، وتفقه على الشيخ موفق الدين وقرأ عليه المقنع وأذن له في إقرائه وصار محدث الإسلام وراويته ، روى الحديث فوق ستين سنة وسمع من الأئمة الحفاظ المتقدمين ، وقد ماتوا قبله بدهر ، ذكره عمر بن الحاجب في معجم شيوخه فقال تفقه على والده الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل كريم النفس ، كيس الأخلاق ، حسن الوجه قاض للحاجة كثير التعصب - أى للحق - محمود السير ، سأله عممه الشيخ ضياء الدين عنه فأثنى عليه ووصفه بالفعل الجميل والمروءة التامة » .

وكان شيخا عالما فقيها زاهدا مسندًا مكثرا وقورا صبورا على قراءة الحديث مكرما للطلبة ملازمًا لبيته ، مواطبا على العبادة .

وقال الذهبي : « كان فقيها عارفا بالمذهب ، فصحيحا صادقا للهجة ، يرد على الطلبة مع الورع والتقوى والسكينة والخلالة ، زاهدا صالحًا خيرا عدلا مأمونا . وقال : سأله المزري عنه فقال : أحد المشايخ الأكابر والأعيان الأمثال

---

= وانظر : في ترجمة سراج الدين الأرموي :

طبقات الشافعية لابن السبكي « ٨ / ٣٧١ » ، طبقات الشافعية للأستوى « ١ / ١٥٥ » ، مفتاح السعادة « ١ / ٢٩٧ » ، هدية العارفين « ٢ / ٤٠٦ » ، كشف الظنون « ٢٦١ ، ١٧١٥ » ، الدارس « ١ / ١٣١ » ، مقدمة التحصل من المحصول « ١٦ » .

من بيت العلم والحديث ، ولانعلم أحدا حصل له من الخطوة في الرواية في هذه الأزمان مثل ما حصل له » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ينشرح صدرى إذا أدخلت ابن البخارى بينى وبين النبي ﷺ فى أحاديث لا تخصى » تكاثرت عليه الطلبة من نحو الخمسين وستمائة وارذحهموا عليه بعد الثمانين وروى عنه من الحفاظ من لا يخصى ، منهم ابن الحاجب ، وابن دقيق العيد ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية ، والشيخ صفى الدين الهندى وغيرهم .

توفى رحمة الله ضحى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخر سنة « ٦٩٠ هـ » وصلى عليه وقت الظهر وكانت له جنازة مشهودة شهدتها القضاة والأمراء والأعيان وخلق كثير » (١) .

وذكره النعيمي (٢) : من جملة الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ صفى الدين الهندى بن الفخر الرازى شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبکي المتوفى سنة « ٦٩٩ هـ » .

ولم أعثر له على ترجمة ، ولذا لم نقف على شيء من تاريخ حياته (٣) . كذلك عد النعيمي من جملة شيوخه ابن الوكيل والفخر المصرى ، فذكر أنه أخذ عنهما (٤) .

---

(١) انظر في ترجمته: شذرات الذهب « ٥ / ٤١٤ - ٤١٧ » .

وراجع : كشف الظنون « ٢ / ١٦٩٦ » ، الناج المكمل « ص ٢٥٦ » ، الدارس « ١٣١ / ١ » .

(٢) هو : أبو المفاخر عبد القادر بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم مؤرخ دمشق في عصره من علماء الحديث ، ولد في دمشق سنة « ٨٤٥ هـ » ، وتوفي سنة « ٩٢٧ هـ » . له من الكتب : « الدارس في تاريخ المدارس » و « التبيين في تراجم العلماء الصالحين » .

انظر : شذرات الذهب « ٨ / ١٥٣ » ، الكواكب السائرة « ١ / ٢٥٠ » .

(٣) انظر : الدارس « ١ / ١٣١ » ، القسم الدراسي للفائق « ص ٥٧ » .

(٤) انظر : الدارس « ١ / ١٣١ » .

يبنما ذكر ابن العماد أن من جملة الذين أخذوا عنه وتلذموا عليه ابن الوكيل والفخر المصري (١)

ولامنافاة بين القولين ، لأنه لا مانع أن يأخذ عنه مشايخه .

وسوف أتحدث عنهما على أنهما من تلاميذ الشيخ .

---

(١) انظر شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .



«الفصل الثاني»

في أقران الشيخ صفى الدين الهندي

## « الفصل الثاني »

### في أقران الشيخ صفي الدين الهندي

عاش الشيخ صفي الدين الهندي في عصر لم تشهد الأمة الإسلامية أحلك منه من الناحية السياسية - كما أشرت إلى ذلك فيما سبق - أما الناحية العلمية فلقد شهد هذا العصر من جهابذة العلم وفحول العلماء ، مالم يشهده عصر من العصور الإسلامية ، ظهر من المصنفات في مختلف الفنون ما الله به عليم ، ووصلنا من التراث مالم يصلنا في أي فترة أخرى .

عاش الشيخ في دمشق عيشة مستقرة ، مع أقرانه تلقى معهم دروس شيوخه ونظراء بادلوه البحث والجدل ، ينتظرون في مجال العلم والتصنيف ، وسوف تترجم في هذا الفصل لاثنين من أقرانه ، لأن معرفة الأقران ضرورية فيمعرفتهم يظهر فضل مقارنيهم على حقيقته ، فهم صيارة علمه ، عاشوا معه وناظروه ، وإذا كان في علمه أو خلقه عور أبرزوه .

أحدهما : جرى بينه وبين الشيخ صفي الدين الهندي ، بحث وجدل ومناقشات علمية ، والأخر تنازع معه منصب الفتيا والتدرис .

أما الأول : فهو شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تبادل معه المناظرات والمناقشات العلمية .

أما الثاني : فهو نجم الدين بن صصرى الذى نازعه الإفتاء والتدرис .

أما غير هذين من الذين التقى بهم أو شاركهم في المناظرات ، فلم نجد فيما كتبه المؤرخون عن حياة الشيخ الهندي أثر يذكر في حياة الشيخ . حيث كان مقدما على غيره في الفتوى والتدرис .

## ١ - شيخ الإسلام ابن تيمية .

هو تقى الدين شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الخليل بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحرانى الحنبلي ولد بحران يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة « ٦٦١ هـ » ، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة سبع وستين وستمائة « ٦٦٧ هـ » ، سمع من خلق كثير وعنى بالحديث وسمع المسند مرات ، والكتب الستة ، ومعجم الطبراني ، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء وقرأ بنفسه ، وأقبل على العلوم فى صغره فأخذ الفقه والأصول عن والده وغيره وقرأ العربية ، وأخذ كتاب سيبويه وتأمله وفهمه ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وغير ذلك من العلوم ، ونظر في الكلام والفلسفة ويرز في ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر في هذه الفضائل ، وتأهل للفتوى والتدرис ، وله دون العشرين سنة .

أمد الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان ألف في أغلب العلوم التأليف العديدة في التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام والردود على المبدعة .

كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك رأسا في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف بحرا في النقليات .

قال الذهبي : « ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطأهم وحذر ، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهى براهين وأوذى في ذات الله من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحصنة حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكتب أعدائه ، وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام ، بل الإسلام بعد أن كاد

قال كمال الدين ابن الزملکانی : « كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء ، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله » .

وكان شيخ الإسلام يرجع في أمر المعتقدات مذهب السلف الصالح ، ويعرض عليه بالتواجذ ، ويحاول إرجاع الناس إليه بكل الوسائل ، ويرى رأى إمام دار الهجرة مالك بن أنس من أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها وهو رأى كل حكيم عليم بداء الأمة ودوائتها قديماً وحديثاً .

وكان شديد الانتصار لمذهب السلف والدفاع عنه بالحجج العقلية والنقلية ، وقد عقدت له مناظرات في مصر والشام ، كان أعظمها في هذه القضية .

وحينما أملأ شيخ الإسلام المسألة المعروفة « بالفتوى الحموية » وهو جواب سؤال ، ورد من حماة وجمعت العلماء لمناقشته ابن تيمية فيها أشاروا بأن الشيخ صفى الدين الهندي أقدر على مناظرته من غيره ، فأحضر و كان الهندي طويلاً في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراض إلا أشار إليه بالتقرير ، بحيث لا يتم التقرير إلا وقد بعد على المعرض مقاومته ، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعدل عليه على عادته ، وقد يخرج من شيء إلى شيء فقال الهندي : ما أراك يابن تيمية إلا كالعصافور ، حيث أردت أن أقصيه من مكان فر إلى مكان آخر ، وكان الحاكم يعظم الهندي ويعتقد ، وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم صدر عن رأيه وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة وهي التي تضمنت القول بالجهة <sup>(١)</sup> ، ونودى عليه في البلاد وعلى

(١) انظر : مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل السنة والجماعة في مسألة الجهة في منهاج السنة النبوية « ١ / ٢٨٩ » .

## أصحابه وعزلوا عن وظائفهم

وبسبب ترجيحه لمذهب السلف في الصفات على مذهب المتكلمين حدث للشيخ محن كثيرة حبس على أثرها في مصر والشام ، لكن الله نصره وأذل أعداءه

مكث الشيخ معتقلًا في قلعة دمشق من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً وكانت وفاته في سحر ليلة الإثنين عشرى ذى القعدة سنة « ٧٢٨ هـ » (١) .

### ٢- ابن صصرى :

هو أبو العباس نجم الدين بن صصرى أحمد بن العدل عماد الدين بن محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواجب التغلبى الرباعى الشافعى ، قاضى القضاة بالشام ، ولد فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة « ٦٥٥ هـ » وسمع الحديث . واشتغل وحصل وكتب عن القاضى شمس الدين بن خلkanan (٢) « وفيات الأعيان » وسمعها

(١) انظر فى ترجمته و شيئاً من أخباره : البداية والنهاية « ١٤ / ٣٦ - ٣٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٨٠ ، ٨٦ » .

وراجع : طبقات الشافعية لأبن السبكي « ٩ / ١٦٣ ، ١٦٤ » ، دول الإسلام « ٢ / ١٨ » ، الواقى بالوفيات « ٧ / ١٥ » ، فوات الوفيات « ١ / ٦٢ » ، مرآة الجنان « ٤ / ٢٧٧ » ، ذيل طبقات الحنابلة « ٢ / ٣٨٧ » ، النجوم الزاهرة « ٩ / ٢٧١ » ، تاريخ ابن الوردى « ٢ / ٢٨٤ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » ، التاج والإكليل « ص ٤٣٩ » .

(٢) هو : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلkanan البرمكى الأربلى الشافعى ، ولد سنة « ٦٦٨ هـ » فى اربيل ونشأ بها وتفقه على والده بمدارسها ، كان إماماً فاضلاً بصيراً بالعربية علامة في الأدب والشعر ، توفي سنة « ٦٨١ هـ » .

انظر البداية والنهاية « ١٣ / ١ / ٣ » ، طبقات ابن السبكي « ٥ / ١٤ » ، فوات الوفيات « ١ / ١ » ، النجوم الزاهرة « ٧ / ٣٥٣ » ، شذرات الذهب « ٥ / ٥ » ، « ٣٧١ » .

عليه ، وتفقه على الشيخ ناج الدين الفزارى (١)

وكان له يد فى الإنشاء وحسن العبارة ، ودرس بالعادلية الصغيرة سنة اثنتين وثمانين ، وبالأمينة سنة تسعين ، وبالغزالية سنة أربع وتسعين ، وتولى قضاء العساكر فى دولة العادل « كتبغا » ، ثم تولى قضاء الشام سنة اثنتين وسبعمائة ، ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ ، ثم القضاء الأكبر بدمشق . وكان يتفضل على كل من قدم عليه من كبير وصغير وهداياه لا تقطع عن أهل الشام ، ولا عن أهل مصر مع التودد والتواضع الرائد والحلم والصبر على الأذى .

قال ابن كثير : « وقد كان رئيسا محتشما وقورا كريما جميلاً الأخلاق  
معظما عند السلطان والدولة »

وقال أيضا : « وفي هذه السنة « ٧١٥ هـ » وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة ، درس ابن صصرى بالأتابكية عوضا عن الشيخ صفى الدين الهندى » (٢) .

توفى فجأة بستانه بالسهم بحمة ليلة الخميس السادس عشر ربيع الأول سنة « ٧٢٣ هـ » وحضر جنازته نائب السلطة والقضاة والأمراء والأعيان (٣) ، وبهذين القرينين للشيخ الهندى - أعني شيخ الإسلام ابن تيمية وابن صصرى وحسبك بهما في العلوم والفنون - يتبيّن قدر الشيخ الهندى .

(١) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سبع الفزارى برهان الدين ابن فركاج ، من كبار الشافعية ، ولد سنة « ٦٦٠ هـ » ، انقطع للتدريس والعبادة والإفتاء ، صنف : « تعلق على التنبيه » في فقه الشافعية ، و « تعلق على مختصر ابن الحاچب » في أصول الفقه ، توفي في دمشق سنة « ٧٢٩ هـ » .

انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٣٢٥ » ، طبقات الشافعية لابن السبكي « ٦ / ٤٥ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٧٥ » ، الدارس « ١ / ١٣١ » .

(٣) انظر في ترجمته البداية والنهاية « ١٤ / ٦١ » ، فوات الوفيات « ١ / ١١٣ » ، القدر الطالع « ١ / ٦١ » . الدرر الكامنة « ١ / ٢٨ » الدارس « ١ / ١٣٢ » .

### «الفصل الثالث»

فى تلاميذ الشيخ صفى الدين الهندى

### «الفصل الثالث»

#### في تلاميذ الشيخ صفى الدين الهندي

ما لا شك فيه أن عالما كالشيخ صفى الدين الهندي في سعة العلوم وإتقانها والتصنيف ، لابد وأن يكون له طائفة من التلاميذ الذين نقلوا عنه المعارف واهتموا بكتبه وانتفع الناس بهم . ومنهم :

- ١ - كمال الدين ابن الزملkanى .
- ٢ - القاضى فخر الدين المصرى .
- ٣ - ابن الوكيل .
- ٤ - كمال الدين الشيرازى .
- ٥ - كما روى عنه الشيخ الذهبي (١) .

ولعلنا نقف مع هؤلاء وقفه لتثبت عن مدى استفادتهم وتأثيرهم به :

#### ١ - كمال الدين ابن الزملkanى :

هو الشيخ الإمام العلامة المناظر كمال الدين أبو المعالى محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكرييم بن خلف بن نبهان الانصارى الشافعى بن خطيب زملkan ، ويعرف بأبن الزملkanى نسبة إلى زملkan من قرى دمشق معروفة باسمها إلى اليوم ، ولد في شوال سنة سبع ، وقيل : ست وستين وستمائة « ٦٦٦ هـ » ، وسمع من جماعة وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطباق بخطه كان عالم عصره ومن بقایا المجتهدین ومن أذکیاء أهل زمانه ، درس وأفتقى وصنف ، وتخرج به الأصحاب وكان فصیح القراءة سریعها ، له خبرة بالمتون وتفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح ، وأخذ العربية عن بدر الدين بن

---

(١) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ »

مالك (١) ، وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي ودرس بالشامية البرانية ، والرواحية ، والظاهرية والجوانية وغيرها بدمشق ، وجلس بالجامع للاشتغال ، وله تسع عشرة سنة ، ثم ولى قضاء حلب سنة أربع وعشرين بغير رضاه (٢) .

صنف الرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق والزيارة ، و « كتاباً » في تفضيل البشر على الملك ، وشرح من منهاج النوى (٣) قطعاً متفرقةً .

قال ابن كثير : « انتهت إليه رياضة المذهب تدريساً وإفتاء ومناظرة برع وساد أقرانه وحاز قصب السبق عليهم بذنهن الوقاد ، وتحصيله الذي أسهله ومنعه الرقاد ، وعبارته التي هي أشهى من الشهاد ، وخطه الذي هو أنظر من أزاهير المهد » . إلى أن قال : « أما دروسه في المحاير فلم أسمع أحداً من الناس يدرس أحسن منه ولا أجل من عبارته وحسن تقريره وجودة احترافاته وصحة ذهنه وقوته فريحة وحسن نظره » (٤) .

---

(١) هو : عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي نحوى ، من أهل دمشق له « شرح الألفية » وهو ابن ناظم الألفية ، و « المصباح » في المعانى و « البيان » . توفي بدمشق سنة ٦٨٦ هـ عن نيف وأربعين سنة .  
انظر : شذرات الذهب « ٥ / ٣٩٨ » ، النجوم الزاهرة « ٧ / ٣٧٣ » ، مرآة الجنان « ٤ / ٢٠٣ » .

(٢) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٧٩ » .

(٣) هو : أبو زكريا شيخ الإسلام محى الدين يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحازمي النوى ، وكان رأساً في الزهد وقدوة في الورع ، ترك مصنفات شتى في الحديث والفقه واللغة والتاريخ ، توفي سنة ٦٧٦ هـ .

انظر : البداية والنهاية « ١٣ / ٢٧٨ » ، شذرات الذهب « ٥ / ٣٥٤ » ، مرآة الجنان « ٤ / ١٨٣ » .

(٤) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ١٣١ » .

توفي في السادس عشر من شهر رمضان سنة « ٧٢٧ هـ » وهو في طريقه إلى مصر بطلب من السلطان ، وحمل إلى القاهرة ميتا ، فدفن قريبا من قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وقيل : توفي بمدينة بلبيس من أعمال مصر<sup>(١)</sup> .

## ٢- ابن الوكيل :

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام مفتى المسلمين زين الدين عمر بن مكى بن عبد الرحمن بن عطية بن أحمد الأموي المصرى الشافعى ، المعروف بابن المرحل ، وبابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه<sup>(٢)</sup> .

ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة « ٦٦٥ هـ » وانتقل مع أبيه إلى دمشق ، فنشأ فيها وأقام مدة في حلب ، كان شاعرا من العلماء بالفقه وكانت له ذاكرة عجيبة حفظ كثيرة من الكتب يقال : إنه كان إذا وضع بعضها على بعض كانت طول قامته ، وحفظ المفصل في مائة يوم ومقامات الحريرى في خمسين يوما وديوان المتني في جمعة واحدة .

تفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسى والشيخ تاج الدين الفزارى وغيرهم ، وأخذ الأصلين عن الشيخ صفى الدين الهندى ، والنحو عن بدر الدين بن مالك وبرع وأفتقى ، وله اثنتان وعشرون سنة<sup>(٣)</sup> . واشتغل

(١) انظر : في ترجمته : طبقات الشافعية لابن السبكي « ٩٠ / ٢٠٦ ، ١٩٠ ، » ، شذرات الذهب « ٦ / ٧٨ ، ٧٩ ، ٧٩ ، ١٩٢ / ٤ » ، الدرر الكامنة « ١٣١ / ٤ / ٢٧٠ » ، البداية والنهاية « ١٤ / ١٣١ » ، الواقى بالوفيات « ٤ / ٢١٤ » ، فوات الوفيات « ٢ / ٤٩٤ » ، مرأة الجنان « ٤ / ٢٧٧ » ، مفتاح السعادة « ٢ / ٣٦١ » ، طبقات الشافعية للأنسوى « ٢ / ١٣ » ، البدر الطالع « ٢ / ٢١٢ » ، الدارس « ١ / ٣١ » ، معجم البلدان « ٣ / ١٥٠ » ، مفتاح السعادة « ٢ / ٣٦١ » ، اللباب « ٢ / ٧٥ » .

(٢) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٨٠ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٤١ » .

وناظر واشتهر اسمه وشاع ذكره ودرس بالشاميين والعل耀اوية ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية . . . وقد كان مسرفا على نفسه . . . وكان ينصب العداوة للشيخ ابن تيمية ويناظره في كثير من المحافل والمجالس ، وكان يعترض على الشيخ تقى الدين بالعلوم الباهرة ويثنى عليه . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يثنى عليه وعلى علومه وفضائله ويشهد له بالإسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله (١) .

صنف : « الأشباء والنظائر » و « الفرق بين الملك والنبي والشهيد والولي » و « طراز الدار » ديوان شعر .

توفى في ذي الحجة بالقاهرة سنة ٧١٦ هـ ودفن بالقرافة بترية القاضي فخر الدين ناظر الجيش ، ولما بلغت وفاته شيخ الإسلام ابن تيمية قال : أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين وصلى عليه بدمشق بجامعها صلاة الغائب (٢) .

### ٣ - الفخر المصري :

هو أبو الفضائل وأبو المعالى محمد بن على بن إبراهيم بن عبد الكريم الإمام العلامة ، فقيه الشام وشيخها ومفتتها ، المصري الأصل الدمشقى الشافعى ، المعروف بالفخر المصري .

ولد بمصر سنة ٦٩١ هـ أو التي بعدها ، وتحول مع أبيه إلى دمشق وهو صغير ولزم الزملكانى وكان معجبا به ويدعنه وحافظته يشير إليه في المحافل ، وينوه بقدرها ، ونزل له عن تدريس العادلية ، وأخذ الأصول عن الشيخ صفى الدين الهندي ، كما أخذ عن ابن الوكيل .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ٨٠ » .

(٢) انظر : فوات الوفيات « ٥٠٠ / ٢ » ، طبقات ابن السبكي « ٤٠ / ٦ » ، النجوم الظاهرة « ٢٣٣ / ٩ » ، مطالع البدور « ١٦٤ / ١ » ، البدر الطالع « ٢٣٤ / ٢ » ، الدارس « ١٣١ / ١ » ، هدية العارفين « ١٤٣ / ٢ » .

وكان آية في الحفظ والذكاء ، حفظ المختصر الأصلى لابن الحاجب <sup>(١)</sup> فى تسعه عشر يوما ، وكان يحفظ من المتلقى كل يوم خمسمائة سطر ، وحفظ : « المحصل فى أصول الدين » و « التنبيه » و « المتخب » فى أصول الفقه <sup>(٢)</sup> .

وكان ظريفا لطيفا يتعاطى التجارة وحصل منها نعمة طائلة ، حج سبع مرات ، وجاور فى بعضها ، وكانت حلقته حافلة جدا ، وأذن له بالإفتاء وهو ابن ثلث وعشرين سنة ، وكان يلقى دروسا حافلة ، ويسرد من الأحاديث الطوال من حفظه . وذكر له من التصانيف « تفسير القرآن » .

وحصلت له نكبة فى آخر أيام تنكره وصودر ، وأخرجت عنه العادلية الصغرى والرواحية ، ثم بعد موته تنكر استعادهما، ذكره الذهبي فى المعجم .

فقال : تفقه وبرع وطلب الحديث بنفسه ومحاسنه جمة ، وكان من أذكياء زمانه ، توفي سنة « ٧٥١ هـ » ودفن بمقابر باب الصغير قبلى قبة القلندرية <sup>(٣)</sup> .

#### ٤ - القاضى كمال الدين :

هو القاضى كمال الدين أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن الشيرازى الشافعى الصدر الكبير العالم الدمشقى .

ولد سنة سبعين وستمائة « ٦٧٠ هـ » وسمع الحديث ، وتفقه على مشايخ عصره وحفظ مختصر المزنى وقرأ الأصول على الشيخ صفى الدين الهندي ، ودرس فى وقت بالبادارائية مدة يسيرة لما انتقل الشيخ برهان الدين إلى الخطابة ، ودرس بالشامية البرانية ، وبالناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته .

(١) هو : أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين بن الحاجب ولد سنة « ٥٧٠ هـ » فقيه مالكى من كبار العلماء بالعربية ، وتوفي سنة « ٦٤٦ هـ » .

انظر : وفيات الأعيان « ١ / ٣١٤ » ، غایة النهاية « ١ / ٥٠٨ » ، آداب اللغة « ٣ / ٥٣ » .

(٢) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٧٠ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ١٧٠ ، ١٧١ » .

وراجع : الدارس « ١ / ٢٤٥ » ، هدية العارفين « ٢ / ١٥٩ » .

قال الذهبي : « كان فيه معرفة وتواضع وصيانته » .

وقال ابن كثير : « كان صدراً كبيراً ذكر لقضاء قضاه دمشق غير مرّة وكان حسن المباشرة والشكل .

توفي في ثالث صفر سنة « ٧٣٦ هـ » ودفن بسفح قاسيون » (١) .

#### ٥- الذهبي :

هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى .

ولد سنة ثلاثة وسبعين وستمائة « ٦٧٣ هـ » طلب الحديث وله ثمان عشرة سنة ، فسمع من علماء عصره ، وروى عن خلق كثير ، وروى عن الشيخ صفى الدين الهندي ، كما ذكر صاحب نزهة الخاطر ، وله أوراد هائلة ، حافظ مؤرخ علامة محقق رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان وكف بصره سنة « ٧٤١ هـ » .

له تصانيف كثيرة كبيرة تقارب المائة ، منها : « تاريخ الإسلام الكبير » في أحد وعشرين مجلداً ، و « مختصر سير أعلام النبلاء » في عدة مجلدات .

توفي ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة سنة « ٧٤٨ هـ » (٢) .

---

(١) انظر : البداية والنهاية « ١٤ / ١٧٥ » ، شذرات الذهب « ٦ / ١١٢ » .

(٢) انظر في ترجمته وشيناً من أخباره :

طبقات السبكي « ٥ / ٢١٦ » ، شذرات الذهب « ٦ / ١٥٣ » ، فرات الوفيات « ٢ / ١٨٣ » ، الدرر الكامنة « ٣ / ٣٣٦ » ، النجوم الزاهرة « ١٠ / ١٨٢ » ، نكت الهيمان « ص ٢٤١ » ، غاية النهاية « ٢ / ٧١ » ، نزهة الخاطر « ٢ / ١٣٦ » .



«الباب الرابع»  
في مصنفات الشيخ صفى الدين الهندى  
وآثاره العلمية

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : في عرض مصنفات الشيخ إجمالا .

الفصل الثانى : في كتاب النهاية فى أصول الفقه .



## «الباب الرابع»

### في مصنفات الشيخ صفى الدين الهندي وآثاره العلمية

اشتهر الشيخ صفى الدين الهندي بالتصانيف الجيدة ، وترك مصنفات جليلة وأعمالاً عملية عظيمة وأوتى حظاً عظيماً في التصنيف ، يدل على براعة فائقة في الصنف عرف له مكانته بين العلماء والمصنفين .

ويرع في نوعين من هذه العلوم ، وهما : أصول الدين ، وأصول الفقه ، على وجه الخصوص .

ويقرر من نظر في تأليفه أنها تستوفى التحقيق العلمي والاستيعاب لكل مافي المسألة أو الباب حتى كأنه تخصص طول عمره في الموضوع الذي يبحثه لا غير ، ولا تتجدد في كتبه الكثيرة يجتر العلم اجتراراً ، أو يقول فيها معاداً مكرراً.

ولقد آتاه الله ذوقاً مرهفاً وحساً علمياً نقياً ودقة في الفهم .

وقد امتازت مصنفاته بالعبارة الرشيقـة المتـقـنة ، والأـسـالـيـبـ النـاصـعـةـ ، مـتـبعـاـ طـرـيـقـ السـهـولةـ والـوضـوحـ .

والسبـبـ في إجادـتـهـ في هـذـيـنـ التـوـعـيـنـ منـ الـعـلـومـ فيـ التـصـنـيفـ زـيـادـةـ نـشـاطـ الفـرقـ الإـسـلـامـيـةـ ، وـازـدـيـادـ التـوـرـتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ السـنـيـنـ ، الـأـمـرـ الذـىـ أـشـعلـ نـارـ المـعـارـكـ الـكـلـامـيـةـ ، فـانـدـفـعـ عـلـمـاءـ السـنـةـ إـلـىـ التـزـوـدـ بـالـآـرـاءـ الـفـلـسـفـيـةـ وـالـبـرـاهـيـنـ المـنـطـقـيـةـ لـيـقـارـعـواـ الـحـجـةـ بـالـحـجـةـ وـالـبـرـهـانـ بـالـنـظـيرـ ، كـمـاـ سـبـقـتـ الإـشـارـةـ إـلـىـ ذـلـكـ (1).

---

(1) انظر ما سبق «ص ٤٧» .

فصنف الشيخ الهندي في أصول الدين مصنفات زودها بأحدث النظريات الفلسفية والبحوث الدينية ، دفعا للشبهة وإقامة للحججة كالزبدة ، والرسالة التسعينية ، كما سيأتي بيان ذلك (١) .

كما صنف في أصول الفقه وأجاد فيه فجاءت مصنفاته في الأصول ذات عبارات علمية قصد منها إفهام المراد وإيصال المعنى إلى ذهن القارئ بعيداً عن التكلف في العبارات ، كما هو الشأن في هذا العصر ، فهي عبارات تؤدي المعنى من أقرب طرقه .

وقد نهج الشيخ صفي الدين الهندي في تصانيفه منهجه الإيجاز والاختصار، وذلك لقصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار ، فراعى في تصانيفه قصور الهمم وكثرة الصوارف ، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه «الرسالة التسعينية » فقال: «... ورمت فيها الإيجاز والاختصار لما أن الهمم إليه مائلة وعن المسوطات حائدة » (٢)

ومع هذا الاتجاه إلى الإيجاز والاختصار ، فإنه قد جال في ميدان الشروح والمطولات ، فقد كانت ملزمة لطريقة التلخيص والاختصار ، وقد لاقت طريقته قبولاً حسناً ، كما نالت تلخيصه رضى أقرانه وتلاميذه .

فجاءت تلخيصاته بطبع خاص اختلف عما لخص عنها ، فهي تعبر تعبيراً واضحاً عن مدى إدراكه ودقته في التصنيف ، حتى جاءت مختصراته وكأنها مستقلة بذاتها لاعلاقة لها بما لخصت عنها .

وكان له في « النهاية » نهج خاص ميزة عن غيره ، وذلك في ترتيب الأفكار وتنسيقها وحسن صياغتها ، في الألفاظ سلسلة خالية من التعقيد والغموض ،

(١) انظر : ما يأتي قريباً .

(٢) انظر : الرسالة التسعينية في الأمور الدينية « ٢ / ب » نسخة عقائد تيمور رقم « ١٤٣ » في دار الكتب المصرية ، وانظر : مقدمة الفائق « ص ٦٧ » .

كما قال في مقدمة كتابه «الفائق» : فإنه لما كمل كتابنا المسمى «بنهاية الوصول في دراية الأصول في أصول الفقه» مطولا ، مبسوط العبارة ، مسحوب الاستعارة ، مشرح البيان موضح التبيان يصعب تحصيله على المحصلين وتعلمها على المتعلمين ، دون بحثه وتدبره على المبحرين ..» (١)

وقد اعتمد الشيخ صفى الدين الهندي في كتبه على كتب من سبقه إلا أن فيها ما يشهد له بالتجديد في الأسلوب والتركيب وتوضيح الأفكار وتوسيع المباحث والمناقشة ، وإحقاق الحق ، وهذا ما جعل معاصريه ومن جاء بعده من العلماء يثنون على مؤلفاته حتى قالوا : «كل مصنفاته حسنة جامدة لا سيما النهاية » .

وقد قسمت هذا الباب إلى فصلين :

**الفصل الأول :** في عرض مصنفات الشيخ إجمالا .

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول :** في مصنفاته في أصول الدين .

**المبحث الثاني :** في مصنفاته في أصول الفقه .

**الفصل الثاني :** في كتاب النهاية في أصول الفقه .

---

(١) انظر : الفائق «١ / ١»



## « الفصل الأول » في مصنفات الشيخ الهندي إجمالا

وفيه مباحثان :

المبحث الأول : في مصنفاته في أصول الدين .

المبحث الثاني . في مصنفاته في أصول الفقه .



## «الباب الأول» في مصنفات الشيخ الهندي إجمالاً

سبق أن قلت أن الشيخ صفى الدين الهندي أجداد في نوعين من العلوم وهما أصول الدين ، وأصول الفقه ، وذلك لوجود المناقشات والمجادلات والمناظرات في هذا العصر بين الفرق الإسلامية وبين السنين ، إلا أن كل منها تحتوى على علوم متنوعة وفنون كثيرة من علوم الشريعة واللغة .

وما وقفت على نسبته للشيخ سواء كان موجوداً أو غير موجود ، خمسة مصنفات وهي :

١ - الزبدة في أصول الدين .

٢ - الرسالة التسعينية في الأصول الدينية .

٣ - النهاية في أصول الفقه .

٤ - الفائق في أصول الفقه .

٥ - الرسالة السيفية في أصول الفقه .

هذا ما توصلت إلى معرفته في مصنفاته ، وقد ذكرها من ترجم له من المؤرخين ، أو من تحدث عن المعارف العامة ، وهذه المصنفات منها ما هو موجود ، ومنها ما هو مفقود ، وسوف أعرض هذه المصنفات على حسب فنونها ، كل فن في بحث مستقل ، وهذه المؤلفات ترجع إلى فنين ، أحدهما في أصول الفقه والآخر في أصول الدين .

## «المبحث الأول» في مصنفاته في أصول الدين

كان عصر الشيخ - رحمة الله تعالى - عصرًا اشتدت فيه المناظرات والمنازعات الكلامية والخلافات المذهبية ، ظهر خلالها آراء مضللة وشبهات باطلة وأفكار فلسفية ، كان محور جدلها «علم الكلام» عاصر الشيخ الهندي هذه الظاهرة وتولى كثيرا من مناظراتها ، وصنف فيها مؤلفين تلبية لحاجة العصر وتحقيقا لرغبة المتسبين لهذا الفن ورد فيما على خصوصه ، وهذان المؤلفان هما :

١ - الزبدة في علم الكلام .

٢ - الرسالة التسعينية في الأصول الدينية .

أما الأول منهما : فلا يعلم له مكان فهو في عداد المعدوم ، ولم يبق إلا ما يشير إليه ، وإلى فنه في كتب المؤرخين والمعارف العامة ، وأما الثاني فهو موجود . وهذه نبذة عنهما :

١ - الزبدة في أصول الدين - زبدة الكلام في علم الكلام - :

هذا الكتاب صنفه الشيخ صفي الدين الهندي في علم الكلام - أصول الدين - ونسبة إليه جماعة من المؤرخين منهم : ابن السبكي <sup>(١)</sup> ، وابن قاضي .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي «٩ / ١٦٢» .

شهبة<sup>(١)</sup> ، وطاش كبرى زاده<sup>(٢)</sup> ، وابن العماد الحنبلي<sup>(٣)</sup> ، وحاجى خليفة<sup>(٤)</sup> ، والبغدادى<sup>(٥)</sup> ، والشريف عبد الحى<sup>(٦)</sup> .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٢) انظر : مفتاح دار السعادة « ٢ / ٣٦٠ » .

وهو أبو الحسن أحمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين ، ولد سنة « ٩٠١ هـ » ، درس العلوم العربية والفقه والحديث . وله مصنفات منها : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، توفي سنة « ٩٦٨ هـ » .

انظر : آداب اللغة « ٣ / ٣١٥ » ، وفيات الأعيان الهاشم « ٢ / ٩٥٩ » ، الأعلام « ١ / ٢٥٧ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٤) انظر : كشف الظنون « ص ٩٥٩ » غير أنه سماه « زبدة الكلام في علم الكلام » .  
وحاجى خليفة : هو مصطفى بن عبد الله كاتب مؤرخ ، أصله من تركيا ، ولد سنة ١٠١٧ هـ ، اشتغل بالتدريس على طريقة شيخه عصره ، له مصنفات منها : تقويم التوارييخ ، كشف الظنون ، توفي سنة « ١٠٦٧ هـ » .

انظر : مقدمة كشف الظنون ، وانظر : آداب اللغة « ٣١٧ / ٣ » ، الأعلام « ٧ / ٢٣٦ » .

(٥) انظر هدية العارفين « ٢ / ١٤٣ » .

والبغدادى : هو إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابائى البغدادى .  
له مصنفات منها : إيضاح المكنون ، وهدية العارفين ، توفي سنة « ١٣٣٩ هـ » .  
انظر : إيضاح المكنون « ١ / ١٥٨ » ، الأعلام « ١ / ٣٢٦ » .

(٦) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » .

والشريف عبد الحى : هو عبد الحى بن فخر الدين عبد العلى الحسنى الطيبالى ، ولد سنة « ١٢٨٦ هـ » مؤرخ باحث عربى الأصل ، قرأ الفقه والأدب وبعض كتب الطبقات ، توفي سنة « ١٣٤١ هـ » .

انظر : مقدمة الجزء الثانى من نزهة الخواطر ، وانظر : الأعلام « ٣ / ٢٩٠ » .

وهو لاء الذين ترجموا له لم يذكروا ما يوضح محتوياته ، إذ ليس فيها سوى اسم الكتاب والصريح بموضوعه وفنه ، ونسبته للشيخ صفي الدين الهندي ، كما لم يشر أحد إلى وجوده ، فهو في عداد المفقودة .

## ٢ - الرسالة التسعينية في أصول الدين :

هذه الرسالة صنفها الشيخ صفي الدين الهندي في أصول الدين ولم يشر أحد من ترجم للشيخ ، غير أن أسلوب الكتاب ، ومقدمته تشبه - إلى حد كبير - أسلوب الشيخ في كتابه « الفائق » <sup>(١)</sup> .

يضاف إلى ذلك أنها ألقت في الفترة التي جرى فيها النزاع بين شيخ الإسلام ابن تيمية وبين المتكلمين ، وقد ساهم الشيخ في ذلك بالمجادلة والمناقشة <sup>(٢)</sup> .

نسخ هذا الكتاب :

يوجد لهذه الرسالة نسختان مخطوطتان :

١ - نسخة دار الكتب المصرية رقم « ١٤٣ » عقائد تيمور ، تم نسخها في آخر

---

(١) انظر : الفائق « ١ / ٣ » .

(٢) وهذه الرسالة « التسعينية » قد نسبها كاتبها عمر بن إبراهيم بن عمر الواسطي الشافعى إلى الشيخ المصنف فجاء عنوانها : « ... الرسالة التسعينية في الأصول الدينية لشيخنا الإمام العلامة صفي الدين مفتى المسلمين قدوة المحدثين ، بقية المجتهدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموى .

وقال الشيخ المصنف في المقدمة : « ... أما بعد : فهذه رسالة مشتملة على تسعين مسألة من مسائل أصول الدين ، ألقتها لما رأيت طلبة أهل الشام المحروس مقبلين على تحصيل هذا الفن ، بعدهما جرى من الفتنة المشهورة بين أهل السنة والجماعة وبين بعض الختابلة ، وسميتها : بالرسالة التسعينية في الأصول الدينية » .

انظر : الرسالة التسعينية « ٢ / ب » ، الأعلام للزركلى « ٦ / ٢٠٠ » ، مقدمة الفائق « ص ٧١ » .

شهر محرم سنة « ٧١٣ هـ » على يد عمر بن إبراهيم بن عمر بن المهذيب الواسطي الشافعى ، وقوبلىت على سخة أخرى فى سنة « ٨٣٢ هـ » .

وعدد أوراقها « ١١٥ » ، وعليها بعض التملكات ، ومنها : تملك محمد بن محمد بن محمد بن داود المقدسى الشافعى سنة « ١٠٠٥ هـ » (١) .

٢ - نسخة دار الكتب التونسية رقم « ٩٥٣٣ » المكتبة العبدية ، كتبت بقلم مشرفى ، تم نسخها سنة « ٩٨٢ هـ » ، وعدد أوراقها « ١٢٧ » ورقة ، كتبها أبو الجير بن الحورانى (٢) .

وهي رسالة اشتملت على تسعين مسألة ، ألفها الشيخ لطلبة أهل الشام لما رأهم مقبلين على تحصيل هذا الفن ، وقصد فيها الإيجاز والإختصار ، وإثبات طرق الاستدلال بالبراهين العقلية ، والمنطقية .

وقد رتب الشيخ الهندي كتابه هذا على مقدمات وسائل :

أما المقدمات : فقد جعلها الشيخ - كعادته - فيما تتوقف عليه مباحث الكتاب من التصور والتصديق ، واختلافهم فى أول الواجبات ، وضمنه الأمور الكلية والأعراض والجواهر والاستدلال على وجود الصانع ونحوها .

وأما المسائل : فقد تضمنت عدة مباحث :

فى المكنتات ، وفى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وفى النبوة والعصمة والأمانة والحضر والجزاء ، والثواب والعقاب ، وأفعال العباد والتکلیف بما لا يطاق والنفس والتناسخ والتجسيم .

وهذا الكتاب جمع فيه مصنفه علماً غزيراً فى أصول الدين بأسلوب موجز عرض فيه المذاهب وأدلتها واعتراضاتها ومناقشة المخالفين مع ذكر الشواهد والأمثلة والتعليق والقيود والمحترزات ، وأنكر على الفلاسفة والحكماء آراءهم فى ذات الله تعالى وصفاته التى تخالف الشريعة الإسلامية .

(١) انظر : فهرس دار الكتب المصرية « ص ٣٩٠ » القسم الدراسي للفاقن « ص ٧١ » .

(٢) انظر : فهرس جامع الزيتونة « ص ٣١ / ٤ » القسم الدراسي للفاقن « ص ٧١ » .

## «المبحث الثاني» في مصنفاته في أصول الفقه

الشيخ صفى الدين الهندي العالم بالأصول لم يقتصر على كتاب واحد في هذا الفن ، وإنما ألف فيه ثلاثة كتب والناظر فيها يجد علماً غزيراً ، ونظراً ثائباً دقيقاً ، وتنظيمها عجيباً في التصنيف وإيراد الإشكال والرد عليها ، فذلل بذلك علم المنطق لخدمة علم الأصول ، فقد كان رحمة الله أصولياً بارعاً، فاستدرك على إمام القرن السادس الهجري الإمام الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في هذا الفن مالم يستدركه غيره ، ومصنفاته في هذا العلم هي كالتالى :

- ١ - نهاية الوصول في دراسة الأصول .
- ٢ - الرسالة السيفية في أصول الفقه .
- ٣ - الفائق في أصول الفقه .

### ١ - نهاية الوصول في دراسة الأصول :

صنفه الشيخ صفى الدين الهندي في أصول الفقه ونسبه إليه كل من ترجم له من المؤرخين والمتربجين في حياته ، وهو مصنف جليل القدر عظيم الأثر في مادته ، حيث قالوا : « كل مصنفاته جامعة لاسمها النهاية » (١) .

رتبه على مقدمات لغوية وفصول ووسائل :

ويوجد له أربع نسخ : أحدهما : نسخة أحمد الثالث ، وتوجد في مكتبة « طقبوسراي » في تركيا برقم « ١٦٢ » ، ونسختان في دار الكتب المصرية ، أحدهما برقم « ١٢٠ » ، الأخرى برقم « ١٦٢ » وكلتاها ناقصة .

---

(١) انظر: ما سبق « ص ٧٩ » .

ونسخة رابعة في مكتبة الكتاني التابعة للخزانة العامة بالرباط وهي تتكون من ثلاثة أجزاء يوجد منها الجزء الثاني برقم « ١٢٤١ » ، والثالث برقم « ٤٠٢٨ » وهو ناقص الآخر .

وهذا المصنف جليل القدر عظيم الفائدة اشتمل على آراء المتقدمين والمتاخرين من الفقهاء والأصوليين ، وسوف يأتي الحديث عنه - بمشيئة الله تعالى - بالتفصيل في الفصل اللاحق من هذا الباب .

## ٢- الرسالة السيفية في أصول الفقه :

وهذا الكتاب للشيخ صفي الدين الهندي ، يأتي في المرتبة الثانية في الأهمية من كتب الشيخ في أصول الفقه ، فهو بعد « النهاية » ، وقد نسبه إليه جماعة من المؤرخين منهم : ابن السبكي (١) ، وابن قاضي شهبة (٢) ، وابن العماد الخنبل (٣) ، والشريف عبد الحى (٤) ، والبغدادي (٥) ، و حاجى خليفة (٦) ، ولم أقف فيما اطلعت عليه من كتب التراجم ، والمعارف العامة ، على ما يوضح محتوياته ، إذ ليس فيها سوى اسم الكتاب ، والتصریح بموضوعه وفنه ونسبته إلى الشيخ الهندي صفي الدين

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى « ١٦٢ / ٩ » .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٣) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٤) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » إلا أنه قال : الرسالة السبعية ، وذكر أن ذلك نacula عن طبقات ابن السبكي ، لكن الذى في طبقات ابن السبكي هو الرسالة السيفية ، فيظهر أنه أحاطا في القول ، وال الصحيح ما ذكره ابن السبكي .

(٥) انظر : هدية العارفين « ٢ / ١٤٣ » ، وفيه الرسالة « السنية » في الأصول .

(٦) انظر : كشف الظنون « ص ٨٧٣٥ » وفيه الرسالة « السنية » في أصول الفقه ، وظاهر أنه تصحیف في العبارة ، وأن الصحيح : « الرسالة السيفية » كما جاء ذلك في كتب من ترجم للشيخ الهندي

كما لم يشر أحد إلى وجوده .

ويوجد في مكتبة جار الله أفندي التابعة لمكتبة السليمانية كتابا يحمل رقم « ٥٦٦ » وعدد أوراقه « ١٦٥ » ورقة ، وقد كتب على ورقته الأولى بخط حديث : « نهاية الوصول إلى علم الأصول » للشيخ صفي الدين الهندي » وفيه أيضا : « ... وجمع صاحبه فيه بين المحسوب للإمام وبين الأحكام للأمدي ... وكان الفراغ من تأليفه سنة « ٧٠٤ هـ » ، وفي هذا المجلد الجزء الأخير : ولا شك أن صاحبه من المحققين ، كتبه ولی الدين جار الله ، وجاء آخر النسخة : « والحمد لله رب العالمين » ، وكان الفراغ منه في ثانى عشر من شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعينمائة ، وكتب يوم الثلاثاء ، أول جماد الأولي سنة تسع وسبعينمائة في يد أضعف عيال الله الحسن بن محمد بن الحسن الاستراباذى حامدا ومصلبا لله تعالى ... » .

كما يوجد في مكتبة « جمعية البنغال الآسيوية » في الهند في مدينة كلكتا كتابا يحمل رقم « ٥٨١ » يتكون من ثلاثة أجزاء في مجلدين ، عدد أوراق الجزء الأول « ١٨٠ » ، والجزء الثاني « ١٦٨ » ورقة ، والجزء الثالث « ٢٣٠ » ورقة ، كتب على ورقته الأولى في الجزء الأسفل منها في طرفها الأيمن « نهاية الأصول إلى علم الأصول » أصول فقه « عربى » بخط حديث ، ويوجد على هذه الورقة ختم المكتبة وختوم آخر ، كما يوجد عليها تعليقات يدور بعضها حول الفرق بين الفرض والواجب ، وبعضها حول الصوم في السفر ، وبعض جمل هذه الكتابات غير مقروء ، كما أن الكتاب لا يخلو من سقط بعض الورقات ، وهو ناقص الآخر ، والمجلد الثاني من هذه النسخة الهندية منطبق مع النسخة الموجودة في مكتبة السليمانية المشار إليها آنفا .  
وهذه النسخة لم يوجد عليها ما يدل على مؤلفها وناسخها ولا تاريخ تأليفها ونسخها .

غير أنه جاء في مقدمتها قوله : « وقد صنفنا كتابا متعددة من المختصرات

والمطولات الجامعة لجميع النكات ، ومال الولد العزيز محمد أسعده الله في الدارين وأمده بتحصيل الرئاستين وتكملة القوتين ، وجعلنى الله فداء من جميع ما يخشاه وحباه بكل ما يرجوه ويتمناه ، أنشأ كتاب جامع لما ذكره المتقدمون ، حاوياً ما حصله المتأخرؤن مع زيادات نفيسة لم يسبقنا إليها الأولون فصرفنا الهمة إلى وضع هذا الكتاب المرسوم بنهاية الوصول إلى علم الأصول ، مشتملاً على ما طلبه وأراده نفعه الله تعالى بما فيه وزاده بمنه وكرمه ، وقد رتبناه على مقاصد معتمدين على واجب الوجود أنه خير موفق ومعين » .

وبمقارنة هذا الكتاب بغيره من كتب المصنف الهندي يتبين أنه ليس هو « النهاية » لما يأتي : -

أ - أن أول نسخة كتبت من « النهاية » للهندي كانت عام « ٦٩٧ » ، وهي نسخة أحمد الثالث .

أما هذا الكتاب فقد جاء في خاتمه أنه فرغ من تأليفه سنة « ٧٠٤ هـ » . فهو ليس : النهاية .

ب - بتصفح الكتاب المذكور تجد أنه يحيط على كتاب النهاية ، كما في قوله في البحث الرابع في الأحكام المتعلقة بالحكم في المطلب الأول منه وهو القياس في العقليات : « وهاتان المقدمتان أخذوهما من الفلاسفة ، فإن العلم بالعلة علم بالعلول ، فكل ما هو علة : إنما يحصل من العلم بعلته ، فلما لزم علم القبح عند علم كونه أمراً بالتكليف علمنا أن علة القبح ذلك وهاتان المقدمتان قد بينا ضعفهما في كتاب النهاية » (١) .

---

(١) انظر ورقة « ١٠١ / أ » من الرسالة السيفية على مافي القسم الدراسي للفائق « ٨٠ » . وهذا النقل : المنسوب للرسالة السيفية لم أقف عليه في النسخة الموجودة عندي بعد التتبع والاستقصاء لهذه النسخة ، ولعله قد يكون ساقطاً من النسخة الموجودة عندي ، لأنها لا تخلو من سقط كما أشرت آنفاً .

فكما أنه ليس هو كتاب « النهاية » فليس هو كتاب « الفائق » للاختلاف في تقسيماتهما وتبنيهما .

وأقرب أن يكون هذا الكتاب هو الرسالة السيفية للشيخ المصنف صفي الدين الهندي ، وذلك لأن محتوى هذا الكتاب ومباحثه - التي سوف أذكرها - لا يخرج عن كتابيه « النهاية » و « الفائق » في الأسلوب والطابع العام ، وفي التقسيم والاستقصاء في البحث واستقراء المذاهب والأدلة والاعتراضات والمناقشات مع الأدلة والأمثلة والتعليق ، وإن كان كل منهما له ميزة خاصة اقتضاهما التأليف والتطور في التفكير وتجدد الجدل والمناقشة وظهور خصم جديد .

وللحكم على ما تقدم نذكر أهم مباحث هذا الكتاب وهي مرتبة على مقاصد وفصول ومباحث وهي كالتالى :

- المقصد الأول : في المقدمات ، وفيه فصول :**
- الفصل الأول : في ماهية هذا العلم .
  - الفصل الثاني : في غايتها وبيان موضوعه .
  - الفصل الثالث : في مبادئ كل علم على الأطلاق .
  - الفصل الرابع : في مرتبته ونسبته إلى غيره من العلوم .
  - الفصل الخامس : في وجوب معرفته .
  - الفصل السادس : في مصادرات نذكر تعريفها هنا للحاجة إليها .
  - الفصل السابع : في تقسيم الحكم .
  - المقصد الثاني : في اللغات .**
  - الفصل الأول : في مباحث كلية تتعلق بالوضع .
  - الفصل الثاني : في تقسيم دلالة الألفاظ .
  - الفصل الثالث : في الأسماء المشتقة .
  - الفصل الرابع : في الألفاظ المتراوفة والمؤكدة .
  - الفصل الخامس : في مباحث الاشتراك .
  - الفصل السادس : في الحقيقة والمجاز .
  - الفصل السابع : في التعارض بين أحوال الألفاظ .
  - الفصل الثامن : في تفسير الحروف .
  - المقصد الثالث : في كيفية الاستدلال بخطاب الله تعالى .**
  - الفصل الأول : في الكتاب .
  - الفصل الثاني : في أحكام خطابه تعالى .

**المقصد الرابع : في الأمر والنهي .**

الفصل الأول : في المقدمات .

الفصل الثاني : في البحث عن الصيغة .

الفصل الثالث : في مقتضيات الصيغة .

الفصل الرابع : في أقسام الأمر .

الفصل الخامس : في أحكام الوجوب .

الفصل السادس : في المأمور به .

الفصل السابع : في المأمور .

الفصل الثامن : في النهي .

**المقصد الخامس : في العموم والخصوص وفيه أبواب :**

الباب الاول : في العموم ، وفيه فصلان :

الفصل الاول : في الألفاظ .

الفصل الثاني : فيما الحق بالعام وليس منه .

الباب الثاني : في الخصوص : وفيه مباحث .

الباب الثالث : في المقتضى للتخصيص ، وفيه فصول :

الفصل الاول : في الأدلة المتصلة .

الفصل الثاني : في الأدلة المنفصلة .

الفصل الثالث : في بناء العام على الخاص .

الفصل الرابع : فيما ظن أنه من مخصصات العموم وليس كذلك

الباب الرابع : في المطلق والمقييد .

المقصد السادس : في باقي صفات الدلالة ، وفيه أبواب :

الباب الاول : في المجمل والمبين ، وفيه فصلان :

الفصل الاول : في المجمل .

الفصل الثاني : في البيان والمبين .

الباب الثاني : في الظاهر والمؤل .

الباب الثالث : في المنطق والمفهوم .

المقصد السابع : في الأفعال: وفيه مباحث .

المقصد الثامن : في النسخ ، وفيه فصول :

الفصل الاول : في حقيقته .

الفصل الثاني : في جواز النسخ .

الفصل الثالث : في المنسوخ .

الفصل الرابع : في الناسخ .

المقصد التاسع : في الاجماع ، وفيه فصول :

الفصل الاول : في ماهيته .

الفصل الثاني : فيما اخرج من الاجماع وهو منه .

الفصل الثالث : فيما ادخل في الاجماع وليس منه .

الفصل الرابع : في مدارك الاجماع .

الفصل الخامس : في المجمعين .

الفصل السادس : في الحكم الثابت بالاجماع .

المقصد العاشر : في الخبر وفيه فصول - ومن هذا المقصد يبدأ الموجود من نسخة السليمانية وهو منطبق مع النسخة الهندية وإن كان هناك سقط في الهندية -

الفصل الأول : في ماهيته .

الفصل الثاني : في المتواتر .

الفصل الثالث : في باقي الأخبار المعلومة الصدق .

الفصل الرابع : في الخبر المقطوع بكذبه .

الفصل الخامس : في خبر الواحد .

الفصل السادس : في شرائط الراوى .

الفصل السابع : فيما ظن أنه شرط وليس كذلك .

**المقصد الحادى عشر: في القياس ، وفيه فصول :**

الفصل الاول : في ماهيته وأركانه .

الفصل الثانى : في أنه هل يتعد بالقياس أو لا .

الفصل الثالث : في طرق التعليل .

الفصل الرابع : في مبطلات العلة .

الفصل الخامس : فيما صبح التعليل به وما يمتنع .

الفصل السادس : في باقى أركان القياس .

الفصل السابع : في الاعتراضات .

**المقصد الثانى عشر: في الاستدلال ، وفيه مقدمة وفصول :**

الفصل الاول .. : في التلازم .

الفصل الثانى : في الاستصحاب .

الفصل الثالث : في الاستحسان .

الفصل الرابع : في المصالح المرسلة .

الفصل الخامس : في شرع من قبلنا .

الفصل السادس : في مذهب الصحابي .

الفصل السابع : في باقى أدلة شرعية ، اختلف فيها المجتهدون .

المقصد الثالث عشر: في الاجتهد والتقليد والتعادل والترجح وفيه فصول :

الفصل الاول : في الاجتهد .

الفصل الثاني : في التقليد .

الفصل الثالث : في التعادل .

الفصل الرابع : في التراجيح .

٣ - الفائق في أصول الفقه :

صنفه الشيخ الهندي في أصول الفقه ، ويأتي هذا المصنف في المرتبة الثالثة من مصنفات الشيخ في هذا العلم .

ذكر الشيخ الهندي ، أنه لما كان كتابه « نهاية الوصول في دراية الأصول » في أصول الفقه مطولاً مبسوطاً مسحوباً الاستعارة يصعب تحصيله على المحصلين اختصره وسماه « الفائق » لأنه يفوق المختصرات المصنفة في هذا الفن (١) .

فاسم الكتاب كما ذكره مؤلفه هو « الفائق في أصول الفقه » وجاء هذا العنوان للكتاب صريحاً في نسخة دار الكتب المصرية ، وجاء في نسخة دار الكتب التونسية باسم « الفائق في الأصول » .

هذا بالنسبة لطبع الشيخ المصنف ، ومن نسخ كتابه المذكور فهو « الفائق في أصول الفقه » ، أما بالنسبة لمن ترجم له من المؤرخين وغيرهم ، فقد اتفقوا

---

(١) انظر : طبقات ابن السبكي « ٩ / ١٦٢ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، مفتاح السعادة « ٣ / ٣٦٠ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » ، فهرس المكتبات الصادقة « ٤ / ٣١ » .

على تسميته « الفائق » لكنهم اختلفوا في بقية العنوان ، فالسبكي وابن العماد وطاش كبرى زاده وصديق حسن خان ذكروه في قائمة مؤلفاته في أصول الفقه (١) .

بينما ذكر ابن قاضى شهبة والصفدى وابن حجر وحاجى خليفة والبغدادى والشوكانى أنه « الفائق فى أصول الدين » ولم يذكروا من أصول الفقه إلا « النهاية » و « الرسالة السيفية » (٢) .

والأولى أن يكون عنوانه ماجاء في خطبة الكتاب من تسمية المؤلف له بـ « الفائق فى أصول الفقه » وهو الذى عليه جمهور المترجمين للشيخ كما أنه هو الذى جاء في غلاف النسختين الخطيتين له ، بالإضافة إلى أنه كتاب في أصول الفقه لا في أصول الدين .

ونسبة إلى المؤلف عدد من المترجمين له كابن السبكي في طبقاته ، والصفدى وابن العماد وطاش كبرى زاده وحاجى خليفة ، والبغدادى والنعيمى والشوكانى وابن قاضى شهبة (٣) .

---

(١) انظر : طبقات ابن السبكي « ٩ / ١٦٢ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، مفتاح السعادة « ٢ / ٣٦٠ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » ، فهرس المكتبات الصادقية « ٤ / ٣١ » .

(٢) انظر : الواقى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، كشف الظنون « ١٢١٧ » ، هدية العارفین « ٢ / ١٤٣ » ، الدارس « ١ / ١٣١ » ، التاج المكمل « ص ٤٣٩ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » ، فهرس دار الكتب المصرية « ١ / ٣٩٠ » ، طبقات الشافعية لأبن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٣) انظر : طبقات ابن السبكي « ٩ / ١٦٢ » ، الواقى بالوفيات « ٣ / ٢٣٩ » ، شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » ، الدارس « ١ / ١٣١ » ، مفتاح السعادة « ٢ / ٣٦٠ » ، نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » ، البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » ، الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » ، التاج المكمل « ص ٤٣٩ » ، كشف الظنون « ١٢١٧ » ، هدية العارفین « ٢ / ١٤٣ » ، طبقات الشافعية لأبن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

ويضاف إلى ذلك . فان كتاب « نهاية الوصول الى دراية الأصول » قد ثبت بطريقة لا تقبل الشك في نسبته إليه وإذا كان الأمر كذلك فقد قال في مقدمة كتابه « الفائق » : « ... أما بعد : فإنه لما كمل كتابنا المسمى « بنهاية الوصول ... » رأيت أن ألف مختصرًا فيه ... وسميته بـ « الفائق ... » كما يؤيد ذلك الحالات إلى « النهاية » في كثير في مباحث الكتاب .

وأيضاً : فإن نسخة القاهرة ونسخة تونس ، تسب الكتاب للشيخ صفي الدين الهندي في مقدمتيهما .

وبمقارنة هذا الكتاب بكتاب المصنف « النهاية » نجد أن هناك اتفاقاً في الفكره وفي الألفاظ أحياناً وهذا لا يدع مجالاً للشك في أن هذا الكتاب للشيخ الهندي .

ويوجد للكتاب نسختين :

أحداهما : نسخة دار الكتب المصرية ، وتقع تحت رقم « ٨٧ » أصول فقه وتقع في « ٢٣٧ » ورقة ، ومسطريتها « ٢٣ » ، وقد كتبت بخط نسخى معتمد واضح .

الثانية : وهي نسخة دار الكتب التونسية ، وهذه النسخة توجد في المكتبة « العدلية » بتونس التابعة لدار الكتب الوطنية تحت رقم « ٦٩٣٦ » ، وتقع في « ١٨٣ » ورقة ، ومسطريتها « ٢٣ » وقد كتبت بخط نسخى واضح ، وهذا الكتاب حرقه الدكتور على العميري .

## فی كتاب نهاية الوصول فی درایة الأصول «الفصل الثاني»

سوف أتحدث في هذا الفصل عما يلى : -

- ١ - عنوان الكتاب .
- ٢ - نسبته إلى المؤلف .
- ٣ - وصف نسخ الكتاب .
- ٤ - منهج الشيخ صفى الدين الهندى فى التصنيف .
- ٥ - سبب تصنیف الكتاب .
- ٦ - منهج الشيخ صفى الدين الهندى فى كتاب النهاية .
- ٧ - مصادر كتابه النهاية .
- ٨ - ما للكتاب وما عليه .

## « الفصل الثاني » فى كتاب نهاية الوصول فى دراية الأصول

عنوان الكتاب :

ذكر الشيخ صفى الدين الهندى فى خطبة هذا أنه سماه « نهاية الوصول فى دراية الأصول ». .

وكذلك سماه الشيخ الهندى بهذا الاسم فى خطبة كتابه الفائق ، حيث قال : « فإنه لما كمل كتابنا المسمى : « نهاية الوصول فى دراية الأصول » فى أصول الفقه مطولاً مبسوطاً العبارات مسحوباً الاستعارات مشرحاً البيان موضحاً البيان .. » (١) .

وكتيراً ما يحيل الشيخ الهندى على النهاية فيصرح بهذا الاسم كما فى فصل تقسيم دلالة الألفاظ المفردة ، بحسب المطابقة ، حيث قال : « وأيضاً : اللفظ جزئى إن منع نفس تصوره معناه عن وقوع الشرطة فيه وإلا فكلى ، وأقسامه تسعة على ما ذكرناه في « نهاية الوصول فى دراية الأصول » (٢) .

فعنوان الكتاب كما ذكره مصنفه هو « نهاية الوصول فى دراية الأصول » وجاء عنوان الكتاب صريحاً في نسخة أحمد الثالث « نهاية الوصول فى دراية الأصول » .

وكذلك جاء العنوان بهذا الاسم في نسخة دار الكتب المصرية ، ومثل ذلك جاء العنوان على نسخة مكتبة الكنانى التابعة للخزانة في الرباط .

---

(١) انظر : الفائق « ١ / ١ » .

(٢) انظر : الفائق « ٣٨ / ١ » .

وهناك نسخة أخرى توجد في دار الكتب المصرية ناقصة الأول والآخر ، جاء عنوان الكتاب مكتوباً عليها هكذا « نهاية الأصول » وذلك في أعلى الصفحة في الجهة اليسرى ، وكتب مرة أخرى بحاشية الصفحة هكذا « نهاية الوصول إلى علم الأصول ». وهذه الكتابة على هذه النسخة ليست على صفحة الغلاف ، لأنها ساقطة ، بل على صفحة من صفحات الكتاب وهي الأولى بعد النقص .

هذا بالنسبة لتصنيع المؤلف ومن نسخ كتابه المذكور .

أما بالنسبة لمن ترجم له من المؤرخين وغيرهم ، فكما اتفقوا على فنه في أصول الفقه ، فقد اتفقوا على تسميته بـ « النهاية » كابن السبكي وابن قاضي شهبة وابن حجر وابن العماد والشوكاني <sup>(١)</sup> في البدر الطالع وعبد الحى <sup>(٢)</sup> وغيرهم .

فيكون العنوان الصحيح للكتاب هو ما جاء في خطبة مؤلفه وهو « نهاية الوصول في دراية الأصول » .

ويؤيد ذلك : ما جاء على غلاف النسخ الثلاث الخطية للكتاب ، فإنه جاء هكذا . وأيضاً : في حالة الحالات عليه ، فإن مصنفه يصرح بهذا العنوان كما ذكرت آنفاً .

أما العنوان الآخر وهو الذي جاء على إحدى نسختي دار الكتب المصرية

---

(١) هو : محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ولد سنة « ١١٧٣ هـ » من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، ونشأ بها ، فقيه مجتهد بلغت مؤلفاته « ١١٤ » مؤلفاً طبع كثيراً منها ، توفي سنة « ١٢٥٠ هـ » .

انظر : البدر الطالع « ٢١٤ / ٢ » ، معجم المطبوعات « ١١٦٠ » ، الاعلام « ٢٩٨ / ٦ » .

(٢) في الموضع السابقة .

وهو : « نهاية الوصول » أو « نهاية الوصول إلى علم الأصول » فلم يشر إليه أحد بهذا العنوان حتى الذين ترجموا للشيخ المصنف لم يذكروا هذا العنوان ، وإنما اقتصروا على قولهم : « وصنف في أصول الفقه ، النهاية » .

### نسبة إلى المؤلف :

نسبة إلى الشيخ صفى الدين الهندي ابن السبكى (١) ، وابن حجر (٢) ، وابن قاضى شهبة (٣) ، وابن العماد (٤) ، وطاش كبرى زاده (٥) ، و حاجى خليفة (٦) والبغدادى (٧) ، والشريف عبد الحى (٨) ، والشوكانى (٩) ، وصديق حسن خان (١٠) ، وغيرهم (١١) .

(١) انظر : طبقات ابن السبكى « ٩ / ١٦٢ » .

(٢) انظر : الدرر الكامنة « ٤ / ١٣٢ » .

وابن حجر : هو أحمد بن على بن محمد الكتانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، ولد بالقاهرة سنة « ٧٧٣ هـ » علت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام فى عصره . له تصانيف كثيرة جداً ، توفى سنة « ٨٥٢ هـ » .

انظر : لسان الميزان « ٦ / خاتمة » ، البدر الطالع « ١ / ٨٧ » ، الضوء اللامع « ٣٦ / ٢ » ، آداب اللغة « ٣ / ١٦٥ » .

(٣) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة « ٢ / ٢٩٨ » .

(٤) انظر : شذرات الذهب « ٦ / ٣٧ » .

(٥) انظر : مفتاح السعادة « ٢ / ٢٦٠ » .

(٦) انظر : كشف الظنون « ص ١٩٩١ » .

(٧) انظر : هدية العارفين « ٢ / ١٤٣ » .

(٨) انظر : نزهة الخواطر « ٢ / ١٣٦ » .

(٩) انظر : البدر الطالع « ٢ / ١٨٧ » .

(١٠) انظر : التاج المكيل « ص ٤٣٩ » .

وصديق حسن خان هو : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسيني النجادي الفتوى ، ولد سنة « ١٢٤٨ هـ » من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، له عدة مصنفات بالعربية والفارسية والهندية ، توفى سنة « ١٣٠٧ هـ » .

انظر : آداب اللغة « ٤ / ٢٦٤ » ، ايضاح المكون « ١ / ١٠ » ، الأعلام « ٦ / ١٦٧ » .

(١١) انظر : الأعلام « ٦ / ٢٠٠ » ، فهرس المخطوطات المchorة « ١ / ٢٥٣ » .

وأيضاً : فإن كتاب المصنف « الفائق » في أصول الفقه قد ثبتت نسبته إليه، وإذا كان الأمر كذلك فقد صرخ الشيخ فيه في أكثر من موطن فقال - رحمة الله - في مقدمة كتابه « الفائق » : أما بعد : فإنه لما كمل كتابنا المسمى « نهاية الوصول في دراية الأصول » في أصول الفقه مطولاً . (١)

وأشار إليه في موضع آخر في الفائق فقال : « ... وأقسامه تسعه على ما ذكرناه في « نهاية الوصول في دراية الأصول » . (٢)

وكذلك أشار إليه المصنف في كتابه « الرسالة السيفية » ، حيث قال : « وهاتان المقدمتان قد بینا ضعفهما في كتاب « النهاية » .

كما يؤيد ذلك الحالات إلى « النهاية » في كتابه ، يضاف إلى ذلك أن نسخ الكتاب الموجودة ، تنسب الكتاب إلى الشيخ صفى الدين الهندى فى مقدماتها .

وأيضاً : فإن كل من ترجم للشيخ صفى الدين الهندى و تعرض لمؤلفاته فإنه ينسب إلى النهاية ، فنسبة النهاية إلى الهندى متفق عليه عندهم .

### وصف نسخ الكتاب :

يوجد لهذا الكتاب أربع نسخ مخطوطة اعتمدت في تحقيقه عليها ، وهي : نسخة أحمد الثالث وهى الأصل ، ورمزت لها بـ « الأصل » ، نسخة دار الكتب المصرية ورمزت لها بـ « ت » ، ونسخة ثالثة توجد في دار الكتب المصرية ورمزت لها بـ « ص » ، ونسخة رابعة توجد في مكتبة الكتานى التابعة للخزانة العامة في الرباط ورمزت لها بـ « ك » ، وفيما يلى وصف لهذه النسخ :

**الأولى** : نسخة أحمد الثالث : وتوجد في مكتبة « طبقوا سراى » في تركيا

(١) انظر ما سبق « ص ١٣٩ » ، وانظر : الفائق « ١ / ١ » .

(٢) انظر : الفائق « ١ / ٢٨ » .

برقم « ١٢٤٠ » أصول ، وهى « الأصل » ، وقد تيسر لى الإطلاع عليها فمن ثم تصويرها ، ويوجد لها فيلم فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ، كما يوجد لها فيلم آخر فى جامعة أم القرى فى مكة المكرمة ، ويوجد لها فيلم فى معهد المخطوطات العربية رقم « ١٢٣ ، ١٢٤ ».

وتقع فى جزئين الأول : عدد أوراقه « ٣٨١ » ورقة مقاس « ١٨ × ٢٦ » سم وفى الورقة « ٥٠ » سطراً أى فى الصفحة الواحدة « ٢٥ » سطراً ، كتبت بخط حسن قليل الأعجم ، بخط على بن يحيى بن عمر بن حبيب الحنفى ، وذلك فى ١٢ ربیع الأول سنة « ٦٩٧ هـ » ، والجزء الثاني : عدد أوراقه « ٣٥٥ » ورقة ، وبخط المذكور أيضاً وبنفس المقاس . ويوجد فى الورقة الأولى من المجلد الأول عنوان الكتاب ونسبة إلى صفى الدين الهندى ، وختم المكتبة وكلمة « أصول » ، ورقم المخطوط واسم المكتبة واسم الكتاب وتاريخ نسخه وعدد أوراقه .

والورقة الأخيرة من هذا الجزء ليس فيها سوى ثمانية أسطر من المخطوط وأخرها قوله : « والله أعلم وأحكם ، آخر الجزء الأول بحمد الله ومنته ، وفيها تاريخ الفراغ من نسخه وهو عام « ٦٩٧ » واسم ناسخه المشار إليه آنفاً ، وذلك فى مدينة دمشق المحروسة أدام الله ملك مولانا مالكها وأدام اقتداره ، يتلوه الجزء الثاني ، النوع الثاني عشر .

وصفحات هذه النسخة لم تربط بالطريقة التعقيبية ، كما هو دأب بعض النساج ، وهذه النسخة روجعت ، وقد استدرك بعض السقط على الهاشم الأيمن والأيسر مع وضع علامة لمكان السقط فى المتن ، كما فى الورقات التالية على سبيل المثال « ٢ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٩ ، ١٠٥ ، ١٠٩ » ، وهكذا .

ومع ذلك فلم تخل من سقط فقد سقطت منها الورقة « ٣٨ » ، كما سقط منها بعض الأسطر ، وما كان من سقط فقد استكملناه من النسخ الأخرى ،

والنسخة من حيث الجملة جيدة وواضحة.

الثانية : نسخة دار الكتب المصرية رقم التصوير ف « ٢٣٤ من ٤٩٤ » « أصول تيمور ٥٧ » وعدد أوراقها « ٢٧٩ » ورقة أى « ٥٥٨ » صفحة ، مقاس « ١٨ × ٢٦ سم » ، إلا أن الورقة الأخيرة لا يوجد منها إلا الصفحة واحدة ، وقد صورت لنا عن المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات بمصر تحت رقم « ١٢٠ » ، وتشتمل من أول الكتاب حتى المسألة الثانية من مباحث المطلق والمقييد فهي ناقصة من الآخر .

يوجد في الورقة الأولى عنوان الكتاب ونسبة إلى المصنف صفي الدين الهندي ، واسم المكتبة ورقم التصوير المشار إليه ، وختم ، وكلام قليل غير مقرأ .

ويوجد في الورقة « ٤٦ » سطرا ، وفي الصفحة الواحدة « ٢٣ » سطرا ، كتبت بخط نسخي معتمد واضح منقوط ، وليس عليها ما يدل على تاريخ النسخ ولا تضم النسخة أية بيانات عن الناسخ أو مكان النسخ وصفحاتها مربوطة بالطريقة التعقيبة ، وراجعها الناسخ دون بعض السقط وصوب بعض الكلمات وعلق بعض الحواشى اليسيرة على هامشها الأيمن والأيسر ، ومع وضع علامة السقط في المتن ، كما في الصفحات التالية على سبيل المثال : « ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٤٣٧ ». .

كما أن صفحات الورقات التالية جاء فيها تقديم وتأخير ، وذلك من ورقة « ١٨٢ - ١٨٩ » .

ومع ذلك فلم تخل من سقط أسطر وجمل وكلمات استكملناه من النسخة « الأصل » وفي الصفحة الأخيرة يوجد رقم التصوير أيضا .

الثالثة : وهذه النسخة توجد في دار الكتب المصرية برقم « ١٦٢ » أصول ويوجد منها الجزء الثاني وهو ناقص الأول والأخير ، ويبيئ هذا الجزء بقوله : « وليس من غيرهم إمام ، فذلك يدل على تعظيمهم ، لكن لانسلم أن ذلك معلوم من قصده عليه السلام . . . » وينتهي بالكلام على الفصل الثالث ،

فيما اختلف فيه أنه ناسخ وليس بناسخ عند الفرع الثالث : اشتراط النية في الطهارة والغسل ليس ناسخاً لنص الموضوع والغسل ، لأن إيجاب غسل جميع البدن .

وعدد أوراق هذا الجزء « ٢٧٨ » ورقة مقاس « ١٩ × ٢٧ سم » ، والورقة الأخيرة والأولى لا يوجد من كل واحدة منها إلا صفحة ، ويوجد في الورقة الواحدة « ٣٤ » سطراً أى في الصفحة « ١٧ » سطراً ، ويوجد في الورقة الأولى بعد النقص عنوان الكتاب .

في أعلى الصفحة في الجهة اليسرى ، كما كتب العنوان مرة أخرى في هامش الورقة نفسها مع نسبته إلى المؤلف الهندي ، كما أن فيها سطر غير ممدوح من كلماته : جامع الأشرف ، ويوجد فيها رقم جاء هكذا : ٨٢ ١٧٨٠٧ ، وفي أسفل الورقة يوجد ختم ، وفي أعلىها يوجد ختم آخر ، وهذه النسخة كتبت بخط معتاد منقوط إلى الرقعة هو أقرب منه إلى النسخة وليس فيها ما يدل على ناسخها ولا تاريخ النسخ ولا مكانه ، وصفحاتها مربوطة بالطريقة التعقيبية ، وهذه النسخة قد روجعت واستدرك بعض السقط على الهامش الأيمن والأيسر مع وضع علامة لمكان السقط في المتن ، وبتصفحها يتبيّن لك ذلك ، ومع ذلك لم تخل من سقط استدركه من الأصل .

ويوجد من هذه النسخة أيضاً الجزء الثالث وهو ناقص من أوله وأخره والموجود منه « ١٩٣ » ورقة مقاس « ٢١ × ١٨ سم » ، ويبتدئ في الكلام على المسألة الخامسة في الاستدلال على عدم الحكم ، وهو من وجوه عند قوله : « بول الصبية دون الصبي على رأي من يعلل الحكم فيه » ، ويتهيّأ عند الإعراض الخامس عشر : في اختلاف حكم الأصل والفرع عند قوله : « بذهب الباقيون إلى جوازه أيضاً وهو اختيار » .

الرابعة : وهي النسخة المغربية ، وهذه النسخة توجد في مكتبة الكتاني التابعة للخزانة العامة في الرباط ، وهذه النسخة تتكون من ثلاثة أجزاء الموجودة منها الثانية والثالث .

أما الجزء الأول : فهو غير موجود ، كما أن الجزء الثاني ناقص الآخر ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة برقم « ١٢٤١ » ومكتوب على غلاف هذا الجزء : الجزء الثاني من كتاب « نهاية الوصول في دراية الأصول » للإمام صفى الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأرموى الشافعى المعروف بالهندى ، كما يوجد على الغلاف كتابات أخرى تشير إلى محتوى هذا الجزء ، وأخرى غير مقروءة ، ويستدئن هذا الجزء بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم النوع السادس : في الكلام على المطلق والمقييد ، وينتهى هذا الجزء بانتهاء النسخ عند قوله : « لا يكون نزاع في قبوله بالنسبة إلى شرطه بطريق الأولى والله أعلم » .

وهذا الجزء من هذه النسخة تم الفراغ من نسخه في ربيع الأول سنة ٧٢٨هـ ، كما قال ذلك ناسخه حيث قال : « نجز الجزء الأول بحمد الله ومتنه وتوفيقه في خامس ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة غفر الله مالكه ولكاتبه ولجميع المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أبداً إلى يوم الدين » .

وعدد أوراق هذا الجزء « ١٠٣ » ورقة أى « ٢٠٦ » صفحة ، ويوجد في الورقة الواحدة « ٤٦ » سطراً ، وفي الصفحة الواحدة « ٢٣ » سطراً ، والصفحة الأخيرة « ١٧ » سطراً .

وهذه النسخة كتبت بخط جيد منقوط وهو إلى النسخ أقرب منه إلى الرقعة ، وليس فيها ما يدل على اسم ناسخها ولا مكانه ، وبعض صفحاتها مربوطة بالطريقة التعقيبة ، وهذه قد روجعت واستدرك بعض السقط على الهامش الأيمن والأيسر ، كما يوجد عليها بعض التعليقات وأكثرها غير مقرؤة ، ومع ذلك لم تخل من سقط استدركته من الأصل .

ويوجد من هذه النسخة أيضاً الجزء الثالث وهو ناقص الآخر الموجود منه « ١٢٨ » ورقة ، ويستدئن بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، النوع الثاني عشر : الكلام في الإجماع ، وينتهي عند أول القياس ، حيث لم

يوجد إلا سبعة أسطر منه ، ويوجد هذا الجزء في المكتبة برقم « ٤٠٢٨ » .  
أما باقى أوصاف هذا الجزء فكأوصاف الجزء السابق ، غير أنه لا يوجد عليه تاريخ النسخ ، إلا أن نوع الخط يدل على أن الناسخ للجزئين ناسخ واحد في فترة واحدة . وقد عرفت تاريخ نسخ الجزء الثاني كما سبق قريبا .

### منهج الشيخ صفى الدين الهندي في التصنيف :

جمع الشيخ الهندي بين منهج الإمام الرازى ، ومنهج سيف الدين الأمدى ومنهج - شيخه - سراج الدين الأرموى الذى تلمذ على الإمام الرازى فالشيخ الهندي كان متاثرا بطريقة هؤلاء الأعلام وخصوصا طريقة الإمام الرازى ، وذلك لأن شيخ مؤلفنا سراج الدين الأرموى من تلاميذ الإمام الرازى .

فالإمام الرازى فى كتابه « المحسول » جمع أنواع من العلوم والفنون وأحاط بالفلسفة والمنطق ، فأخذ يتحققها ويدق النظر فى الخفى والمشكل حتى توصل إلى زبدة من هذه العلوم المختلفة ، وكان لدراسته المناهج الفلسفية والطرق المنطقية أثر كبير فى إكمال الثقافة الإسلامية ، حيث سخر الفلسفة لخدمة العلوم الشرعية ، كما هو مذهب جمهور العلماء من المسلمين ، خلافاً لمذهب المعتزلة الذين جعلوا الفلسفة مسيطرة على العلوم الشرعية .

وهذه الدراسة حدته إلى الاطلاع والتزود من حجج الخصوم وبراهينهم ، وإذا ما تأملت ذلك وجدته سمة ظاهرة فى مؤلفاته ، فجاء أسلوبه مختلفاً اختلافاً كبيراً عن أسلوب السابقين له ، فهو يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وتفریعها ، كما أنه يستدل بأدلة السبر والتقطیم ، فانحصرت له المسائل والمباحث وانضبطت له القواعد (١) .

(١) انظر : الوافي بالوفيات .

وراجع : ناصر الدين البيضاوى وأثره فى أصول الفقه « ص ٣١٩ ، ٣١٨ » ، أصول الفقه الإسلامى ليدران أبي العينين « ص ١٥ » ، القسم الدراسى للFAQ « ص ٩٤ » .

والإمام الرازى جمع أهم الكتب التى كتبت على طريقة المتكلمين ، مثل : المعتمد لأبى الحسين البصرى ، والعهد للقاضى عبد الجبار ، والبرهان لإمام الحرمين ، والمستصفى للشيخ الغزالى ، فعکف على دراسة هذه الكتب واستخلص مافيها وجمعه دونه فى « محسوله » ، فهو جمع بين كتب المعتزلة والأشاعرة ، وخرج بثمرة طيبة تعتبر منهجاً جديداً لطريقة المتكلمين ، احتذى حذوها كل من جاء بعده من فقهاء الشافعية .

كما أن هذه الكتب الأربع السابقة الذكر التى عکف على دراستها الإمام الرازى ، فإن هناك عالماً آخر منافساً للإمام الرازى وهو الشيخ الأمى ، فإنه بدوره أيضاً عکف على هذه الكتب المذكورة واستخلص منها منهجاً خاصاً به ، فكما أن منهج الإمام الرازى هو الإكثار من الأدلة والحجج العقلية ، فإن الشيخ الأمى كان مولعاً بتحقيق المذاهب وتفریع المسائل<sup>(١)</sup> .

لكن طريقة الإمام الرازى أكثر رواجاً وقبولاً عند علماء الشافعية ففضلوها على طريقة الشيخ الأمى فنهجوا نهجه ، وساروا سيرته ، والتزموا طرقته . فكان للإمام الرازى فضل كبير في توضیح طريقة المتكلمين وتقنینها في إطار متقن محكم اقتدى به من جاء بعده من علماء الشافعية ، خاصة تلاميذه ومن هؤلاء التلاميذ شيخ مؤلفنا سراج الدين الأرموى صاحب التحصیل<sup>(٢)</sup> .

وسبق القول أن الشيخ صفى الدين الهندى تلمذ على سراج الدين الأرموى فأأخذ عنه طريقة شیخه الإمام الرازى في التصنيف ، إلا أنه لم يقتصر على طريقة الإمام الرازى ، بل كان متاثراً بطريقـةـ الشـیـخـ الأـمـىـ ،ـ فهوـ كماـ يـمـيلـ إلىـ الإـكـثـارـ مـنـ الأـدـلـةـ وـالـحـجـجـ العـقـلـيـةـ ،ـ فإـنهـ أـيـضاـ يـأـخـذـ بـطـرـيـقـةـ الشـیـخـ الأـمـىـ فـيـ تـحـقـيقـ المـذاـهـبـ وـتـفـرـیـعـ الـمـسـائـلـ .ـ فـجـمـعـ بـيـنـ الـاتـجـاهـيـنـ وـخـرـجـ بـماـ اـسـتـحـسـنـ

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون « ص ٣٦٠ » .

(٢) انظر : ناصر الدين البيضاوى وأثره فى أصول الفقه « ص ٣١٩ ، ٣٢١ » .

من الطريقتين ليكون منهاجاً خاصاً به .

فنقل عنهما وعن من سبقهما ما حلّ له من قواعد وما ذهبوا إليه من مسائل وفروع ، ومالم يرق له تركه ، وخالفهم ، وكان كثيراً ما ينقد them في اختياراتهم للأدلة وتعليلاتهم وبالذات الإمام الرازى فى المحسول ، فكان الشيخ الهندي - رحمه الله تعالى - يطيل النظر فى المحسول والأحكام ويوازن ويقارن بينهما ويتبع مواطن الضعف عندهما وعند غيرهما من سبقة ، فخرج بمحاجرات على من سبقة وبخاصة على المحسول للرازى والأحكام للأمدى ، تدل على بعد نظره ودقة فهمه فى المسائل الأصولية ، وهو فى ذلك كله بعيداً عن التعصب والميل ، فهو يعاملهما بتقدير واحترام لجهودهما فى سبيل إظهار مذهب الأشاعرة على خصومهم ، وهذه الطريقة للشيخ الهندي لها ثمرة طيبة نلمسها فى كتابه : « نهاية الوصول فى دراية الأصول » واضحة جلية .

سبب تصنيف « نهاية الوصول فى دراية الأصول » :

بين الشيخ صفى الدين الهندي فى خطبة كتابه الدوافع التى دفعته إلى تصنيف هذا الكتاب الكبير ، بعد أن بين أن أشرف العلوم هو العلم الإلهى ، وأن أصول الفقه يأتي فى الدرجة الثانية فى الشرف ، وبعد أن بين مسيس الحاجة إليه فقال :

« ... أما مسيس الحاجة إليه فلاحتاج الفقه إليه المحتاج إليه فى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية ، أما الدينية فلأن سعادة الإنسان فى الدين منحصرة فى الحكمة العلمية والعملية ، والحكمة العملية إنما تحصل بامتثال أوامر الله ومحافظة حدوده والانتهاء عن مناهيه ، المتکفل ببيانها هو الفقه » إلى أن قال : « ... ثم أنه مع شرفه وعلو مرتبته ورفعة مكانته قد أصبح مهجور الجناب ، مغلوق الباب ، قلما يغشاه أحد من أولى الألباب ، لأن الدواعى قد فترت عن اكتسابه ، وملت عن اقتناه وتعطلت المدارس عن تعليمه وتعلمها ، فدعانى من الشوق إلى تحصيل الفضائل والتجنب عن الرذائل ، أن أصرف طرفاً من العمر

إلى تعلم هذا الفن المهجور ، واستفاده هذا النوع المغمور فأقبلت على تحصيل أصوله وجمع فروعه وشذوذه وتتبع نصوصه وتفيش فصوصه .. » .

ثم قال : « ... لا لأنى مهدى بالتصنيف المذكور إلى طلبة هذا الفن ما يعز وجوده ولا يكاد يوجد مثله ، بل لأغراض آخر .

أحدها : أن يجد الناظر فيه من زيد المباحث وتفاوت المكاسب مجموعاً ما لو يجده في غيره متفرقاً ومتبداً ليستغنى به عن غيره .

وثانيها : التشبه بالسلف الصالحين والراسخين الماضيين ، وقد قيل « من تشبه بقوم فهو منهم » .

وثالثها : تكثير طرق الخير ونشره ، إذ كلما كثر التأليف كثر طرق تعليمه .

ورابعها : تشطيط الطالبين وتکثیر سواد المتعلمين ، فإن لكل جدید لذة .

وخامسها : وهو الغرض الأعظم الدعاء من ينتفع به ، فإن المتفق به وإن كبر لا يخرج عن كونه متفقاً به كيف وربما ينتفع بشئ لا يوجد في غيره .

وبهذه المقتطفات من خطبة المؤلف يتبيّن لك سبب تصنیف هذا الكتاب .

**منهج الشیخ الهندي فی كتابه « نهاية الوصول فی درایة الأصول » :**

هذا المصنف للشيخ جليل القدر عظيم النفع في أصول الفقه ، اشتتمل على آراء المتقدمين والمؤخرین من الفقهاء والأصوليين ، ومن جميع الفرق الإسلامية لم يعتمد فيه على كتب الآخرين ولم يلخص فيه آراء من سبقه ، إلا بالقدر الذي يستطيع معه مناقشة الآراء والأدلة في المسائل الخلافية ، وقد استقصى في البحث واستقراء المذاهب وأدلتها ، والاعتراضات ، سواء أكانت على الآراء أو على الأدلة والحدود ، كما أجاب عليها - من خلال هذا الكتاب - إجابات مقنعة صريحة مع ذكر الشواهد والأمثلة والتعليل والقيود والمحترزات ، والموازنة والترجيح ، فهو بحق يعتبر النهج الواضح والطريقة المثلثة في التأليف والبحث ، وبخاصة في أصول المتكلمين من حيث الاستكثار من الأدلة

والاحتجاج ، وتحقيق المذاهب وتفریع المسائل ، يشهد بذلك كل من قرأ شيئاً من هذا الكتاب .

ورتبه الشيخ المصنف على مقدمة وأنواع من الكلام .

ومن خلال تصفح كتابه « النهاية » والنظر في طريقة وتبصرها يمكننا أن نتعرف على النهج الذي نهجه في التصنيف ، ويمكن أن نبحث عنه على النحو التالي :

### أولاً : التعريفات ومنهجه فيها :

جرت عادة المصنف أن يذكر في أول كل مبحث تعريفات لغوية وأصطلاحية لكل واحد منها منهج خاص به :

#### أ - منهجه في التعريفات اللغوية :

اطردت عادة الشيخ المصنف أن يذكر تعريفات لغوية في أول كل مبحث غالباً ، وذلك حسب الحاجة إليه ، فكل ما كان ذلك لازماً وبينه وبين المعنى الاصطلاحي علاقة ، فإنه لا يدعه ، علماً أنه لم يكن يتقييد بعبارات وألفاظ اللغويين ، بل يذكر عبارتهم أحياناً ، كما في تعريف الاشتقاء<sup>(١)</sup> ، ويدرك لها ألفاظاً متراداً في أحياناً ، وهذا هو الذي درج عليه ، وكذا نسبتها إلى قائلها ، فإنه ينسبها في بعض الأحيان<sup>(٢)</sup> ، وأحياناً لا ينسبها إلى أحد ، وهذا كثير في كتاب النهاية .

ووجه نظره حيال تلك التعريفات مختلفة تبعاً لاختلاف الأصوليين في هذه التعريفات ومحاولتهم في اختيار التعريف المناسب الذي يسهل فيه الربط بينه وبين التعريفات اللغوية .

(١) انظر : النهاية « ص ١٥٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٢١ ، ١٦١ » .

## مسالك المصنف في نقده للتعريفات اللغوية :

للمصنف أربعة مسالك في ذلك (١) :

**الأول** : أنه في حالة عدم وجود مناسبة بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية ، أو أن المناسبة ضعيفة ، يصعب إدراكتها من خلال التعريفات والاشتقاقات اللغوية ، فإنه يذكر التعريف اللغوي المتفق عليه بينهم .

ثم يردده بالأقوال الأخرى المرجوحة في نظره وذلك كقوله : « وأما من فسره : بأنه عبارة عن فهم غرض المتكلم ، فقد زاد قيادا غير معتبر ، ثم يبين ذلك فيقول : « فلو كان الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم لم يكن في نفي الفقه عنهم منقصة ولا تغيير ، لأنه غير متصور لعدم بيانه الكلام . . . » ثم يقول : « ومنهم من قال : إنه عبارة عن الفهم والعلم » ، ثم يناقشه ويرده ، ثم يتبع ذلك بما يراه فيقول : « بل هو عبارة عن وجود الذهن لقبول ما يريد عليه من المطالب » (٢) .

**الثاني** : قد يكون للفظة أكثر من معنى في اللغة ، وأحد هذه المعانى الأlic بالأصول وتناقله المؤلفون ، لأن المناسبة فيه للتعريف الاصطلاحي واضحة .

فإنه يختار التعريف اللغوي الملائم ، ويرد ما قد يختار غيره ويناقشه ، وذلك مثل تعريف الأصل ، حيث يقول : « ما منه الشئ » بينما يرد التعريف الآخر ويناقشه (٣) .

وربما تعددت المعانى اللغوية والتعريفات ، فمن ثم يختلف الأصوليون في المعنى الأقرب الذي أخذت منه اللفظة في اللغة ، وذلك مثل اختلافهم في المعنى اللغوي لكلمة « القياس » فإن الشيخ الهندي يختار المعنى الأlic بعلم

(١) انظر في هذه المسالك : القسم الدراسي للغافق « ص ٩٨ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٦ ، ١٧ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٢١ » .

الأصول ، واتفق عليه بين الأصوليين ، كما فعل في تعريف القياس ، ثم بعد ذلك لا يتعرض لبقية الآراء ، وذلك إما لضعفها وإما لأنها لفظية (١) .

الثالث : في بعض الأحيان يختلف أهل اللغة في المعنى اللغوي للعبارة ويكون لها أكثر من معنى ، وهذه المعاني المختلفة قد تكون كلها لها مناسبة للمعنى الاصطلاحي ، فإن الشيخ الهندي يذكر أقوالهم ولا يرجع شيئاً منها وهذا ظاهر في تعريفه للمجمل ، فقال : « هو عبارة عن جعل الشيء جملة واحدة » يقال : « أجملت الحساب إذا جمعت المتفرق منه ورددته إلى جملة واحدة » ، وقيل الإجمال : « الإبهام » ، يقال : أجمل الأمر إذا أبهمه » ، وقيل الإجمال : « التحصيل » يقال : أجملت الشيء إذا حصلته ، فالمجمل على هذا المحصل ، وتبعاً لهذه المعانى اللغوية يذكر اختلافات الأصوليين في المعنى الاصطلاحي (٢) .

ومثل ذلك فعل في تعريف النسخ في اللغة ، حيث قال : « إنه حقيقة في الإزالة والإعدام » ، وقيل : « إنه حقيقة في النقل والتحويل » ، وقيل : « إنه مشترك بينهما بالاشتراك اللفظي » (٣) .

وقد يتفق أهل اللغة على أكثر من معنى للكلمة ، فإنه يذكرها ، ويدرك مناسبتها للمعنى الاصطلاحي ، وذلك مثل : الحكم في اللغة ، قد جاء بمعنى المنع والصرف ، يقال : حكمت الرجل عن إرادته إذا صرفته عنها ومنه سمي الرجل حكيم ، لأنه يمنع نفسه عما لا ينبغي ، ومنه الحكمة : وهي الجديدة التي في اللجام ... ، وبمعنى « الإحكام والإتقان ، ومنه الحكيم في صفاته . تعالى ... » (٤) .

(١) انظر : النهاية « ص ١١٧ ق » ، القسم الدراسي للفائق « ص ٩٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٧٩١ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٢٢١٣ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

**الرابع :** قد تكون المناسبة قوية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي مما يجعل اختيار الحال عن المناسبة عبثاً وتطويلاً ، أو لا يوجد مناسبة واضحة ، مما يجعل علماء الأصول يتفقون على معنى واحد ، ويتناقلونه عن أهل اللغة واتفقوا عليه ، فإنه يذكر هذا المعنى اللغوي ، ولا يشير إلى مناسبته ، ولا يحاول بيان موقف الأصوليين منه ، وذلك مثل تعريف الندب والاستثناء<sup>(١)</sup> .

### **الربط بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية :**

المناسبة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي ، إما أن تكون قوية واضحة ، وإما أن تكون ضعيفة غير واضحة .

فإن كانت المناسبة واضحة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي ، فإن الشيخ المصنف لا يحاول الربط بينهما إيماناً منه بأن قدرة القارئ وفهمه كافياً في الربط بينهما ، وذلك مثل تعريف الاستثناء ، فهو استفعال من الثنى : وهو الصرف والعطف ، يقال : ثنت الثوب إذا عطفته ، وثنت الثوب بما كف وعطف من أطراف الأذيال ، وسمى الاستثناء استثناء لأنه يصرف المستثنى سمي عن حكم الكلام المقدم .

وفي الاصطلاح : هو إخراج الجملة عن الجملة بلفظ « إلا » أو ما أقيم مقامه<sup>(٢)</sup> .

وإن كانت المناسبة ضعيفة أو غير واضحة بين التعريفين ، أو يصعب إدراكها ، فإن الشيخ المصنف يقوم بربط التعريف اللغوي بالاصطلاحي ويبين المناسبة بينهما ، وذلك مثل تعريف الحكم ، فإنه في اللغة جاء بمعنى : المنع والصرف ، ومنه الحكمة ، وبمعنى الإحكام والإتقان ، ومنه الحكيم ، كما سبق قريباً .

---

(١) انظر : النهاية « ص ٦٣٥ ، ١٥٠٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٥٠٧ » .

**والحكم الشرعي** : يحتمل أن يكون مأخوذاً من الأول ، لأنه شرع زاجراً وصارفاً عما لا ينبغي من الأفعال ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهِيُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (١)

ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الثاني ، لأنه يدل على إحكام وإنقان شارعه ، حيث خص كل فعل بما ينبغي تخصيصه به (٢) .

### شرح التعريف :

التعريفات اللغوية أحياناً تكون غامضة وتحتاج إلى بيان وشرح وإيضاح ، فإن الشيخ الهندي يقوم ببيان وشرح التعريف اللغوي بعد إيراده .

وشرحه للتعريف اللغوي يكون بذكر ما يوضحه ويزيل غموضه ، وذلك بذكر معنى الكلمة عند اللغويين ، وبيان أصلها واتفاقها ، وبذكر الأمثلة التي توضحها ، وذلك مثل تعريف الحكم كما سبق قريباً .

ومثل تعريف الكلام : حيث قال : « لفظ الكلام مشتق من الكلم ، وهو الجرح والحرروف المسموعة المفهمة إنما سميت بذلك إما لأنها تكلم القلب بالإفهام : أي تؤثر فيه به إذ الكلم يستلزم التأثير ، وإنما لأن بعض أنواعه يجرح القلب بالإيذاء والإنكاء » (٣) .

وفي بعض الأحيان يكون شرحه للتعريف اللغوي ببيان مفردات التعريف وذكر حدود هذه المفردات عند علماء المنطق ، وذلك مثل تعريفه للفقه فقال : هو الفهم ، ثم عرف الفهم فقال : هو جودة الذهن لقبول ما يرد عليه من المطالب (٤) .

---

(١) سورة العنكبوت : آية « ٤٥ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٥ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٥ » .

## مسلك المصنف في التعريفات اللغوية :

للشيخ الهندي عدة مسالك في ذكره للتعريفات اللغوية ، وسوف نتحدث عن هذه المسالك مدعاة بالأمثلة وهي :

### ١ - الاستقاق :

لبيان أصل الاستقاق الكلمة ، ولبيان حروفها الأصلية سلك الشيخ الهندي - رحمة الله - مقاييس اللغة فتجده في ذكر التعريفات يبين ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عن علماء اللغة في تعريفه للكلام فقال : إن الكلام مشتق من الكلم وهو الجرح ، والحروف المسموعة المفهمة ، إنما سميت بذلك ، إنما لأنها تكلم القلب بالإدراك أي تؤثر فيه به ، إذ الكلم يستلزم التأثير ، وإنما لأن بعض أنواعه يجرح القلب بالإيذاء والإنتكاء ، ولذلك قيل : كلام الكلام أشد من كلام السهام <sup>(١)</sup> .

ومثال ذلك أيضاً : في تعريفه للمندوب ، حيث قال : المنصب مشتق من الندب وهو في اللغة عبارة عن الدعاء إلى الأمر ، يقال : ندبته إلى الأمر فانتدب أي دعاه فأجاب <sup>(٢)</sup> .

### ٢ - التصريف :

في بعض الأحيان يعتمد الشيخ الهندي على قانون اللغة في علم الصرف فيذكر تصريفات الكلمة والإبهانة عن وزنها ، وذلك مثل تعريف الحكم : حيث قال : « جاء بمعنى المنع والصرف ... ومنه الحكمة ... وبمعنى الإحكام والإتقان ... ومنه الحكيم في صفاته تعالى ، وهو « فعل » بمعنى « مفعل » <sup>(٣)</sup> . » . وبمثل تعريف المجاز : فقال : أما بناؤه فهو أنه « مفعل » من الجواز ، وهو

(١) انظر : النهاية « ص ٦٥ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٦٣٥ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

فى اللغة عبارة عن التعدى والعبور يقال: جزت مكان كذا ، أى عبرته والجواز  
يعنى الإمكان . . . . (١)

ومثل تعريف الاستثناء : فهو استفعال من الثنى وهو الصرف  
والعطف . . . » (٢) .

### ٣ - التمثيل:

لإيضاح المعنى المقصود من إيراد التعريف اللغوى ، فإن الشيخ الهندى يمثل  
له ، ويتبعك لكتاب « النهاية » تجد أن الشيخ يكثّر من الأمثلة للتعریفات  
اللغوية .

ففى تعريف الرخصة - مثلا - قال المصنف : وأما الرخصة : بتسكن الخاء  
فهى فى اللغة : عبارة عن اليسر والسهولة ، ومنه يقال : رخص السعر إذا تراجع  
وسهل الشراء (٣) .

وفى تعريف النسخ - أيضا - ذكر أنه الإزالة والإعدام . . . يقال : نسخت  
الريح آثار القوم ، ونسخت الشمس الظل ، ونسخ الشيب الشباب ، ومنه يقال :  
تناسخت القرون والأزمنة .

وقيل : النقل والتحويل : ومنه نسخت الكتاب وتناسخت الأرواح  
والمواريث (٤) .

### ٤ - الاشتراك :

بعض الألفاظ يكون لها أكثر من معنى فى اللغة العربية ، وكل معنى من .  
هذه المعانى المختلفة يكون له علاقة ومناسبة فى المعنى الاصطلاحى عند

(١) انظر : النهاية « ٣١٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٥٠٧ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٨٣ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ٢٢١٣ » .

الأصوليين وهذا إنما يكون عندما تستعمل الكلمة في المعنين المختلفين ، فإن الشيخ الهندي يبين الاشتراك الواقع بينهما ، وبين سبب هذا الاشتراك ، وذلك مثل تعريف الكلام حيث ذكر معنيين وذكر عن بعضهم أن الكلام لفظ مشترك بين المعنى القائم بالنفس ، وبين العبارة الدالة عليه <sup>(١)</sup> .

ومثل ذلك فعل في تعريف النسخ ، حيث نقل المعنين ، ونقل عن بعضهم : أنه مشترك بينهما بالاشتراك اللفظي <sup>(٢)</sup> .

## ٥ - الحقيقة والمجاز :

نقل الشيخ المؤلف عن اللغويين في تعريفهم للنسخ : أنه الإبطال والإزالة ، ثم ذكر لذلك عدة أمثلة ، مثل : تناصح القرون ، وبين أن التجوز في الأشياء لا ينفي كونه حقيقة في النسخ الاصطلاحى الذي هو مراد الأصوليين ، وكذا يعني النقل والتحويل والأصل الحقيقة الواحدة .

ويوضح ذلك أكثر في تعريفه للكلام ، حيث أشار إلى مواطن الحقيقة والمجاز من التعريف ، وخلاف الأصوليين في تحديد موضعهما منه <sup>(٣)</sup> .

## ب- التعريفات الاصطلاحية :

### ١ - نص الحد :

كثيراً ما يشير المصنف إلى اختلاف الأصوليين في الحدود ، فإذا كان هناك - أكثر من تعريف للشئ المعرف ، فإنه يذكر هذه التعريفات سواء كانقصد بيان الصحيح وإبطال غيره ، أو كان القصد زيادة إيضاح للمعرف ، أو بيان مذاهب أصحابها .

---

(١) انظر : النهاية « ص ٦٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٢٢١٣ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٥ » .

وذلك مثل تعريف الحكم <sup>(١)</sup> ، وتعريف الكلام <sup>(٢)</sup> ، وتعريف الأمر <sup>(٣)</sup> ، ولم يراعى في ذكره للحدود ترتيب المذاهب ، فهو يذكر مجموعة من التعريفات ل مختلف المذاهب الإسلامية من الشافعية وغيرهم ، ومراواته لهذه الناحية قليلة ، ومن ذلك مراعاته لتعريف الحكم ، حيث ذكر تعريفات الشافعية ، ثم ذكر بعده تعريف الحنفية <sup>(٤)</sup> .

وكثيراً ما يقتصر الشيخ على تعريفات الأشاعرة ، إلا في حالة ما إذا كان التعريف قوياً ، أو يوضح تعريف وجده ، أو تناقله الأصوليين ، ورجحه وبخاصة الحدود التي يذكرها أبو الحسين البصري في كتابه « المعتمد » وينقلها عنه الإمام الرazi والشيخ الأمدي ، كما في تعريف الكلام <sup>(٥)</sup> ، وتعريف الأمر <sup>(٦)</sup> .

وكذلك لم يلزم الشيخ الهندي منهاجاً معيناً في ترتيب الحدود لمذهب الشافعية ، وبخاصة تعريفات الأشاعرة ، وأحياناً تكون الحدود قوية ، فإنه في هذه الحالة يربّها حسب قوتها ، ويبيّن وجه قوتها وضعفها ، مثل تعريف الحكم والأمر <sup>(٧)</sup> .

وقد تكون ضعيفة ، فإنه يذكرها بصيغة « قيل » ولا يرتبها بل يناقش كل تعريف ويبيّن وجه ضعفه ، كما في تعريف المجمل <sup>(٨)</sup> .

(١) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٦٥ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٣٥ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

(٥) انظر : النهاية « ص ٦٥ » .

(٦) انظر : النهاية « ص ٦٣٥ » .

(٧) انظر : النهاية « ص ٤٧ ، ٤٣٥ » .

(٨) انظر : النهاية « ص ١٧٩١ » .

كم أنه فى نقله للتعرifات أحيانا ينص على قائله ، وأحيانا لا يذكره ، بل يقول عنه « قيل » .

وكذلك فى نقله للتعرif أحيانا ينقله نصا ، كما ذكره صاحبه ، وقد يذكر بعض الحد أو معناه ، كما أنه لم يلزم منهجا واضحا فى نوعية تلك الحدود فهو ينقل التعرif على أنه حد ، وقد ينقله على أنه رسم وفي كليهما قد يكون تماما أو ناقصا مثل تعريف الحكم ، والتخصيص والاستثناء (١) .

## ٢ - شرح الحدود :

لم يتلزم الشيخ المصنف منهجا معينا فى شرح الحدود ، فأحيانا يكتفى بشرح التعرif من جهة منطقه فقط ، وأحيانا يشرح التعرif من جهة المفهوم ، فيذكر محتزاته ، ويمثل لها بما يزيد فى توضيحها ، وأحيانا يجمع بين المنهجين فيشرح التعرif من جهة مفرداته ، ويبين محتزاته وما قد يرد على التعرif من مأخذ ، وهذا المنهج واضح فى كتابه « النهاية » ، كما أنه كثيرا ما يذكر الحد ويناقشه ويبين محتزاته ، وقد يذكر تعريفا خاصا به ويشرحه ، ويورد ما قد يرد عليه من اعترافات ، ويناقشها كما فى تعريف الفقه (٢) .

وكما أنه ناقش كثيرا من التعرifات ، فإنه ترك أيضا بعضها بدون شرح وبيان ، اكتفاء بوضوحها ، أو لضعف الاعترافات عليها ، كما فى تعريف المكره والعزيمة (٣) .

## ٣ - منهج المصنف فى إيراد الاعترافات :

تنوعت الاعترافات التى يوردها المصنف فى كتابه « النهاية » على التعرifات والحدود ، فهذه الاعترافات قد تكون من الشيخ المصنف على

(١) انظر : النهاية « ص ٤٧ ، ١٤٤٩ ، ١٥٠٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٨ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٧٥ ، ٦٨١ » .

تعريفات الغير ، أو اعترافات يعترض بها غيره ، إما على تعريفات الآخرين ، وإما اعترافات على التعريفات الخاصة بالمصنف .

وأهم هذه الاعترافات : -

أ - أن يكون التعريف غير جامع : أى غير مطرد ، وذلك مثل تعريف المشتق ، حيث قال : قيل : هو ما غير من أسماء المعانى عن شكله بزيادة أو نقصان فى الحروف أو الحركات أو فىهما ، وجعل دالا على ذلك المعنى وعلى موضوع له غير معين . فقال الشيخ المصنف وهو غير جامع ... (١) ومثل تعريف المباح وهو قوله : وقيل : هو ما يستوى جانبه من أفعال المكلفين فى عدم الثواب والعقاب . لكن يعترض عليه بأنه غير جامع (٢) .

ب - أن يكون التعريف غير مانع أى غير منعكس ، وذلك مثل تعريف المباح أيضا حيث قال : فقيل : هو ما خير المرء فيه بين فعله وتركه شرعا .

قال : إنه غير مانع ، وكذلك عرف المباح فى تعريف آخر ، حيث قال : وقيل : هو ما استوى جانبه فى عدم الثواب والعقاب . فقال : أنه غير مانع (٣) .

ج - أن يكون التعريف يستلزم المحال ، كالدوران ، أو التسلسل ، أو اجتماع النقيضين ، ومثاله تعريف الأمر بقوله : هو القول المقتضى طاعة المأمور بفعل المأمور به . فقال : فتعريف الأمر بها دور (٤) .

د - الاعتراض بالتناقض كأن يكون التعريف متناقضا ، وذلك مثل تعريف الرخصة (٥) .

(١) انظر : النهاية « ص ١٥٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٦٢٤ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٢٤ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ٨١٤ » .

(٥) انظر : النهاية « ص ٦٨٤ » .

هـ - أن يكون التعريف يستلزم تكالفاً أو اختلالاً أو تعسفاً ، وذلك مثل تعريف المشتق ، قال : قال صاحب الكشاف : الاشتقاء أن تنتظم الصفتين فصاعداً على معنى واحد . ثم قال : « وإن أراد أعم منه وهو إما أن يكون بينهما أو بينهما وبين الثالث اشتقاء فيكون التعريف مختلاً (١) .

#### ٤ - منشأ الاعتراضات :

هذه الاعتراضات على الحدود والتعريفات إذا ما أمعنت النظر فيها وجدت أنها تنشأ عن عدة أمور :

أ - قد يكون الحد عاماً ، نظراً إلى عموم المحدود ، وذلك مثل تعريف الإمام الرازى للفهم : حيث قال : « فهم غرض المتكلم » بعد أن عرف الفقه : بأنه فى اللغة : الفهم (٢) .

حيث اعترض عليه بأنه نفى عنهم فقه تسبيحهم ، وتسبيحهم ليس بالكلام على ما هو مذهب المحققين ... » ولأن الفهم أعم من فهم غرض المتكلم (٣) .

ب - هذه الاعتراضات قد لا يكون لها وجود في الحقيقة ، لكنها قد تكون متوقعة ، وهذا هو الذي دفع الشيخ المصطفى في بعض الأحيان إلى أن يشرح بعض التعريفات بما ينطوي على رد اعتراض محذور أو متوقع ، وذلك مثل تعريفه للفقه في الاصطلاح ، حيث قال : هو عبارة عن العلم بجملة من الأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين إذا حصل بالنظر والاستدلال على أعيانها » . ثم قال : وإنما فسرنا الفقه بالعلم وهو من باب الظنون ، لأن الأحكام معلومة بعد طريقها فهو علم بهذا الاعتبار وظن باعتبار الطريق ... » (٤) .

(١) انظر : النهاية « ص ١٦٠ » .

(٢) انظر : المحصول « ١ / ق ٩٢ / ١ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ١٦ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٨ » .

ج - قد يحيل المصنف الاعتراض على التعريف إلى ما سبقه نظراً إلى التشابه بينهما ، وذلك مثل تعريفه للحكم ، حيث قال : فقال بعضهم : أنه خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين ، وقيل : أنه خطاب الشارع المفید فائدة شرعية . فقال الشيخ المصنف : وهو غير مانع أيضاً ، ومثل تعريف المجمل (١) .

## ٥ - موقف الشيخ المصنف من الاعتراضات :

اختلفت الاعتراضات التي يوردها المصنف على التعريفات ، فقد تكون اعتراضات صحيحة ومتوجهة على التعريف ، فحيث لا يجيئ عنها ويحكم بضعف التعريف ، وقد تكون غير صحيحة ، ومن ثم يجيئ عنها ، لذلك اختلفت عبارات المصنف في ذكره للاعتراضات والجواب عنها ، فمن ذلك ما يأتي :

أ - في حالة كون الاعتراض ضعيفاً غير متوجه ، فإنه يذكر الاعتراض على التعريف بصيغة « زيف » ويجب عنه بأنه ضعيف .

ب - في حالة كون الاعتراض قوياً ، فإنه يذكر الاعتراض على التعريف بصيغة « واعتراض » وذلك مثل تعريف الواجب ، حيث قال : « الواجب ما يعاقب تاركه » . واعتراض عليه بوجهين ، وناقشهما (٢) . ومثل تعريف التخصيص لما ذكر . تعريف أبو الحسين البصري قال : واعتراض عليه بأنه لا يصح على مذهبه ، أما على المذاهب الثلاثة ... » (٣) .

ج - وكثيراً ما يشير إلى إجابة البعض عن الاعتراضات بقوله : « وأجيب » لكنه كثيراً ما يعترض على هذه الإجابات بقوله : « وفيه نظر » كما في ثuring تعريف الحكم ، وأحياناً يتبع التعريف مباشرة بقوله « وفيه نظر » كما في

(١) انظر : النهاية « ص ١٧٩١ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٥٠٩ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ١٤٤٩ » .

## تعريف الاستثناء (١)

د - أحياناً يكون الاعتراض قوياً ، ولكنه يكون غير متوجه إلى التعريف ، نظراً إلى أنه ينطوي على قضايا ضمنية ، أو كان موافقاً لمذهب صاحبه ، فإنه يجيز عنها ، وقد يقترح تعريفاً موافقاً لمذهب صاحب التعريف المعارض كما في تعريف الحكم عند الحنفية (٢) .

وهذه الاعتراضات التي يوردها المصنف في كتابه « النهاية » على الحدود والتعريفات اختلف أسلوبه في الجواب عنها ، فقد يكون الجواب ببيان المراد من المعرف ، أو من بعض أجزاء التعريف ، أو مذهب صاحب التعريف ، محاولاً بذلك تصحيح التعريف ما أمكن ، كما هو الحال في تعريف الحكم (٣) .

وأما إذا كان الاعتراض من حيث استلزم التعريف التناقض أو الدور ، فإنه يجيز بالمنع ، وبيان ما يرفع التناقض ، وبيان المراد من الدور ، وقد لا يجيز عن الاعتراضات التي ترد على كثير من التعريفات نظراً لقوة الاعتراض وضعف التعريف ، وقد يشير إلى الاعتراض ، ويجيز عنه بقوله : « وضعفه بين » في حالة ما إذا كان الاعتراض ضعيفاً .

## ٦ - اختيار المصنف للتعريف :

أحياناً يختار المصنف تعريفاً خاصاً به ، وأحياناً يكون من ضمن التعريفات التي ينقلها عن غيره .

في حالة كون التعريف خاصاً به ، فإنه يورد ما قد يرد عليه من اعتراضات ويجيز عنها ، ويشرح التعريف ، كما في تعريف الفقه في الاصطلاح (٤) ،

(١) انظر : النهاية « ص ١٥٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٥٧ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٨ » .

والكلمة <sup>(١)</sup> ، وقد يكون تعريفه الخاص به مؤلفاً من تعريفين ، حذف منها بعض العبارات التي يمكن أن توجه إليها اعترافات .

وفي حالة كون التعريف لغيره يقوم بتصحيحه بحذف عبارة أو زيادة عبارة أو نحوهما مثل تعريف الواجب <sup>(٢)</sup> . وتعريف الإمام الرازى للكلام ، حيث زاد على تعريفه ما يحتزز به عن الضعف الذى اعتراض به عليه <sup>(٣)</sup> .

ومثل تعريف أبي الحسين البصري للمجمل ، حيث حذف بعض عباراته <sup>(٤)</sup> وأحياناً يرجع تعريف غيره بعد أن يذكر ما اعتراض به عليه ، والجواب عنها ، وذلك مثل تعريف الإمام الرازى للحكم <sup>(٥)</sup> .

### ثانياً : منهج المصنف في مسائل الكتاب :

#### ١ - تحرير الخلاف في المسائل الخلافية :

في المسائل الخلافية يقوم الشيخ - رحمه الله - بتحرير محل النزاع ، إذا كانت تحتاج إلى ذلك قبل البحث في أقوال العلماء والأدلة ، وذلك إما عن طريق السبر والتقسيم ، أو عن طريق ذكر الأمثلة ، كما في مسألة : المندوب هل هو مأمور به أم لا <sup>(٦)</sup> . وفي مسألة : ما يجوز تخصيصه وما لا يجوز <sup>(٧)</sup> . وكما في مسألة : زيادة العبادة المستقلة هل هي نسخ أم لا <sup>(٨)</sup> . وبتتبعك لمسائل الكتاب مسألة تجده يقوم بتحرير محل النزاع ، في معظم مسائل الكتاب .

(١) انظر : النهاية « ص ٧٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٥٠٩ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٦٩ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٧٩٤ » .

(٥) انظر : النهاية « ص ٤٧ » .

(٦) انظر : النهاية « ص ٦٣٩ » .

(٧) انظر : النهاية « ص ١٤٦٠ » .

(٨) انظر : النهاية « ص ٢٣٨٩ » .

## ٢ - أقوال العلماء :

بعد أن يحرر المسألة يقوم بعرض أقوال العلماء وأرائهم على النحو التالي :

أ - ترتيب الآراء ، إما من حيث الزمن ، وإما من حيث الراجح ، وذلك تبعا لاختياراته .

اختفت وجهة نظر المصنف في ذلك الترتيب ، وذلك تبعا لطريقته في الترجيح وال اختيار ، فإذا كان مختارا لرأي معين ، فإنه يعرضه أولا مع عدم مراعاة التاريخ الزمني لمن قال بهذا الرأي .

وذلك كما في مسألة « إطلاق العام وإرادة الخاص » ، ومسألة : « جواز النسخ » وغيرهما (١) .

وربما تردد - الشيخ المصنف - في اختيار رأي من الآراء ، وهذا إنما يكون في المسائل التي فيها منع وجواز وتفصيل ، فإنه يذكر الرأي المفصل ، ويحتاج له ولبيبة الآراء ويناقش أدلة الثلاثة ، وإذا كان مختاراً لواحد منها ، فإنه يجب عما اتعرض به على أدلته .

كما في مسألة : إذا عقب عام باستثناء أو صفة أو حكم ، ومسألة ثبوت حقيقة النسخ ، وحكمه في حق من لم يبلغه الخبر (٢) .

وأحياناً يعرض في بعض المسائل الآراء والأدلة لكل رأى ولا يرجع شيئاً ، لكنه يناقش أدلة أحدهما : مما يشعر بيده إلى الآخر كما في مسألة : ترجيح خبر الحظر على خبر الإباحة (٣) .

وأحياناً يذكر الرأي الراجح بأدله ويقتصر عليه ، كما في مسألة تخصيص

---

(١) انظر : النهاية « ص ١٤٥٧ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٧٦٣ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ١٦٦٩ » .

الكتاب والسنة بالإجماع (١) .

وأحياناً يذكر الآراء ثم يتبعها الرأى المختار عنده وأدله ، وربما يكون ذلك في أثناء عرض الآراء ، ثم يقول بعده وهو المختار .

وفي بعض الأحيان تكون الأدلة متكافئة ، فإنه في هذه الحالة يسرد الآراء والأدلة ويناقشها غير مراعي في ذلك الترتيب الزمني للآراء ولا يرجع شيئاً ، لأن الأدلة متكافئة ، وذلك مثل النسخ هل هو رافع أو هو انتهاء لمدة الحكم (٢) .

وأحياناً يذكر الآراء والأقوال من غير ترتيب ولا يرجع شيئاً منها ، إلا أنه يقيد بعضها ببعض القيود لدفع ما قد يرد عليه من اعترافات ، وذلك كما في مسألة هل الأمر على التكرار أم لا (٣) ؟

### ب - النقل عن الأئمة وكبار العلماء في هذا الفن :

الشيخ المصنف في كتابه « النهاية » أخذ عن الأئمة كالأمام أبي حنيفة ومالك والشافعى وأحمد - رحمهم الله - كما أنه اعتمد على أهم المصادر في تمجيد الآراء وكبار أئمة الأصول كأبي الحسين البصرى والقاضى أبي بكر الباقلانى وإمام الحرمين وغيرهم من كبار العلماء ، كما أنه نقل عن مختلف الطوائف والفرق .

### ج - ذكر الآراء على سبيل التقابل والرواية :

كان المصنف - رحمه الله تعالى يتجه إلى الدقة في نقل الآراء وتجميدها وعزوها إلى مختلف المذاهب ، والتأكد من نسبة الأقوال إلى قائلها لهذا أكثر من ذكر الأقوال والروايات عن الأئمة والفقهاء في المسألة الواحدة وكثيراً ما

(١) انظر : النهاية « ص ١٦٦٩ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٢٢٢٢ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٩٢٢ » .

يبدى رأيه حيال تلك الروايات من جهة ضعفها وقوتها المشهور منها وعدمه .

فقد نقل عن الإمام مالك روایتين في الواحد بالشخص ، إذا كان له اعتباران أحدهما : من نوع ، والآخر : بخلافه .

ونقل عن الإمام الشافعى قولين ، وعن الإمام أحمد روایتين في مسألة مذهب الصحابى والاحتجاج به .

كما نقل عن القاضى عبد الجبار المعتزلى قولين : فى مسألة جواز النسخ بالمفهوم ، ونقل عن أبي إسحاق المروذى روایتين : فى مسألة تأخير البيان إلى وقت الحاجة .

ويتبعك لكتاب « النهاية » تجد أنه يكثر من هذه الروايات المقابلة فى المسألة الواحدة .

### ٣ - أدلة المذاهب :

#### أ - أنواع الأدلة :

الشيخ المصنف - رحمه الله تعالى - كان يكثر الأدلة المنوعة من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول ، ومع ذلك كان يستدل بأقوى الأدلة وأرجحها بالنسبة للرأىالأصوب فى نظره .

ولم يتخد الشيخ المصنف منهجا معينا فى عرضه لأدلة الأقوال التى يوردها ، بل اختفت طريقة فى ذلك ، وذلك على حسب ما يراه راجحا أو مرجحا ، فإذا كان رجح قوله منها ، فإنه يذكره أولا - كما سبق - ثم يقول فى الاستدلال له « لنا » ثم يذكر بعد ذلك أدلة الخصم بقوله : « وللخصم » أو « للمانع » أو « للمجوز » ونحوها .

أما إذا لم يرجع شيئا من الأقوال ، فإنه يذكر الأدلة للقول الأول ثم يناقشها ، ثم أدلة القول الثاني ويناقشها . . . وهكذا . كما فى مسألة التمسك بالعام قبل البحث عن المخصوص (١) .

(١) انظر : النهاية « ص ١٤٩٥ » .

وأحياناً يذكر الرأي الأول ويتبعه بأدله ، ثم يذكر الرأي الثاني وأدله ، وهكذا .

وإذا كانت الأدلة ضعيفة ، أو لا تدل على المراد فإنه يصدرها بقوله : « استدل » ، ثم يبين ضعفها .

### ب - وجه الاستدلال من الأدلة :

لقد حرص المصنف على بيان وجه الاستدلال من الأدلة ، وبخاصة إذا كانت من الكتاب والسنّة ، وسواء كانت أدله للرأي المختار أو أدله خصومه .

كما في المسألة تأثير البيان عن وقت الحاجة ، ومسألة مجرد فعله صلى الله عليه وسلم هل هو للوجوب أو لا (١) ؟

### ج - الاعتراضات على الأدلة :

لقد مد النفس الشيخ - رحمة الله تعالى - في كتابه « النهاية » في إيراد هذه الاعتراضات ومناقشتها ، وبيان صحتها من سقيمها ، فاجتمع له في هذا الكتاب مالم يجتمع لغيره من هذه الاعتراضات والمناقشات وهي حسب موقف المصنف من الرأي وأدله .

فأحياناً تكون انتراضات على الرأي المختار وأدله ، فهذه يناقشها المصنف وبين ضعفها ، وذلك ، كما في مسألة مفهوم الشرط (٢) ومسألة جواز تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد (٣) .

وأحياناً تكون انتراضات يسوقها المصنف على بعض الأدلة الضعيفة التي يحتاج بها غيره للرأي المختار ، فإنه يذكرها وبين وجه ضعفها كما في مسألة

(١) انظر : النهاية « ص ١٨٩٤ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٢٠٧١ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ١٦٢٢ » .

حكم العمل بالراجح ، ومسألة جواز الاجتهاد للرسول .

وقد تكون اعترافات من الشيخ المصنف على أدلة الخصم ، أو أدلة الآراء في المسائل التي لا يختار فيها رأيا ، إما لضعفها أو لضعف أدلتها .

#### د - الجواب عن الاعترافات :

الاعترافات التي ذكرها المصنف في كتابه « النهاية » إما اعترافات على الأدلة للرأي الذي اختاره ، أو اعترافات على أدلة الخصم .

وقد نهج المصنف طريقة بعيدة عن التتعصب ، فقد ناقش الأدلة على السواء وأبدى وجهة نظره في كل ما اعترض به على أدلة المسألة وما أجب به عنها سواء كانت أدلته أو أدلة الخصم .

والجواب عن الاعترافات على الأدلة : إما أن يكون بالمنع والتسليم ، وإنما بالنقض والمعارضة .

يجيب المصنف عن دليل المخالف أو عن اعترافه بالمنع ، لأن يمنع الوجه الذي من خلاله استدل بالدليل ، وقد يسلم له وجهة استدلاله أو مقدمات دليله أو اعترافه ، ليلزمه بعد ذلك بترتيب على هذا الاعتراف من احتلال أو دور ، وذلك كما في مسألة جواز النسخ ووقوعه <sup>(١)</sup> .

أما الجواب بالنقض والمعارضة ، كما في مسألة : الأمر هل هو على القور أو التراخي <sup>(٢)</sup> ، وفي مسألة : بناء العام على الخاص <sup>(٣)</sup> ، وفي مسألة تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد <sup>(٤)</sup> ، وفي مسألة نسخ المتواتر بالأحاد <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : النهاية « ص ٢٢٤٤ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ٩٥١ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ١٦٤٤ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ١٦٢٢ » .

(٥) انظر : النهاية « ص ٢٣٢٧ » .

## ٤ - منهج المصنف في عرض أدلة الرأي المرجوح :

منهج الشيخ - الهندي - في عرضه لأدلة الرأي المرجوح هو نفس منهجه في عرضه لأدلة الرأي الراجح أو المختار ، على حد سواء فمثلا يذكر دليله من الكتاب أو السنة ووجه الاستدلال ، ثم إن كان وجه الاستدلال ضعيفا يعترض عليه بقوله : « أجيبي » كما أنه لا يهمل الاعتراضات الموجهة على دليل الخصم ويبيّن ضعفها وقوتها ، وذلك مثل ما جاء في مسألة : التمسك بالعام المخصوص <sup>(١)</sup> ، ومسألة : جواز تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد <sup>(٢)</sup> .

ومسألة : جواز النسخ ووقوعه <sup>(٣)</sup> .

## ٥ - أسباب الخلاف :

الشيخ المصنف في المسائل الخلافية يبيّن سبب الخلاف في المسألة وذلك لأنه إذا عرف سبب الخلاف سهل التوفيق بين الآراء ، وقد يبيّن قيل : إذا عرف السبب بطل العجب .

وسبب الخلاف في المسائل قد يكون مرجعه : طريقة الاستنباط من الأدلة وكيفية الاستدلال بها ، وقد يكون مرجعه : إلى أمر يتعلق بعلم الكلام إذا كانت المسألة مبنية على علم الكلام وذلك مثل اختلافهم في مسألة شكر المنعم <sup>(٤)</sup> .

## ٦ - الثمرة من الخلاف :

إذا عرض الشيخ الأقوال والأدلة وجده الاستدلال منها وناقشه الاعتراضات الواردة عليها فإنه يقوم ببيان ثمرة الخلاف من المسألة ، إيمانا منه بأنها هي

(١) انظر : النهاية « ص ١٤٩٥ » .

(٢) انظر : النهاية « ص ١٦٢٢ » .

(٣) انظر : النهاية « ص ٢٢٤٤ » .

(٤) انظر : النهاية « ص ٧٣٥ » .

المقصودة والمتداولة من البحث وذلك في كثير من المسائل وفي كتاب «النهاية» بالغ الشيخ في تقرير الثمرة وإيضاحها .

## ٧ - نوع الخلاف :

### الخلاف في المسائل

الخلاف في المسائل ينقسم إلى قسمين : معنوياً ، ولفظي ، فإذا كان الخلاف معنوياً ، فإن الشيخ الهندي يقوم بتقرير الخلاف وعرض الآراء ، والأدلة ومناقشتها ، أما إذا كان لفظياً ، فإن الشيخ يجمع الأقوال والأراء التي كأنها مترادفة ، ثم يبين أنه لا خلاف بينها ، وأن الخلاف لفظي ولا يطيل في ذلك إيماناً منه بأن الإطالة لفائدة فيها .

وذلك مثل مسألة : المباح هل هو من الشرع أو لا ؟ (١) ، ومسألة الفرض هل هو مرادف للواجب أو لا ؟ (٢)

## ٨ - فروع المسائل :

في كتاب الشيخ المصنف «النهاية» يكثر من الفروع للمسائل الخلافية ، وذلك زيادة في التقرير ، وإظهاراً لثمرات المسائل الأصولية فهو يذكر فروعاً للمسائل الخلافية من مباحث الأصول ، كما يذكر لها فروعاً من حيث الفقه .

فمن الفروع الأصولية : المأمور إذا لم يفعل على الفور ، فهل لا بد له من أمر جديد أو لا ؟

وإذا جوز التكليف بالمحال ، فهل يجوز بالمحكن المشروط بالمحال ؟

وفي مسألة : التخصيص بالعادة من فروعها : ما إذا نهى رسول الله ﷺ عن أكل طعام - مثلاً - وكانت العادة جارية بأكل طعام معين (٣) .

ومن الفروع الفقهية : إذا قيل بالمفهوم : في مسألة الزيادة على العبادة المستقلة فهل تجب الزكاة في معرفة الغنم ، واشترط النية في الطهارة ، واشترط الإيمان في الرقبة والكافرة (٤) .

(١) انظر : النهاية «ص ٦٢٦» .

(٢) انظر : النهاية «ص ٥١٦» .

(٣) انظر : النهاية «ص ١٧٥٨» .

(٤) انظر : النهاية «ص ٢٣٩٧» .

## مصادر كتاب النهاية :

سبق القول : بأن الشيخ صفى الدين الهندي جمع بين طريقة الإمام الرازى وطريقة الشيخ الأمدى فى التأليف ، وإذا كان كذلك فلا شك أنه نقل عنهما الأصول وقد نص الشيخ الهندي فى كتابه « النهاية » فى النقل عن الإمام الرازى فى مواطن كثيرة أخذها من « المحسوب » ، كما أشار إلى ذلك فى بعض المواطن ، انظر على سبيل المثال الصفحات التالية : « ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ١٧٣ ، ٢٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٢١ » وهكذا .

كما أنه نقل من كتاب الرازى « نهاية العقول » ، كما أشار إلى ذلك فى بعض المواطن ، وذلك فى مسألة التكليف المحال صفحة « ١٠٦٣ » .

كما نقل عن « البرهان » لإمام الحرمين الجويني ، وذلك فى مسائل كثيرة ، كما فى الصفحات التالية : « ص ٦٧ ، ٨٨٨ ، ٥٧٥ ، ٦٠٢ ، ٨٥٢ ، ١٠٣١ » ، وهكذا .

وكما نقل عن « التقريب » لأبى بكر الباقلانى ، وذلك فى مسألة : الإجمال فى مثل قوله عليه السلام : « لا صلة إلا بفاتحة الكتاب » « ص ١٨٣٤ » .

وكذلك نقل عن « تقويم الأدلة » لأبى زيد الديوسى ، وذلك فى فضل التعارض الحالى بين أحوال اللفظ « ص ٤٦٦ » ، وكذلك فى مسألة : أن القضاء فى العبادة المؤقتة بالتنصيص الفائنة عن وقتها هل هو بالأمر الأول أو بالأمر الجديد « ص ٩٧٢ » .

وأبى الحسين البصرى فى « المعتمد » ، وذلك فى مواضع كثيرة ، كما فى الصفحات التالية : « ص ٦٧ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢ ، ٥٢٥ ، ٥٧٦ » وهكذا .

والقاضى عبد الجبار بن أحمد فى « العمد » ، وذلك فى مسألة : فى كيفية حمل اللفظ على معناه المجازى « ص ٣٨٠ » ، وفي مسألة : الإتيان بالمؤمر به هل يقتضى الإجزاء أو لا « ص ٩٨٣ » .

والشيخ الغزالى فى « المستصفى » ، وذلك فى مواضع منها ما جاء فى الصفحات التالية « ص ٦ ، ٢٤٥ ، ٣٩٠ ، ٨٥٢ ، ٩٨٣ » وهكذا .

كما نقل عن « الأحكام للأمدى » فى مواطن كثيرة ومع ذلك فلم يشر بالنقل عنه ولا فى موطن واحد ، لكن وجدت نقولات كثيرة من الأحكام للأمدى ، كما فى الصفحات التالية : « ص ٩ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٤٣ » وهكذا .

كما نقل اعترافات ومناقشات بقوله : « استدل » و « اعترض » ونحوها ولم أجد مثل هذه النقول والآراء فى غير كتاب « الأحكام للأمدى » ، ومختصر ابن الحاجب ، كما فى الصفحات التالية : « ص ٥٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٥٧٦ ، ٦٢٤ ، ٦٣١ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٤٠ ، ١٢٢٣ ، ١٣٥١ ، ١٤٥١ ، ١٥٠٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ » وهذا يعنى أنه نقل عنهما واستفاد من كتابيهما فى كتابه « النهاية » .

كما أنه نقل عن « الصاح » للجوهرى ، وذلك فى فصل تقسيم دلالة الألفاظ المفردة بحسب المطابقة انظر صفحة « ١٢٢ » . « الكتاب » لسيبو فيه كما فى مسألة اللفظ المشترك المفرد المثبت إذا صدر عن متكلم واحد مرة واحدة بمجردة عن القرائن هل يجوز حمله على جميع معانيه بطريق الحقيقة أو لا ؟ ص ٢٤٣ . وفي مسألة : الحروف العاطفة ، فى حرف « الواو » ص ٤٠١ .

وكما نقل أيضاً : عن ابن جنى فى كتابه « الخصائص » كما فى مسألة القياس هل هو جار فى اللغات أو لا ؟ صفحة « ١٨٠ » ، وفي مسألة :

أن الغالب في الاستعمال الحقيقة أو المجاز « ص ٣٧٠ ». وعن صاحب الكشاف الزمخشري في كتابه الكشاف في التفسير كما في صفحة « ١٦٠ - ١٦١ » .

وبناء على ذلك تكون المراجع التي رجع إليها الشيخ صفى الدين الهندي في كتابه « النهاية » هي كالتالي :

- ١ - العمد للقاضي عبد الجبار بن أحمد .
- ٢ - المعتمد لأبي الحسين البصري .
- ٣ - التقريب لأبي بكر الواقلانى .
- ٤ - البرهان لإمام الحرمين .
- ٥ - تقويم الأدلة لأبي زيد الدبوسى .
- ٦ - المحسول للإمام الرازى .
- ٧ - نهاية العقول للإمام الرازى .
- ٨ - الأحكام للأمدى .
- ٩ - مختصر المتهى لابن الحاجب .
- ١٠ - التحصليل من المحسول لسراج الدين الأرموى .
- ١١ - الكتاب لسيبويه .
- ١٢ - الصنحاج للجوهرى .
- ١٣ - الخصائص لابن جنى .
- ١٤ - الكشاف للزمخشري .

هذه هي الكتب التي استفادتها من كلام المصنف - رحمه الله - وأجزم بأنه اطلع عليها ، وهو وإن لم ينص عليها كلها لكن بعضها يفهم من طريقة في سياق الكلام وقرائته .

بعد هذه الجولة في منهج الشيخ المصنف أحاول أن أتعرف على ما للكتاب من ميزات وما عليه من مآخذ وإن كان مثل هذه الأمور لا يقوم بها أمثالى لاسيما أن المؤلف يعتبر من فحول العلماء في هذا الفن ، وبعد تردد طويل رأيت أنه لا مندودة لى أن أسجل ما توصلت إليه من خلال ماورد في كتاب « النهاية » :

### أولاً : ما للكتاب من ميزات ومحاسن :

- ١ - هذا الكتاب في أصول الفقه للهندي أول مصنفا صنفه في هذا العلم ، مما جعله يعني به عناية كبيرة فهو كتاب كبير ، مبسوط العبارة ، مسحوب الاستعارة ، مشرح البيان ، موضح البيان ، وخصه العلماء بالثناء ، حيث قالوا : كل مصنفات الهندي حسنة جامعة لاسيما النهاية ، وقالوا عنه أيضا : هو كتاب حسن جدا . وخاصة وأنه ألفه بعد ما ألقى عصا الترحال واستوفى المعلومات من مشائخه ، فهو كتاب عام شامل لجميع مباحث أصول الفقه .
- ٢ - في المسائل الخلافية التي يتعرض لها الشيخ يقوم بتحرير محل النزاع إذا كانت المسألة تحتاج إلى ذلك ، حتى يكون الكلام على الجزئية التي يريدها واضح لا غموض فيه ، ويسهب في إيضاح ذلك .
- ٣ - الشيخ المصنف في كتابه النهاية جاءت عباراته مبسوطة مما جعله يكون بعيدا ، عن الإلغاز في الكلام ، فهو سهل الأسلوب مفهوم العبارة ، ومع أنه استعمل العبارات الكلامية والمنطقية والجدلية المعروفة عند الأصوليين في عصره إلا أنها جاءت بأسلوب سهل ميسر لا تعقيد فيه ولا صعوبة مما جعل الناس يقبلون على هذا الكتاب .
- ٤ - الشيخ المصنف في كتابه « النهاية » التزم الأدب والاحترام للعلماء وأرائهم فهو يناقش آرائهم وأدلةهم النقلية والعقلية بكل هدوء بعيدا كل البعد عن التعصب والشدة والعنف وكل ما جاء به من عبارات تتسم بالشدة والعنف ، مثل قوله : وهو خطأ ، وهو ضعيف ، وفيه نظر فهو باطل ضعيف جدا ،

بعيد جداً فهو جهاله ، بعض الشاذين ونحوها . ومن أقسام ما ورد فيه من العبارات قوله : وقال به : من يشتهى أن يكون أصولياً وقوله : ولا يخفي عليك سخافة ما فهمه وضعف ما تخيله .

٥ - وما يمتاز به كتاب «النهاية» الإسهاب الشديد في ذكر الأدلة النقلية والعقلية في الاستدلال للرأي المختار ولذهب الخصم على حد سواء ويعقب على هذه الأدلة ويناقشها ويبيّن ضعفها ، كما أنه يعقب على الاعتراضات الموجهة من الخصم بأرجوحة دقة حتى أن هذه الأرجوحة تأتي وكأنها أدلة مستقلة ، وكذلك يعقب على أدلة الخصم ويسير بها في الاستدلال سيراً جديداً ، بحيث تكون له لا عليه وذلك على حسب ما تقتضيه أصول الجدل والمناظرة التي طوعها لخدمة هذا الفن .

٦ - اتسم «النهاية» للشيخ الهندي بالإكثار من نقل الآراء ، ومع ذلك فإنه دقيق في ذلك غاية الدقة في نسبة هذه الأقوال إلى قائلها . ولهذا أكثر العلماء النقل عنه وخاصة ابن السبكي في كتابه الإبهاج فإنه نقل عنه في مواطن كثيرة من كتاب النهاية للهندي بذات الأمر الذي لم يحظ به غيره من الأصوليين المتأخرین عنه .

٧ - يمتاز هذا الكتاب بأن مصادره أصلية وعريقة في هذا العلم كما سبقت الإشارة إليها .

٨ - وما يمتاز الكتاب به إيراد الروايات والأقوال عن الأئمة وخاصة إذا كانت متعارضة ، كما سبقت الإشارة إلى أنه نقل عن الشافعى قولين ، كما في مسألة نسخ السنة المتواترة بالكتاب .

ونقل عن الإمام مالك ، كما في مسألة الواحد بالشخص إذا كان له اعتباران أحدهما منوع والآخر بخلافه ، وذلك في صفحة ٦٠٤ ، ٦٠٥ . وأحمد روایتين كما في مسألة نسخ الكتاب بالسنة المتواترة .

وعن القاضى عبد الجبار بن أحمد قولين كما في مسألة العام المخصوص

حقيقة في الباقي أو مجاز وذلك في صفحة «١٤٦١ ، ١٤٦٢ ». وهكذا

٩ - يعتبر هذا الكتاب من المصادر الأساسية في أصول فقه الشافعية لكانه مؤلفه ودقته وسعة معلوماته ، وكذلك يعتبر مصدرا عاما لأصول الفقه لأنه كتاب مقارنة .

١٠ - كثيرا ما يحيل إلى ما سبق إذا تمايلت الأدلة في مسألتين ولا يكرر الكلام فيها ولا يعيد ذكره ، بل يكتفى بما مر وهذا الأمر ظاهر في كتابه «النهاية »، وخاصة الإحالة على المقدمة . فتجده أحيانا يقول : فلا حاجة للإعادة كما في «صفحة ١٤٢٧ » ، ويقول : فلا نعيد كما في صفحة ١٦٤٨ » ويقول : فلا حاجة إلى إعادة تلك المسائل بعد إحاطة العلم كما في صفحة ١٧٩٨ » ، ويقول : وقد عرفت سنته فيما سبق غير مرة فلا نعيد كما في صفحة ١٨١٩ » ، ويقول : وتمام الكلام فيه قد مر في اللغات فلا نعيد وذلك في صفحة ١٨٢٣ » وهكذا .

١١ - كانت شخصية المؤلف ظاهرة في هذا الكتاب من أوله إلى آخره فلم يكن تابعا لأحد من الأئمة بل كان ذا شخصية مستقلة يختار من الآراء ما يؤدي إليه اختياره تبعا للدليل ، فكان يناقش الأدلة ويرجح بين الآراء ويخرج باختيارات له في كل مسألة غالبا دون الالتفات إلى الرأى المخالف حتى لو كان الرأى للجمهور ، وكان أعيان عصره من الشافعية كثير منهم متابعا لأبي الحسين البصري والإمام الرازى والأمدى وغيرهم .

بينما الشيخ الهندي خالفهم في أمور كثيرة فسلم مما وقعوا فيه هم وأتباعهم من تناقض واعتراضات ، كما أن هؤلاء الأعلام أثاروا شبكات كثيرة وسكتوا عنها فتعقبها الشيخ الهندي وأجاب عنها ، فظهر بشخصية واضحة متميزة عن غيره في كتابه «النهاية » .

١٢ - يعتبر كتاب «النهاية» كتاب أصول الفقه مقارن ، عنى مؤلفه بنقل المذاهب في كل مسألة تعرض لها مع إيراد أدلة ماقولوا ومناقشتها وترجيح ما يراه راجحا .

١٣ - قام الشيخ بمناقشة التعريفات التي نقلها عن غيره فمن ثم صياغة التعريف الخاص به فجاءت تعريفاته محكمة منتقاة فنالت تعريفاته من دقة التعبير ما افتقد عند غيره فكانت جامدة مانعة .

١٤ - دقة فهم المؤلف - رحمه الله - في إيراده لأقوال العلماء ، ونقله لأفكار الأصوليين فتجده ينقل عن الإمام الرازى والشيخ الأمدى وغيرها النقولات الكثيرة والنصوص الطويلة ، بعبارة موجزة شاملة للمقصود وبدون خلل ولا نقص للمعنى المراد .

١٥ - وما يمتاز به الكتاب أن الشيخ الهندي وضع له مقدمة ذكر فيها كثيرا من المصطلحات التي يحتاج إلى معرفتها أثناء السير في الكتاب ، لذلك تجده يحيل على هذه المقدمة كثيرا .

١٦ - رتب الشيخ الهندي كتابه « النهاية » من جهة الشكل ترتيبا بدليعاً متمشياً وقواعد الشكل الحديث ، فرتبه على خطبة ومقدمة وأنواع من الكلام وفصول ومسائل وفروع .

## ثانياً : الملاحظات التي يمكن أن تؤخذ على المؤلف :

١ - أفاد الشيخ الهندي من بعض الكتب ، بل نقل منها بالنص ولم يشر إلى ذلك والأولى به أن يشير إليها ، ومن هذه الكتب على سبيل المثال ما يأتي :

أ - المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلى المتوفى سنة « ٤٢٦ هـ » فإنه نقل عنه بعض آراء المعتزلة كما في الصفحات التالية : « ٣٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٧٢ ، ٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٦٣٧ ، ٦٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨١٨ ، ٩٠٥ » وهكذا .

ب - البرهان لإمام الحرمين المتوفى سنة « ٤٧٨ هـ » فإنه نقل عنه بعض الآراء والأدلة والاعتراضات ولم يشر إلى شيء من ذلك في بعض الأحيان ، والأولى به أن يشير دائماً ، وذلك كما في الصفحات التالية : « ٢٣٨ ، ٥١٤ ، ٦٠٢ ، ٨٠٢ ، ٨٣٤ » .

ج - المحصول للإمام الرازي المتوفى سنة «٦٠٦هـ» فإنه نقل عنه نقولات كثيرة جدا جاءت في معظم مباحث الكتاب إن لم أقل بل جميعها ، ومع ذلك فإنه لم يشر إلى شيء من ذلك وعلى سبيل المثال انظر الصفحات التالية : «١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٣ ، ٤٥٧ ، ٣٤٤ . ٥٧٦ » .

إلا في بعض الأحيان وخاصة إذا إراد أن يعقبه فإنه يقول : قال الإمام .

د - الأحكام للشيخ سيف الدين أبي الحسن الأمدي المتوفى سنة «٦٣١هـ» فإن المؤلف أفاد منه في مواطن كثيرة ، بل نقل عنه بالنص في بعض الأحيان - جاءت في أكثر مباحث الكتاب - ولم يشر إليه مطلقا ، بل ولا في مواطن واحد ، وهذا الصنيع لا يليق بالمؤلف لا سيما وأنه أكثر النقل عنه ، انظر على سبيل المثال الصفحات التالية : «٨ ، ٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٣٣١ ، ٥١٩ ، ٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٦٨٦ » .

ه - مختصر ابن الحاجب المتوفى سنة «٦٤٦هـ» فإنه أفاد عنه في بعض المواطن ولم يشر إلى ذلك مطلقا ، كما جاء ذلك في الصفحات التالية : «٣٩٩ ، ٥٣٦ ، ٧٢٣ ، ٨٢١ ، ٨٥٣ » .

و - التحصيل من المحصول لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة «٦٨٢هـ» فإنه استفاد من خطة سراج الدين في التبويب والتقسيم وترتيب الفصول والمباحث ، وبمقارنته النهاية بالتحصيل تدرك ذلك بوضوح ولم يشر إليه .

٢ - استدلاله بالأحاديث الموضوعة والأحاديث الضعيفة :  
فمن الأحاديث الموضوعة حديث : «أكرموا عمتكم التخلة فإنها خلقت من بقية طين آدم عليه السلام» في صفحة «٣٦٢» .

و الحديث : «إذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإن خالفه فردوه» .

ومن الأحاديث الضعيفة حديث : « نحن نحكم بالظاهر » « ص ١٠٦ » ، وحديث : « أقضى بالظاهر » « ص ١٠٦ » ، وحديث « ذبيحة المسلم تؤكل سمي أو لم يسم » « ص ٤٩٨ » ، وحديث : « ما رأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » « ص ٥٧٧ » ، وحديث : « التحدث بالنعم شكر » « ص ٧٢٨ » ، وحديث : « لا تجتمع أمتي على ضلاله » « ص ٨٧٢ » ، وحديث : « أن هذه الأمة لتعمل ببرهه من الدهر بالكتاب وببرهه بالسنة وببرهه بالقياس فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا » « ص ١٠٨٣ » ، وحديث : « نية المؤمن خير من عمله » « ص ١٠٨٤ » ، وحديث : « الائنان فما فوقهما جماعة » « ص ١٣٦ » وحديث أنها سمعت عن النبي ﷺ قوله : « ويل للذين يمسحون فروجهم ويصلون » « ص ١٣٧٩ » ، وحديث : « حكمى على الواحد حكمى على الجماعة » « ص ٢٣٣٨ » ، وحديث : « لا صلاة لجار المسجد إلا بالمسجد » « ص ١٨٣٠ » ، وحديث : « ما أجهلك بلغة قومك أما علمت أن ما لم يعقل ومن لم يعقل » « ص ١٢٩٥ » ، وحديث : « الزاد والراحلة » ، وحديث : « ثمرة طيبة وماء ظهور » .  
وهذه الأحاديث وأمثالها قد بينت ضعفها في موطها .

٣ - اعتماده في نقل الأحاديث على كتب الأصول الأمر الذي جعله يقع فيما وقعوا فيه من خطأ كنفله حديث عمر بن سلمة الذي نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنه ، وهو في ذلك متابع للغزالى في المستصفى بينما الحديث ثبت في الصحيح أنه لعمر بن سلمة ، فالأولى به أن يرجع إلى كتب الحديث ، وقد بينت ذلك في موضعه « ص ٨٤٦ » .

٤ - أسلوب المؤلف يمتاز بالسهولة وعدم التكلف في العبارات - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - ومع ذلك وجد فيه عبارات ركيكة وتركيبات غير مترابطة مثل قوله : « الظاهر النص » و « القياس الغائب » و « الصوم اليوم » وانظر الصفحات الآتية « ص ٥٧٧ ، ٧٦٩ ، ١٠٢٣ » وقد نبهت على ذلك في موضعه .

أما لغة الكتاب ففصيحة بشكل عام ولا تحل من هنات لغوية في بعض الأحيان ، وهذه الهنات إما أن تكون على خلاف الراجح ، وإما من باب الشذوذ فمثلاً :

أ - مجيء « أُم » بعد « هل » فالمصنف ذكر « أُم » بعد « هل » في كتابه في مواضع كثيرة جداً ، وعلى سبيل المثال انظر : « ص ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ » وهكذا . و « أُم » لا تأتي بعد هل في هذه الصور على الراجح كما نبهت على ذلك في موضعه « ص ١٢٤ » .

ب - دخول « ال » على « غير » وذلك كما في الصفحات التالية « ص ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢ » ومثل هذا التعبير لم يرد في اللغة العربية وإنما هو أسلوب أحد ثلة الفلاسفة والمتكلمون . كما نبهت على ذلك في موضعه « ص ٧١ » .

ج - دخول « ال » على « بعض » وذلك في الصفحات التالية : « ص ٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ » وهذا ليس من فصيح اللغة العربية كما نبهت على ذلك في موضعه « ص ٨٨ » .

٥ - في مسألة الخطاب الخاص بوحد خطاب للباقي ذكر الشيخ الهندي عدة صور منها قوله : أنه ﷺ خصص عبد الرحمن بن عوف بلبس الحرير . وهذه الصورة يمكن أن يلاحظ عليها عدة ملاحظات وهي :

أ - أن المؤلف رحمه الله عبر بلفظ التخصيص وصنعيه هذا مشعر بأن ذلك الحكم الخاص بعد عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - لا يتعداه إلى غيره ، وليس الأمر كذلك بل هو ترخيص له ولغيره لمن أصيب بمرضه .

ب - أن هذا الحديث لا يدل على أن عبد الرحمن بن عوف خص بذلك وإنما يدل على أنه رخص له ، فهو إذن ترخيص ، وليس بتخصيص .

ج - الترخيص المذكور في الحديث ورد لشخصين وهما عبد الرحمن بن عوف والزبير وليس عبد الرحمن بن عوف وحده كما يشعر به سياق المؤلف .

د - كان ينبغي بالشيخ المؤلف أن يذكر علة الترخيص التي هي الحكمة ، حتى يدور الحكم مع علته فيدخل فيه من وجدت فيه علة الترخيص (١) .

٦ - سبق القول بأن قلت : أن المؤلف كان دقیقاً في نقله للآراء ، وفي نسبتها إلى أصحابها ، إلا أن هناك أراء عزّاها المؤلف ، ولم يكن ذلك العزو محرراً ، فمن ذلك على سبيل المثال :

أ - في مسألة : حكم الأشياء قبل ورود الشرع ، نسب الشيخ المصنف إلى أن معتزلة بغداد يقولون : بالحظ ، الواقع أن بعض معتزلة بغداد ذهب إلى ذلك كما صرّح بذلك أبو الحسين البصري في معتمده ، وقد أوضحت ذلك في موضعه « ص ٧٥٥ » .

ب - في مسألة : هل تكفي الصيغة عن الإرادة أو لا ؟

نسب الشيخ المصنف إلى الكعبي القول بأن الصيغة تكفي من غير حاجة إلى الإرادة أصلاً ، أو إلى إرادة أخرى غير الطلب ، وهذه النسبة فيها نظر ، انظر « ص ٨٣٩ » .

ج - أورد المصنف في مسألة : اعتبار علو رتبة الأمر في الاستعلاء ، كقول الشاعر :

أمرتك أمراً جازماً فعصيتنى      وكان من التوفيق قتل ابن هاشم  
منسوباً إلى عمرو بن العاص ، وأورده في موضع آخر بلفظ :

أمرتك أمراً جازماً فعصيتنى      فأصبحت مسلوب الإمارة نادما  
منسوباً للحباب بن المنذر

---

(١) وانظر : مقدمة العدة « ١ / ٥٥ »

والواقع في الموضعين أن البيت بروايته من قول : الحضين ، أو الحضين بن المنذر الرقاشي ، وقد أوضحت ذلك في موضعه « ص ٨٤٣ » .

د - في مسألة : الأمر المطلق هل يقتضى الفور أو لا ؟

نسب الشيخ المصنف إلى الحنفية إلى أنه يقتضى الفور ، وفي هذه النسبة تساهل ، إذ الصحيح في ذلك أن هذا القول قال به بعض الحنفية ، وكثير منهم على خلاف ذلك ، وقد أوضحته في موضعه « ص ٩٥١ » .

ه - في مسألة : تكليف الكفار بفروع ، الشريعة نسب المصنف إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد من المعتزلة القول : بأنهم ليسوا بمخاطبين بفروع الشريعة ، وفي هذه النسبة نظر ، فإنه جاء في المغني للقاضي عبد الجبار ما يفيد بأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقد أوضحته في موضعه « ص ١٠٨٨ » .

و - في مسألة : علم المأمور بكونه مأمورا قبل التمكّن نسب مصنفنا إلى المعتزلة القول : بأن المأمور لا يعلم كونه مأمورا قبل التمكّن من الامتحال إن كان الأمر عالما بأنه لا يبقى إلى أن يتمكن من الامتحال ، وفي هذه النسبة نظر قد أوضحته في مكانه « ص ١١٥٠ » .

ل - في مباحث العلوم نسب الشيخ إلى إمام الحرمين : أنه يقول : إن الجمع المعرف باللام مجمل وليس للعلوم ، وهذه النسبة فيها نظر أوضحتها في مكانها « ص ١٢٩٦ » .

ن - نقل الشيخ المصنف في مسألة الخطاب المختص بالنبي ﷺ لا تدخل تحته الأمة ، القول بأن الخطاب المختص بالأمة لا يدخل الرسول تحته بالاتفاق ، وهذا الاتفاق الذي ذكره غير مسلم ، وقد أوضحته في موضعه « ص ١٣٨١ » .

ط - في مسألة العام المخصوص حقيقة في الباقي أو مجاز : نسب المصنف إلى المعتزلة كلهم إلى أنه مجاز كيف كان المخصص ، وهذه النسبة ليست بدقيقة ، لأن بعض المعتزلة كأبي الحسين البصري وعبد الجبار بن أحمد ذهبوا إلى غير ذلك ، كما أوضحت ذلك في موضعه « ص ١٤٧٠ » .

ص - في مسألة تخصيص الكتاب بالسنة المتواترة نفي المصنف الخلاف في هذه المسألة ، وهذا ليس بدقيق ، لأنه وجد فيها خلاف العلماء ، كما أوضحت ذلك في موضعه « ص ١٦١٧ » .

ع - وفي مسألة : تقييد الحكم أو الخبر بالاسم ، نسب المصنف إلى كل الخنابلة القول أنه حجة ، وهذه النسبة غير صحيحة ، كما أوضحت ذلك في موضعه « ص ٢١٠١ » .

م - حكى المصنف الاتفاق في نسخ المتواتر في الآحاد على جوازه عقلاً وهذا الاتفاق غير مسلم ، كما أوضحته في موضعه « ص ٢٣٢٧ » .

ى - نقل المصنف عن أكثر الظاهرية في مسألة جواز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة ، أنهم لا يجوزون نسخ الكتاب بالسنة المتواترة شرعاً ، وهذا النقل غير مسلم له ، لأن ابن حزم نقل في الأحكام ، ما يخالف ذلك تماماً ، وقد أوضحته في موضعه « ص ٢٠٤٠ » .

## منهج التحقيق :

تختلف مناهج التحقيق باختلاف أغراض المحققين لذلك رأيت أن أبين  
المنهج الذي اتبعته في التحقيق ليكون القارئ على بيته من أمره :

- ١ - بعد الحصول على نسخ الكتاب قمت بالموازنة بينها وقرأتها بتأني فعمدت إلى أقدمها ، وهي النسخة التي كتبت في حياة المؤلف ، وهي النسخة الكاملة فجعلتها أصلًا، لأنها أجود النسخ صحة وخطا وسميتها بـ « الأصل ».
- ٢ - قمت بنسخها مراعيًا في ذلك قواعد الإملاء في العصر الحاضر غير مشيرًا إلى ذلك في الهاشم ، ثم بعد ذلك قمت بمقابلة النسخ الأخرى عليها - لأن هذا المنهج متبع عند كثير من المحققين - وأثبتت الفروق بين النسخ في الهاشم ولم أترك شيئاً من هذه الفروق إلا ما يرجع إلى قواعد الإملاء في العصر الحاضر .
- ٣ - إذا عرض لي في المتن كلمة أو عبارة غير واضحة ولم أستطع معرفتها من خلال مقابلة النسخ فإني بعد تدقيق النظر أرجع إلى المختصر - وهو الفائق - وكثيراً ما رجعت إلى المعتمد والبرهان المستصنفي والمحصل والأحكام للأمدي فنظرت ما هو أقرب إلى الصواب والأنسب إلى كلام المصنف فوضعته في صلب الكتاب مشيرًا إلى ذلك كله في الهاشم .
- ٤ - أثناء مقابلة النسخ الأخرى على الأصل ربما وجدت سقطاً في الأصل فإني استكمله من النسخ الأخرى ، بحيث أضعه بين قوسين معقوفين [ ] .  
وإذا كان السقط من غير الأصل فإني أضعه بين قوسين مزدوجين « » .  
وأشير إلى ذلك في الهاشم .  
ولم أضف إلى المتن شيئاً من عندي إلا في مواضع قليلة جداً ، وذلك حينما أضطر إلى ذلك لتقويم النص وأضعه بين معقوفين [ ] وهذه الزيادة عبارة عن حرف ، أو كلمة ، ولم تصل إلى حد الجمل وأشير إلى مصدر هذه الزيادات إن وجد .

- ٥ - في حالة ورود زيادات في بعض النسخ ، وهذه الزيادات إذا أثبتتها أو حذفها لا يؤثر على ما في الأصل فإنني أثبتها في الهاشم ، حيث أقول في «ت» زيادة كذا ، وفي «ص» زيادة كذا ، وفي «ك» زيادة كذا ، وإذا كانت مخلة في المعنى فإني أضعها أيضا في الهاشم ، ولو كانت من الأصل وأنبه على ذلك كله .
- ٦ - في حالة اختلاف النسخ في عبارة «ما» فإنني أثبت ما في الأصل في حالة توازن العبارات ، أما إذا كان ما في الأصل مرجحا فإنني أثبت ما ترجم عندي من النسخ الأخرى مستعينا بالمراجع التي رجع إليها المصنف .
- ٧ - قمت بتصحيح الفاظ وردت في النص مخالفة لقواعد النحو .
- ٨ - أحلت في مطلع كل مسألة أو قضية أو بحث من بحوث الكتاب أو دليلا من الأدلة التي يستدل بها المصنف إلى المصادر الأصولية التي تناولت ذلك .
- ٩ - قمت بعزو الآراء التي يذكرها المصنف وتحرير هذا العزو ، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية .
- ١٠ - وردت في الكتاب بعض النقولات عن العلماء والأئمة فيبيت موضع هذه النقولات في مواضعها من كتبهم بالجزء والصفحة .
- ١١ - التعليق على كل قضية أو عبارة أو كلمة تقتضى شرحا أو تحتاج إلى إيضاح وبيان ما يوضحها .
- ١٢ - ذكر آراء الفقهاء في مسائل الخلاف والفروع التي أشار إليها المؤلف مع بيان مواضع أبحاثها في كتب الفقه .
- ١٣ - مناقشة المؤلف في أداته ووجه الاستدلال منها مع مناقشة ردوده على أدلة المخالفين متى استلزم الأمر ذلك .
- ١٤ - قمت بوضع عناوين للكتاب في المسائل التي لم يعنون لها المؤلف ووضعته بين معقوفتين .

١٥ - وضعت الجمل الاعترافية بين شرطتين . . . . - ليتمكن القارئ من ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض .

١٦ - أشرت في الهاشم إلى نهاية كل ورقة من نسخ المخطوطة إلا الأصل فإني أشرت إلى نهاية كل صفحة ، وهذه الإشارة جاءت في الصلب هكذا / وفي الطرف الأيسر من الورقة وضعت رقم الصفحة بين قوسين مع رمز الصفحة هكذا (٤ / ٤) مثلا .

١٧ - خرجت الآيات القرآنية من السور مع بيان تفسير الآية متى احتاج الأمر إلى ذلك ، وإذا ورد لفظ الآية مخالفًا للرسم العثماني فلا يخلو الأمر ، إما أن يكون ذلك راجع إلى قراءة معينة أو لا ، فإن كان قراءة ثبتها في النص أو أشير في الهاشم إلى ذلك مع بيان من قرأ بها وإنما أن يكون ذلك ليس راجعا إلى قراءة معينة ، بل هو خطأ فأثبت الصواب ، وأبين الخطأ في الهاشم .

١٨ - وضعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين هكذا ( ) .

١٩ - خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، وبيّنت موطن الضعف وسببه في الأحاديث الضعيفة .

٢٠ - خرجت الآيات الشعرية وأرجعتها إلى دواوين أصحابها ، إن وجد ، أو إلى المراجع الأصلية ، كما عزوت الأمثال إلى قائلها ، وبيّنت المناسبة التي قيلت فيها .

٢١ - شرحت المصطلحات الأصولية والمفردات اللغوية .

٢٢ - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب ترجمة موجزة ، مع الإحالة إلى أهم المصادر التي ترجمت للعلم .

٢٣ - عرفت بالفرق والأماكن والكتب التي ذكرت في الكتاب تعريفا موجزا مع بيان المصادر التي اعتمدت عليها في ذلك .

٢٤ - قمت بكتابه بعض التلخيصات في أعقاب بعض المسائل الهامة زيادة في إيضاح تلك المسائل ، وتحريرا لما ورد فيها ، وربطها في الكتب الأصولية الأخرى .





مکانیکی مہندس

الله ينفعه والحمد لله رب العالمين (المرسال)

صَوْرَةُ الْمُنْتَهِيِّ إِلَيْهِ الْمُنْتَهِيُّ

## الموفرة المتنبئه بالصل

الله ربكم من سعادكم انما ذلك لعمري فلما  
لما اتيتكم بكتابكم من ربكم فلما اتيتكم بكتابكم من ربكم

الكتاب المقدس

لهم إنا نسألك ملائكة خيرك وعطايا جنة سلامك

卷之三

شمسه خدیجه. و میرزا علی شاه

卷之三

卷之三

وَهُوَ الْمُحْكَمُ الْمُبِينُ

وَلِمَنْجَانَةِ وَلِمَنْجَانَةِ وَلِمَنْجَانَةِ وَلِمَنْجَانَةِ

الطباطبائي

卷之三

والتي تأثرت بالبيئة المائية والجوية والمناخية، مما ينبع منها التأثيرات المعاكسة

أَنْتَمْ بِهِمْ أَكْبَرُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ إِذَا  
أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
إِذَا أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ  
إِذَا أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا قُتِلُوا لَا يُمْلَأُوا مَهْرَبًا وَلَا يُنْهَى  
إِذَا قُتِلُوا إِلَّا عَلَىٰ أَعْنَابِهِمْ وَأَعْنَابِ  
أَهْلِهِمْ وَأَعْنَابِ الْمُنْكَرِ

الآن يرى العمالق وتحت سعادتهم ينطلقون إلى تحقيق وأحلامهم.

وَلِمَنْدَلْ وَلِمَنْدَلْ وَلِمَنْدَلْ وَلِمَنْدَلْ وَلِمَنْدَلْ

عمره زاده هزار و سیصد و پانزده سال است و این روزهای اخیر در فصل زمستان میتواند باشد

**وَعِدْهُ الْأَيَّامُ الْأُخْلَى** شَرْحٌ بِعِدْمِهِ وَأَذْنَابِهِ وَكُرْدَةِ الْمُلْكِ بِعِدْمِهِ لِلْأَنْجَانِيِّ مُسْتَشْفِعًا

الحسد على الهم بعد فشلها، ونحوه، التي يعتقد أنها فشلتها، ونحوها، العطا بعد فشلها.

١٣

شانج زال میتواند این را در اینجا امتحان کند. ولی اینکه این را در اینجا امتحان کنند، این را در اینجا امتحان نمیکنند. ولی اینکه این را در اینجا امتحان نمیکنند، این را در اینجا امتحان نمیکنند. ولی اینکه این را در اینجا امتحان نمیکنند، این را در اینجا امتحان نمیکنند.



١٢

## جامعة المدن والسببية بـ: أسماء النملة لـ:

卷之三

۱۴۰۰ لیر شنیزه هر کغم برابر

مختصر  
الكتاب



# «فهرس موضوعات المجلد الأول»

## فهرس القسم الدراسي

رقم الصفحة	الموضوع
	المقدمة .
٥	<b>الباب الأول</b> <b>في عصر المؤلف</b>
٦	الحالة السياسية .
٩	نظام الحكم للدولة الإسلامية .
١٠	الحروب التي وقعت في الدولة الإسلامية .
١١	أولاً : الحروب الصليبية .
١٤	ثانياً : الغزو المغولي .
١٨	دولة العمالق في مصر والشام .
٢٣	أثر الحياة السياسية في هذا العصر .
٢٥	الحالة الاجتماعية في عصره :
٢٥	أولاً : الطبقات الاجتماعية .
٣٢	ثانياً : الحياة الدينية .
٣٤	ثالثاً : الأخلاق في هذا العصر .
٣٦	الحالة العلمية في عصره :
٣٧	العلوم في هذا العصر .
٤٠	مواطن الثقافة .
٤٥	مراحل التعليم .

رقم الصفحة	الموضوع
٥٠	<b>الباب الثاني</b> <b>في حياة الشيخ صفى الدين الهندي الشخصية</b> وفي ثلاثة فصول :
٥٠	<b>الفصل الأول</b> <b>في التعريف بالشيخ</b>
٥٠	<b>المبحث الأول :</b> في اسمه ونسبه ومولده .
٥٥	اسمه ونسبه .
٥٥	مولده .
٥٦	مكان ولادته .
٥٧	<b>عقيدة الشيخ صفى الدين الهندي .</b>
٥٨	<b>مذهب الشيخ صفى الدين الهندي .</b>
٦٠	<b>المبحث الثاني :</b> في نشأته وصفاته .
٦٠	أولاً : نشأته .
٦١	ثانياً : الصفات التي اتصف بها الشيخ .
٦١	أ - الصفات العلمية .
٦٣	ب - الصفات الأخلاقية .
٦٥	<b>المبحث الثالث :</b> في رحلاته لطلب العلم .
٧١	<b>الفصل الثاني</b> <b>في حياته العلمية</b>
٨٠	<b>الفصل الثالث</b> <b>في وفاته وعمره ورأى الناس فيه</b>

رقم الصفحة

الموضوع

الباب الثالث

فى شيوخه وأقرانه وتلاميذه

و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

فى شيخ صفى الدين الهندى

١ - جده لأمه و جده لأبيه.

٢ - ابن سبعين.

٣ - سراج الدين الأرموى.

٤ - ابن البخارى.

الفصل الثاني

فى أقران الشيخ صفى الدين الهندى

١ - شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ - ابن صصرى.

الفصل الثالث

فى تلاميذ الشيخ صفى الدين الهندى

١ - كمال الدين ابن الزملكانى.

٢ - ابن الوكيل.

٣ - الفخر المصرى.

٤ - القاضى كمال الدين.

٥ - الذهبي.

رقم الصفحة	الموضوع
١١٥	<p><b>الباب الرابع</b>  <b>في مصنفات الشيخ صفى الدين الهندى</b>  <b>وآثاره العلمية</b></p>
١١٧	<p>ويشتمل على فصلين :  <b>الفصل الأول</b></p>
١٢١	<p><b>في مصنفات الشيخ الهندى إجمالاً</b>  <b>وفيه مبحثان :</b></p>
١٢٢	<p><b>المبحث الأول :</b> في مصنفاته في أصول الدين.</p>
١٢٦	<p><b>المبحث الثاني :</b> في مصنفاته في أصول الفقه.</p>
١٣٩	<p><b>الفصل الثاني</b>  <b>في كتاب نهاية الوصول في درایة الأصول</b></p>
١٣٩	<p>عنوان الكتاب .</p>
١٤١	<p>نسبته إلى المؤلف .</p>
١٤٢	<p>وصف نسخ الكتاب .</p>
١٤٧	<p>منهج الشيخ صفى الدين الهندى في التصنيف .</p>
١٤٩	<p>سبب تصنيف نهاية الوصول في درایة الأصول .</p>
١٥٠	<p>منهج الشيخ الهندى في كتابة النهاية .</p>
١٧٣	<p>مصادر كتابه النهاية .</p>
١٧٦	<p>ما للكتاب وما عليه .</p>
١٧٦	<p>أولاً : ما للكتاب من ميزات ومحاسن .</p>
١٧٩	<p>ثانياً : الملاحظات التي يمكن أن تؤخذ على المؤلف</p>